محمد علي جعفر التميمي

مشهد الإمام

او

مدينة النجف

الجزء الأول

المطبعة الحيدرية - النجف

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

محمد علي جعفر التميمي

مشهد الامام

او

مدينة النجف

الجزء الاول

محتويات الجزء الأول

القسم الاول – ما قيل في النجف

القسم الثاني – ما قيل في الامام « ع »

القسم الثالث – بحث علمي عن النجف وعن قبر الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وما يتعلق به

القسم الرابع – العمارات التي أجريت على الضريح المقدس والانشاءات الأخرى في الروضة المطهرة وفي الصحن الحيدري الشريف

الطبعة الأولى

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٨٦٧٠٢
التاريخ ١٠/٤/٢٠٠٥

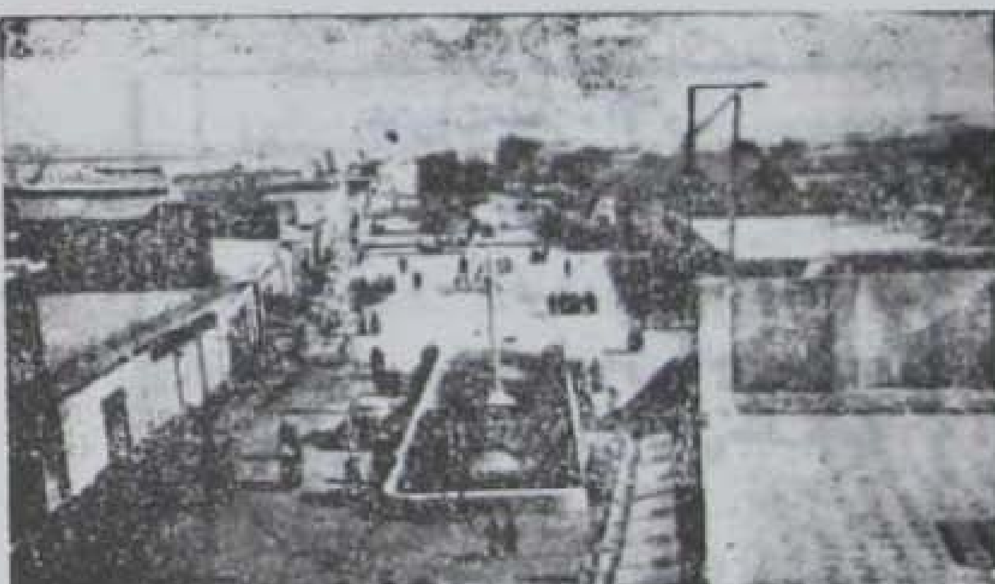
مكتبة
كاظم عبود الفتلاوي

المطبعة الحيدرية - النجف

١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م



ساحة الميدان لمدينة النجف وقد ظهرت في اللوحة بناية بلدية النجف العامرة ومحل فيضي حسيني المعد لهنود البهرة



شارع مدينة النجف العام والذي ينتهي بمدخل السوق الكبير ومنها الى الروضة الحيدرية المطهرة.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

لعل البعض يتساءل ويريد أن يفهم الأسباب التي دعتني الى ترك بغداد، والهجرة إلى النجف الأشرف لتأليف كتاب يضم بين دفتيه تأريخها المجيد الناصع مع أنها زاخرة بالعلماء الأعلام وجل المؤرخين والباحثين..!!

أجل.. لم يخطأ السائل.. ولكن النجف امتازت بشرف الهجرة كما وصفها حجة الاسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، وأني قد هاجرت من بغداد لاسباب عديدة أهمها سببان:

الاول ـ لاكمل تأريخ مدن الفرات الاوسط وعشائرها قديماً وحديثاً حسب خطتي المرسومة.

الثاني ـ لأحقق ما وسعني التحقيق ـ وماواتتني القدرةعلى التحقيق فيما اختلفت فيه طبقات المسلمين ومذاهبهم بشخصية الامام علي امير المؤمنين عليه السلام ـ وعن السر الذي اختفى قبره الشريف من اجله امارةدحلات النجف الأشرف فقدمي لي ـ ول الشرف ـ ان اقدم بين يدي القارىء الكريم كتابي هذا الذي خصصته بالبحث عنها وذلك مالقيمة هذه المدينةمن قدسية، لانهاتضم مرقد الامام علي امير المؤمنين(ع) الذي هو فخر الاسلام بل فخر العالم كله. ولما خلفته لنا من آثار

علمية وادبية خالدة . ولكونها مدرسة الثقافة الاسلامية والمركز المهم لدائرة الفكر العربي . وفوق هذا اصبحت مركزاً للسياسة الاسلامية وعاصمة دينية على انها احدى المدن العراقية المقصودة من خطتي المرسومة

فالنجف والحال هذه مدينة قد « جمعت بين قدس العبادة ، وكرامة العلم ، وشرف الهجرة » وزاد في قيمتها التأريخية مركزها الديني الاسلامي في عالم التقليد ، وما انجبته من علماء وادباء هم مفخرة التأريخ الاسلامي منذ تسعة قرون فاكثر .

وبعد هذا ...

لا اريد - ياسيدي القارىء - في كلمتي هذه بيان كل ما قاسيته من جهود وما لاقيته من اتعاب في هذا السبيل من تنقيب وبحث ودرس ومن جمع اوثق الاخبار المستندة إلى اوثق المصادر، وتحصيل المعلومات غير المدونة من ثقات البلد ورجالها اللامعين . وما شاكل ذلك مما يلاقيه المؤلفون في مثل هذه البحوث الشاقة العسيرة .

أجل - لقد لاقيت كل مالاقيت في هذا السبيل ، ولكني لا اجد فيه على الرغم من تلك الجهود والاتعاب غير اللذة المتمة لما فيه من إرضاء لنفسي التواقة إلى خدمة هذه المدينة المقدسة خدمة صادقة خالصة راجياً من الله سبحانه تعالى أن يتقبل مني هذا بأحسن قبول ، ومن الله التوفيق

التميمي

القسم الأول

ما قيل في النجف الأشرف

وصف عام ومقتطفات أثرية قيمة

لمحة عن مكانة النجف العلمية

* * *

النجف الأشرف (١) كعبة العلم ، وأم العواصم الدينية ، ومجمع القرائح ، وملتقى العقول :

قال رسول الله (ص) « انا مدينة العلم وعلي بابها »

ان امتازت كل عاصمة من عواصم الدنيا الكبرى بما فيها من حسن وجمال ، وابهة وجلال ، وزينة وكمال ، فبرزة النجف الاشرف عاصمة علم آل بيت النبوة (ع) بأنها مصدر التقليد عند الامامية ، واليها يولي وجوههم كل الشيعة من سائر آفاق الدنيا الاسلامية ، منذ ان هبط اليها شيخ الطائفة الجليل شيخنا الطوسي رحمه الله أي منذ سبع عشرة وتسعمائة سنة حيث جاور بها ينبوع الحكمة وبحر العلم الزاخر ، فخر الأوائل والأواخر علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهاجر اليها العلماء وقصدها المجتهدون من كل حدب ينسلون ، فكانت من ذلك العهد

«١» الامام السيد ابو الحسن ص ٣٠

إلى هذا المهد الحاضر مأوى عظماء العقول ، ومعقل رجال التشريع وزعماء الدين ومراجع التقليد،ومصادر الأنوار الالهية ومصابيح الهداية الربانية مسكنهم في الحياة ومدفنهم عند الممات ، وإذا قدر لأحدهم أن يحظى بشرف المثول فيها حياً أوصى ان تنقل اليها رفاته بعد موته تبركا بتربتها وتشرفا بمجاورتها بنيت على اساس من التقى جدرانها ، واقيمت على حساب الدين بيوتها ، وانتشت بالعلم محلاتها ، واكتظت بالعلماء المجاورين والمهاجرين طرقاتها ، وليس في النجف عائلة من العوائل العراقية ـ أيا كان نوعها وصلتها ـ إلا وكان سبب سكناها بالنجف الهجرة العلمية ، والنقلة الدينية ، فليس فيها بيت يسكن الا وهو مدرسة لعالم أو مدفن وطلبة العلم فيها وان كانوا من جنسيات مختلفة يسمون لغاية واحدة مؤتلفة وليس في العالم الشيعي على تباعد ارجائه وتشتيت انحائه عالم ديني كبير الا من النجف أو اليها وعواصم الشيعة المختلفة في تأريخهم كالحلة الفيحاء ، وحلب الشهباء ، وبغداد ، وسامراء ، وقم ، واصفهان ، وتبريز وطهران ، منها تتجمع وعليها تتفرع ففضلها على تلك المدن كفضل القمر البازغ على النجوم ، وحسب الناظر ما فيها من جوامع قدسية حافلة ومدارس دينية آهلة يصعب على المرء تعدادها ويكفي ما فيها من المقابر للعلماء الماضين والمجتهدين الغابرين .

• • •

الثروة الأدبية في النجف الأشرف (١)

* * *

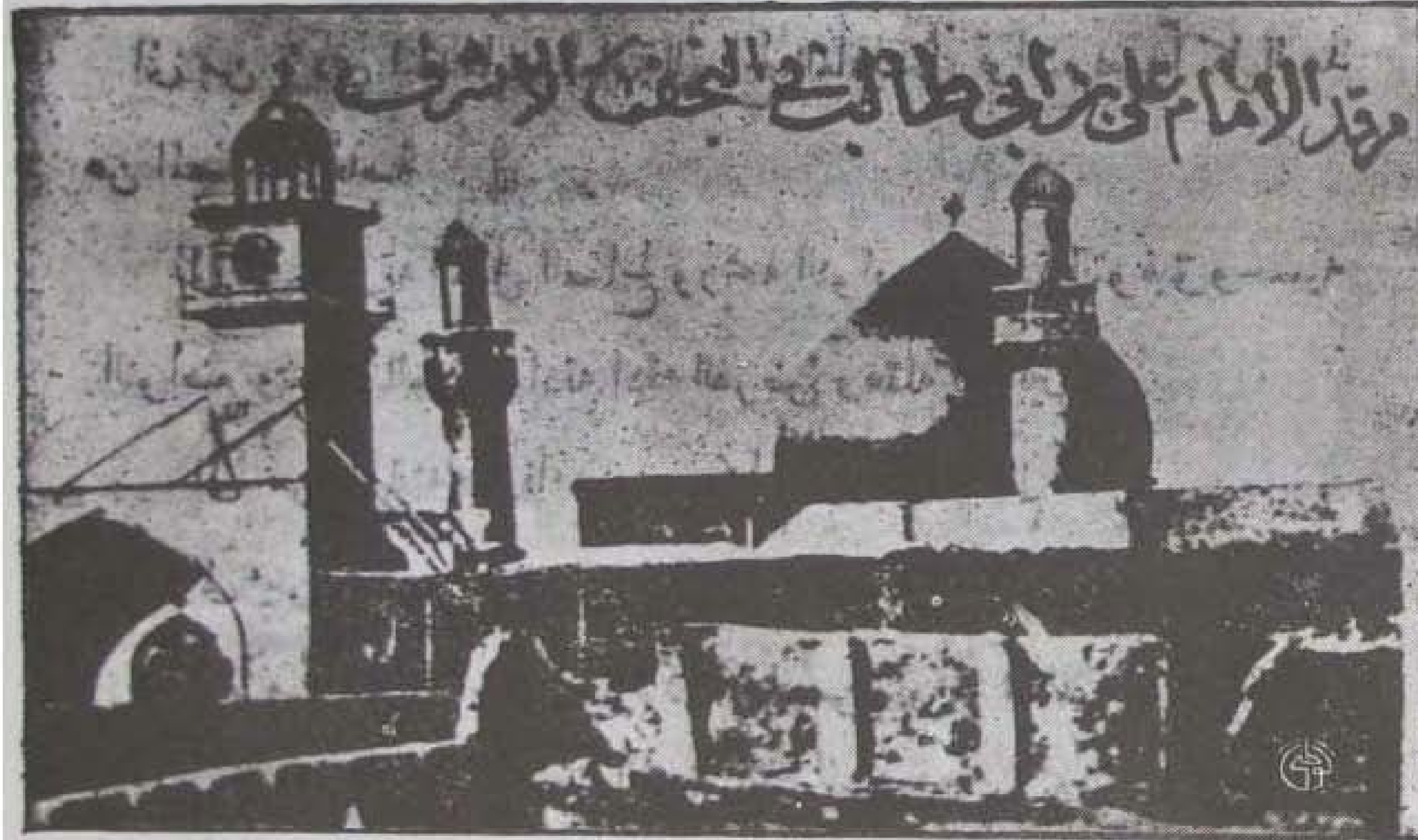
في النجف ـ علاوة على الثروة العلمية الغزيرة ـ ثروة أدبية قيمة ، هي ينبوع غزير ، لا ساحل له ولا قرار ، وعين للآداب فوارة ، يمكن أن يرتوي منها أبناء الضاد ، وأن يخلقوا منها للعراق كياناً أدبياً جديداً ، يتناسب والعصر الحاضر ، ويتفق والطراز الحديث . .

وكل هذه الثروة والخزانة الغالية لا تحتاج إلا إلى شيء قليل من الاعتناء والصقل والجلاء ، لتبرز إلى القراء ، والمتشوقين إلى هذه الآثار الثمينة ، ولتخلق لنا جيلاً متأدباً ، وطبقة من الادباء كبرى ، يرفعون رأس اللغة العربية في هذه الربوع ويجعلون لأبنائها مكانة سامية ومقاماً محموداً ، تحسدها عليه الامم ، وتغبطها الشعوب . .

لمدينة النجف ـ في الناحية الأدبية ـ خصائص وميزات قلما توجد في مدينة أخرى ، فقد صبغت بالآداب ، واختمرت به إلى درجة بعيدة جداً فأين سرت وأين حللت ، رأيت وسمعت ما يطربك ويعجبك ، من نثر رائق ، وشعر فائق ، ونكات مستملحة ، ونقد نزيه ، علاوة على الذكاء الفطري المحس في سائر الطبقات في النجف .

---

(١) مجلة الاعتدال السنة الأولى ص ١٩ ـ لصاحبها سماحة الاستاذ الكبير السيد محمد علي البلاغي


مرقد الامام علي بن ابي طالب في النجف الاشرف

هوية الكتاب

اسم الكتاب: مشهد الإمام أو مدينة النجف (ج١ و٢ و٣ و٤)
اسم المؤلف: محمد علي جعفر التميمي
الناشر: منشورات الشريف الرضي
سنة الطبع: ١٤١٤ هـ ق ١٣٧٢ هـ ش
عدد المطبوع: ١٠٠٠ نسخة
المطبعة: امير ـ قم
الطبعة: الاولى في ايران
عدد الصفحات في أربع أجزاء: ١٠٣٦ صفحة وزيري

الاهداء

الى من هو من أهل ذلك البيت الذي يقال في حقه صغيرهم
جمرة لا تداس وكبيرهم لاتدركه الحواس .

الى من يؤدي الخدمات العامة للصالح العام بكل تواضع بعيداً كل البعد
عن المصلحة الخاصة

الى من تجارته العمل الصالح وربحه الثواب وقائدته التوفيق وحسبه
التواضع وشرفه العلم وعبادته اداء الفرض وعقله التدبير

الى من حليته الوفاء وعزه الحلم وزينته العلم

الى من ينشد المثل العليا للغاية القصوى .

الى من قوته استمدت كيانها من نور القلب (وضياء)
العقل وسمو النفس وروعة الايمان

الى من تتمثل به الاستقامة والنزاهة والخبرة والجد المتواصل
في خدمة المجموع بدون تفرقة .

الى معالي الدكتور ضياء جعفر اهدى اليه هذا المجهود وهو
تأريخ مشهد جده الأعظم عسى ان يقع من معاليه موضع القبول
وهذا غاية ما يتمناه المخلص

محمد علي جعفر التميمي



صاحب المعالي الدكتور ضياء جعفر

سماحة الإمام كاشف الغطاء

ينعت معالي الدكتور ضياء جعفر بالسحاب الماطر اينما وقع نفع وحيثما تسبب أصاب ، ويشكره باسم عموم لواء كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

من النجف الأشرف ١٥ ربيع ١ سنة ١٣٧٢

معالي السيد الشريف الدكتور ضياء أدام الله عزه

على اثر ما بلغني من انصراف رأيك من نيابة وطنك الاهل (النجف) الأشرف الذي مثلته في الدورة الغابرة احسن تمثيل وخدمت مراقد اجدادك الطاهرين في هذا اللواء المقدس انفع خدمة ، ولا غرو فانت ابن النجف البار ، وولدها النجيب ، وبهذه المناسبة نشكر لك عن عموم هذا اللواء مساعيك الجميلة والجليلة ، والتي لا تزال تذكر فتشكر واثقين بعونه تعالى انك اينما كنت فمصلحة هذه الاعتاب الشريفة والبلاد المقدسة بل العراق كله هدفك الاسمى ونبراسك الاسنى ، بيد انك ولله الحمد كالسحاب الماطر اينما وقع نفع ، وحيثما تسبب اصاب ، فاسلم لهذه الامة اجمع مؤيداً ابداً بدعاء ابيك الروحي .

محمد الحسين

كاشف الغطاء



المؤلف

بقلم المؤرخ الجليل والكاتب الكبير

فضيلة الشيخ محمد رضا المظفر

المعتمد العام لمنتدى النشر

تصدير

لا شك أن النشاط الفكري الذي حظيت به هذه البلدة العلمية من عهود بعيدة، مضافاً إلى ما لها من نشاط سياسي وخلق اجتماعي ونزعة حربية، مضافاً ذلك كله إلى مركزها الديني من جهة كونها عتبة مقدسة تضم مرقد سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه السلام هي مهوى أفئدة ملايين المسلمين وموضع عناية ملوكهم وأمرائهم ومن جهة كونها عاصمة دينية هي مرجع تقليد طائفة كبيرة من المسلمين – كل ذلك جعل تاريخها حافلاً بكثير من المزايا التي تغري المؤرخين والمتعطشين للبحث بأن ينقبوا الزوايا المهملة والآثار المبعثرة والخبايا المنسية.

ولكن بقدر ما لهذه البلدة من صور لامعة في تاريخها العلمي ابتداءً من عهد الشيخ الطوسي العظيم المتوفى سنة ٤٦٠ هـ * قد منيت – وبالأسف – بالغموض في سلسلة حوادثها التاريخية والعلمية بسبب حرمانها من تسجيل تاريخها وتاريخ رجالها في تلك العصور الغابرة، ولعل السر أن حركتها الثقافية كانت ولا تزال منصرفة بكلها إلى التخصص بالفقه الإسلامي وما يتصل به، فلم يكن من هم العلماء ولا الأدباء على كثرتهم طيلة تاريخها المجيد هذه الناحية – أعني الناحية التاريخية – فلم يسجل من تاريخ هذه العاصمة الدينية فيما غبر شيء يستحق الذكر والعناية، وبقي فيه مجالات للبحث لا تزال بكراً لم تتوفر له المصادر المبسطة غير ما هو مبعثر في الزوايا وبطون الكتب، وخفيات الآثار والمجاميع وهذا ما يحز في نفس كل من يتطلع إلى الماضي ليفتش عن حوادثه وكل من يهمه أن يسجل سلسلة تاريخها الحافل بجلائل الآثار والأعمال.

وهنا يتجلى مقدار التبعة الملقاة على عاتق من يقحم نفسه في تسجيل تاريخ هذه

البلدة ، كما يشعر بما يلاقيه من عقبات كأداء في طريقه قد تحمل أقوى الناس شكيمة على الهزيمة من هذا الميدان . ومن خرج ظافراً ولو ببعض الظفر في تسجيل ما قصر فيه التاريخ القديم فانه يستحق التقدير والاعجاب بل الشكر . وفي هذه العصور الاخيرة عني جماعة بتدارك مافات السابقين من تاريخ هذه العاصمة الدينية ، ولم تظفر المطابع بنتاجهم على رغم الحاجة إلى مثله ، وكأنهم درجوا على نهج السابقين أيضاً في إهمال هذا الواجب المقدس ، هذا الاستاذ الجليل الشيخ جعفر محبوبه في الجزء الاول من كتابه (ماضي النجف وحاضرها) الذي لم يفتني أن اقول كلمتي منه حين صدوره ، وقد نشرت في مجلة « الاعتدال » الغراء النجفية .

واراني الآن مغتبطاً لصدور هذا الكتاب الثاني عن تاريخ النجف الذي مكنني الاستاذ « التميمي » من الاطلاع على الجزء الاول منه لاقدمه إلى القراء وكان اول ما واجهني واعجبني منه تحريه لحقائق التاريخ عن مرقد الامام « ع » ، وان كان فيه من التكرار ما ارجو ان يتخلص منه عند تجديد طبعه للمرة الثانية وليست هي بالبعيدة عليه .

وانه ليستكشف القارىء من صفحاته مقدار الجهد المبذول من المؤلف والصبر على التتبع لالتقاط النوادر من تاريخ هذا المرقد المقدس ، فلم شعث ما تفرق في الكتب والصحائف المطوية والصحف المنشورة ، وألف بين متفرقات ما استودعته الآثار . فجاء في مجموعه مجهوداً مشكوراً وعملا محموداً وسجلا خالداً لكثير من المطويات المعرضة للاهمال والنسيان ، شكر الله سعيه وأجزل ثوابه وجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم ، وحقيق بمن تمسك بالعروة الوثقى من خدمة سيد الكونين ورئيس الموحدين وامام المتقين ، ان يستلهم من روحه الجبارة ، ونفسه العظيمة الطاهرة المؤمنة ، ما يجعل منه عاشقاً للحقيقة المجردة ، وملهماً يرنو إلى نور الحق الابلج ولا بدع لو ينال هذا الكتاب الحظوة لدى كل عالم ومتعلم وأرجو أن يسد الفراغ الذي يحس به في هذا الباب ، ويتدارك ما فات الاولين من القيام بهذا الواجب وجدير بأن يقتنيه كل من يتطلع الى تاريخ هذا البلد المقدس وفقه الله تعالى لمثل ما أتاه ، وأرجو لكتابه الرواج والانتشار ليعم الانتفاع به ومن الله تعالى نستمد التأييد والتسديد .

١٧ جمادي الاولى سنة ١٣٧٢ هـ

محمد رضا المظفر

وهب انك استطعت (وهيهات) ان تحصي في مدة طويلة أسماء ادبائها وتعرف من مؤلفاتهم شيئاً فانك لا محالة عاجز من الوقوف على نهاية آثارهم المبعثرة هنا وهناك ، ويمكننا في هذا المقام ان نحصر الثروة الأدبية في النجف بنطاق ضيق ونلخصه في مواضيع ثلاث :

١ - أدب الجدران والأبواب

لا يكاد السائح أو الزائر أن يدخل إلى هذه المدينة المقدسة ، ويقف على جدار جامع أو باب مدرسة أو مقبرة أو مشهد أو معبد ، الا ويجد عليه البيت أو البيتين أو القطعة النفيسة الرائقة ، مما يتناسب والمقام ، وينطبق ومقتضى الحال فهذا باب جامع كتبت عليه أبيات جميلة ذكر فيها عبارات التقوى والعبادة واسم الباني له وتاريخ بنائه ، وهذه دكة رسمت عليها مقطوعة غالية يرثى بها صاحب القبر ، مع مقدار من شرح مزاياه وآثاره وتاريخ وفاته ، وتلك زاوية أثرية مرت عليها الأجيال والقرون بما فيها من ادباء يجتمعون بفنائها فاصبحت مجموعة نفيسة فيها ما فيها من ابكار أفكار النجف وفطاحلها .

وحبذا لو تصدى بعض الباحثين من ادبائنا لاصدار مجموعة تضم تلك الآثار الدارسة ليقف منها على أدب وتاريخ ومقدرة لا يستهان بها .

٢ - أدب الجوامع الناطقة

ظاهرة من ظواهر اندية النجف الحافلة ، ومزية من مزايا عمار محافلها

اقتصت بها دون غيرها، وهي انك لا تكاد تجتمع بشيخ أو كهل من رواد تلك المحافل، ورواد هاتيك المناهل، إلا وسمعته يروي لك من شعرها وشعرائها وطرائف ادبائها، ونكاتهم ومطارحاتهم ومساجلاتهم، مما صرت عليه العصور التي قضاها في أوساط أولئك الكتاب والشعراء، واذا أخذت نصيبك من تصفح صفحات ذاكرته وتبينت خلال سطور حافظته وجدت نفسك - بلا ريب - وبين يديك مجموعة (ناطقة) تزيدك مادة ادبية كلما زدتها تصفحاً واستطلاعاً.

٣ - أدب المجاميع المخطوطة

أجل - وفي زوايا النجف ومكتباتها (العامة والخاصة) وحجراتها القديمة، وخزائنها وصناديقها من المخطوطات الأثرية القديمة والحديثة والمجاميع الجامعة، والدواوين الشعرية، والمقامات والرسائل النثرية البليغة والمعارضات والمساجلات وتراجم مختلف الأدباء في مختلف الأدوار والعصور، ما يفوق حد الاحصاء.

فلو فتش احدنا القصائد وتتبع المنظومات الشهيرة - امثال البردة والهمزية (١) والدريدية (٢) والترية (٣) والعلويات (٤) والهاشميات (٥)

---

(١) قصيدتان بليغتان مشهورتان في مدح سيد الكائنات محمد «ص» وهما لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المتوفى بالاسكندرية سنة ٦٩٥ هجرية

(٢) هذه القصيدة من المقصورات الشهيرة التي سارت بها الركبان وهي لمحمد ابن الحسن بن دريد ابو بكر الازدي البصري الذي قيل فيه انه اعلم الشعراء =

وبانت سعاد (٦) وميمية الفرزدق (٧) وغير ذلك ، فلا نجد لكل منها إلا تخميساً أو تخميسين وتشطير أو تشطيرين ذلك في غير النجف .

ولو قلبنا وجوه هذه المجاميع التي اشرنا اليها - في زوايا النجف - لوجدنا لكل واحدة من التخميس والتثمين والتشطير ، عدداً كبيراً من أحسن ما جادت به قرائح الادباء النجفيين الوقادة .

ولقد حدثني احد الاصدقاء وقال بأنه يعرف قصيدة واحدة اجتمع عليها مقدار غير قليل من الشعراء فغير كل منهم قافيتها ورويها مع حفظ الوزن والتراكيب ثم ادعاها كل منهم انها له ، وانها من بنات افكاره الخاصة ، ونظم دعواه ارجوزة حاوية على مستنداته ، وكلما يبرر دعواه وقدعرض هؤلاء دعاويهم «اراجيزهم » على قاضي النجف وكان اديباً في

= وأشعر العلماء ولد سنة ٣٤٣ هـ

«٣» قصيدة بديعة لمهذب الدين أحمد بن منير الطرابلسي خاطب بها الشريف الموسوي ابا مضر النقيب . . . ولد سنة ٤٧٥ وتوفي سنة ٥٤٨ هـ

«٤» هي سبع قصائد لشارح نهج البلاغة عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني المولود سنة ٥٨٦ والمتوفي سنة ٦٥٦ هـ طبعت في إيران وسوريا .

«٥» قصائد مطولة بليغة للكميت بن زيد الأسدي الكوفي المتولد ٦٠ هـ ، وهي مطبوعة بشروحها في ايران ومصر .

«٦» هي لكعب بن زهير بن أبي سلمى في مدح رسول الله (ص)

«٧» قصيدة عظيمة للفرزدق التميمي الشاعر الكبير المشهور المتوفى سنة ١١٠هـ في مدح علي بن الحسين زين العابدين (ع) مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحل والحرم

ومانيهم فحكم لأحدهم بها واصدر قراراً منظوماً بذلك ، يستند فيه على أدلة مقنعة ، ويرد على شهادات الشهود ، كل ذلك بشعر نفيس ونظم متين . وقد جاءت هذه المحاكمة من أنفس الكتب الأدبية ، التي تدل على براعة ومقدرة اولئك الأدباء الفطاحل .

قدمت حكومة الاندلس للمؤرخ ابن خلدون جواز سفر بصورة ارجوزة فقامت قيامة المؤرخين في الثناء على الأدب الأندلسي ، ولو قارنا بين هذا الجواز الاندلسي وبين هذه الدعوى الكبيرة في النجف لالفينا بوناً بين الادبين شاسعاً ، وفرقاً بين الحالين واسعاً ، هذا جواز سفر منظوم لا اكثر ولا أقل ، وهذه دعوى بها مقدار كبير من المدعين ولكل مدع شاهدان وبينهما قرار من المحكمة ، كلها نظم في نظم ، ولا نرى مع ذلك كله مكبراً ولا مقدراً .

النجف وطبقات شعرائها[1]

ان النجف قد اشتهرت بين البلدان بأمور ، منها كونها مدفن بطل

«١» مجلة الاعتدال السنة الثانية ص ١٤٥ بقلم معالي العلامة الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي .

الاسلام الامام علي (ع) أما الأمر الثاني فهو مدارسها القديمة التي انشئت لدراسة علوم الشريعة الاسلامية ، وفنون اللغة العربية على الطريقة المألوفة منذ عصور وقد كانت هذه المدارس تعد ما يناهز الثلاثين مدرسة كبيرة وذلك خلال الربع الأول من هذا القرن ولا شك ان عددها الآن دون ذلك .

ومن الأمور التي ذاع بسببها إسم النجف على ما نرى كثرة شعرائها فلا نعرف في بلدان العرب بلدة تجاري النجف بكثرة تخريجها للشعراء خصوصاً في هذه القرون الأربعة الأخيرة ، هذا مع مراعاة صغر رقعتها وانها لا تعد في الحواضر الكبيرة ، وقد يجهل الأديب أو المفكر العراقي هذه الحقيقة ولكنني لما كنت انتقل في بعض الاقطار العربية وذلك خلال سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م دهشت من الأسئلة الموجهة الي في هذا الشأن ولا أنسى الى الآن اهتمام فريق من اعلام الشام بالموضوع اذ ذاك ، فقد سئلت لماذا يكثر قالة الشعر في النجف والحلة ؟ وما سر شاعريتهم ؟ إلى هذا وغيره ، والحق اننا اذا رجعنا الى بعض كتب الطبقات او التاريخ التي تم وضعها من بعد الألف للهجرة الى عهد قريب الفيناها تسمي لنا اعلاماً كثيرين من شعراء وادباء نجفيين ولا انسى كذلك ان فريقاً من فحول شعراء بغداد كانوا يحتكمون في مناقضاتهم الى محافل النجف الادبية وذلك منذ عشرين سنة أو نحو هذا التأريخ وقد كنا شباناً

تطلب العلم في النجف لذ ذاك ؟ فما هو يا ترى ، منشأ هذه الخصوصية في المحاضرة المذكورة ؟

يتراءى لنا ان السر في (البيئة) فانها منشأ ما رأيت من كثرة الشعراء في النجف والبيئة كلمة نريد منها حيث أطلقها فيما نحن فيه مجموع المؤثرات الخارجية والذهنية - وفي مصطلح كتاب العصر المؤثرات المادية والمعنوية التي تؤثر في تكوين الشخصية الانسانية من أوضاع خاصة بالزمان والمكان والثقافة والاخلاق وقد انتبه المفكرون من علمائنا السابقين الى اثر البيئة في تكوين خصائص الكائنات اجمالا ومن اقوالهم المأثورة « ان لله اسراراً في الازمنة والأمكنة والبقاع » وغير ذلك ، ففي النجف توجد من جهة بعض وسائل الثقافة وادواتها من مدارس ومعاهد ودور كتب ، ونشاهد حلقات الطلاب والمحصلين اثناء مذا كراتهم ترسم لنا صورة من تلك الصور المأثورة في المجتمع الاسلامي القديم وتمثل لنا حلقات البصرة ومجالس الكوفة المعروفة وليس لنا ان نستكثر ذلك على بلد الغريين فانها سواء في عصور الجاهلية او الاسلام ذات صلة لا تنكر بمراكز الثقافة والتهذيب ، فالنجف في جاهليتها قطعة من الحيرة عاصمة المناذرة أو عاصمة عرب العراق قبل الاسلام حيث عاش الأدب الجاهلي في كنف القوم ووفد عليهم فحول شعراء الجاهلية من اقصى نجد والحجاز هذا

عدا من نبغ في الحيرة نفسها من شعراء وخطباء انجبتهم قبائل (اياد) و (العباد) وغيرهما من قبائل الحيرة المشهورة وربما سبق الحيريون الى انشاء اول مجمع للأدب الجاهلي اذا صح ماروواه علماء الادب من ان المعلقات جمعت في الحيرة وان النعمان بن المنذر امر فنسخت له اشعار العرب في الكراريس ثم دفنها في قصره الابيض فلما وثب المختار بالكوفة سنة ٦٦ قيل له ان تحت القصر كنزاً فاحتفره فاخرج تلك الاشعار ، فمن ثم أهل الكوفة اعلم بالشعر من اهل البصره . واذا صح ما يروى عن هشام بن الكلبي من أنه استخرج اخبار ملوك الحيرة عن بعض صحفهم .

فعلى هـذا كان في الحيرة تدوين وكانت صحف وكراريس وبالجملة كان أدب جاهلي وكانت ثقافة حيرية عربية على الاجمال ، ومما لا شك فيه ان الخط الكوفي المعروف انما تفرع عن الخط الحيري الذي انتشر في بلاد العرب في اواخر ادوار الجاهلية ؛ ولا بد مع الخط من مخطوطات ومكتوبات فلذلك نحن لا نميل الى نفي قصة المختار بتاتا وان كان اصلها وهو حماد الراوية متهماً بوضعه لطائفة من الشعر الجاهلي وكذلك الأمر في رواية ابن الكلبي والروايتان تدلان اجمالا على تدوين شيء من الشعر والتاريخ الجاهلي في مدينة الحيرة على اننا لا نصحح كثيراً مما نقلوه أو رووه في هذا الباب ، ففيه المنحول وفيه المدسوس

بلا ريب *

أما النجف بعد الفتوح ودخول العراق في حوزة المسلمين فقد أصبحت جزءاً من الكوفة وقد مصرت الكوفة من قبل الفاتحين في جوار الحيرة ولم تمض على تمصيرها أعوام قليلة حتى بدت على المسلمين أعراض جديدة لا عهد لهم بها من قبل ومن مظاهرها الفتور والسأم من الحرب والقتال والميل إلى الأدب والدراسة شأن الامم التي تنتقل من حال إلى آخر في مطالبها وأوضاعها الاجتماعية وهكذا مال الكوفيون بكليتهم إلى الأدب والثقافة وعقد المحافل والمجالس لهذه الغاية وبالغوا في الأمر بحيث أثر على سجاياهم الحربية تأثيراً ارمض قادتهم وجعل الامام علياً ينحي باللائمة عليهم وكيف لا يكون كذلك والفروسية قلما اجتمعت مع الحضارة ومظاهرها من الأدب والدراسة فهما خلقان متفاعلان في كثير من الاحيان كلما قوي أحدهما أضعف الآخر ولما شعر الامام علي (ع) باستفحال الأمر اي عما يجلبه التعمق في الأدب على جنده وأصحابه من ضعف خلق الرجولة والكفاح فيهم حاول اصلاحهم وحثهم على التمسك باخلاقهم الماضية وانبرى لتقريعهم قائلاً في احدى خطبه البليغة « تركتكم عدتم الى مجالسكم حلقاً عزين تضربون الأمثال وتناشدون الاشعار تربت ايديكم نسيتم الحرب واستعدادها وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها »

فمن ذلك التاريخ وضحت في الكوفة اليوم الخطط والمناهج لدراسة الشعر والادب واللغة دراسة واسعة جامعة نوهت بها جميع الآثار الموضوعة في تاريخ آدابنا العربية حتى قيل ان الأدب او الشعر ميراث في الكوفة فلا بدع ان تحتفظ النجف بشيء من ذلك التراث الادبي العظيم أو الثروة العلمية الضخمة ومن المعقول ان تنطبع في ذاكرة المثقفين من ابنائها ذكريات الكوفة، ومآثر علمائها وشعرائها ونحاتها ولغويها في خدمة اللغة العربية، وقدفطن بعض السواح من المستعربين إلى أن لهجة النجفيين من أفصح اللهجات العربية في هذا العصر وقد سمعت منهم ذلك.

ثم اننا نرى النجف من جهة اخرى حاضرة عربية في موقعها ونزعتها وسجايا سكانها على الأكثر فالسكان يتشوقون حريتهم ويميلون إلى البساطة في معيشتهم والبلد واقعة على مرتفع يشرف من جهة المغرب على « البحيرة » الجافة المرموقة ثم على افق واسع الرقعة مترامي الاطراف من الصحراء، ولمغرب الشمس مساء كل يوم وانحدارها في قلب تلك البحيرة او في جوف الصحراء منظر رائع طالما شاهدنا الطارئين على النجف ولا سيما من الغربيين يتذوقونه ويقصدون تلك الانشاز(١) للتمتع

(١) مما يشوه مناظر النجف وهيئتها في رأينا وجود تلك التلال القــــذرة والمتارب المشوهة الواقعة غربي البلد المشرفة على البحر فلو سويت التلال المذكورة=

به ثم ما تكاد تغيب الشمس في كثير من الامسية والعشايا حتى تسطع الكواكب او يبزغ د ملك الليل ، من ناحية المشرق يتهادى في سماء صافية الأديم صحيحة الهواء الى ان يغمر الصحراء او الكون باشعته الفضية فيتكون من ذلك منظر آخر لا يقل في روعته عن المنظر السابق ، ولا ينفك يذكي خيال النجفي الحساس ويغذيه غذاء لا ينفد معينه ولا تنقطع مادته اضف الى ذلك توفر العزلة والسكون في تلك الارجاء ، فالنجف قد انتبذت ناحية عن الطرق العامة في العراق ، وطبيعة البلد هادئة لا تعكر صفوها ضوضاء العمال ، او الزراع المنتشرين في سقي الفرات .

فمن تلك المناظر الرائعة احيانا التي تبعث على التأمل وتيقظ الشعور والوجدان ومن ذلك السكون الذي لا يثمر التأمل الا في ظله استوحى كثير من شعراء النجف اشعارهم الوجدانية وهاموا في كل واد . واصبحت تلك الناحية بيئة صالحة لتنمية الخيال وارهاف الشعور ، سخية بانتاج الشعراء انتاجاً فاض عن حاجتها ، وربما جعل عنصر الخيال في حياتها اقوى من عنصر الحقيقة .

ولا يؤخذ على الشاعر النجفي على الاكثر الا نقص او ضيق بين في ثقافته والا

وضعت الفرضي في الفن او حدثت ابرزت البلدة وانكشفت مناظرها الجيلة ، وقد آن للروي الشأن ان يفكروا او يبادروا الى ذلك .

محمد رضا الشبيبي

حاجة ظاهرة في استكمال ادوات هذا الفن كما يتطلبه هذا العصر وهو نقص او حاجة تستدعيها حالة البلد وانها لا تعد في الحواضر الكبيرة ولا في الامصار الفنية الجامعة .

هذا ومن الحقائق المسلمة ان الشعر يتسم الى حد بعيد بميسم العصر الذي ينشأ فيه ، ولما كان الخمول والجمود والتقليد البحت من خصايص هذه العصور الاربعة الاخيرة وصفاتها العامة ، فقد تأثر بها شعر الشعراء لا في النجف وحدها ، بل في العالم العربي بأسره ، فغلب عليه التكلف والتقليد وندر الابتكار والتوليد .

واذا أنت سبرت قصائد القوم المنظومة في هذه البرهة الفيتها على الاكثر ترديداً سخيفاً لما قاله الاقدمون في لفظه ومعناه تقرأها فتقرأ فيها التصنع والضعف وترى لك فيروي معها التحريف والاوهام وما زال الامر كذلك الى عهد قريب ، ادركنا نحن أواخره كما ادركنا بداية هذا العصر الحديث ، فعصرنا هذا اذاً عصر يختلف بطبيعته عن سابقه من حيث انه عصر اليقظة والانتباه ومحاولة التحرر والانعتاق من قيود التقليد والعادات بل هو عصر الحوادث الجسام والماجريات العظام التي هزت النفوس وأثارت الافكار فلا بدع ان يتأثر ما يقال من الشعر في مثل هذا العصر بأخص خصائصه وأحواله .

ومن هذه الناحية ظهر الشعر العصري الموسوم بسمة هذا العصر تقرأه

متجرا فيها الدعوة الى التجديد والنهوض . وتتصفحه فتتصفح فيه التطلع الى الحياة او المطالبة بالاصلاح والحث على الأخذ بوسائل القوة والاتحاد .

وبالجملة تجددت فيه اغراض وفنون اخرى ترمي الى تصوير المثل العليا للخير والحق والجمال في هذه الحياة وهي غاية الادب الحقيقي في جميع العصور .

وادي النجف (١)

لمعالي العلامة : الشيخ علي الشرقي

* * *

اللطف غبش سفحة ... الوادي المنور بالشقايق
والرمل مواج السبائك ... بالشذى القدسي عابق
والدار عالية البنا ... فوراء سكاملة المرافق
وشح الطريق لها ... وزالت عن شرايبها المزالق
فيها مفاتيح لأبواب ... الرجا وبها مغالق

(١) مجلة الاعتدال

ولها مجاز ينتهي بالسالكين الى حقايق

* * *

وطني المقدس أي سر في ترابك الطهر رائق

أمن الثرى هذي الدمى ومن الورى هذي النمارق

ومن التراب وما التراب خلقت أوراد الحدائق

لله فيك عناية جعلتك مخلوقاً وخالق

صرت بصخرتك القرون سريعة مر الفقائق

ملئ بكل طريفة من كل معجزة وخارق

زاهي الحدود منيعة بيني المدارس والخنادق

ساع لرفعة شعبه بلد المنابر والمشانق

ولوائه القومي فوق شماره الوطني خافق

العز وضاء المنارة لاهب والحزم صادق

تاج الجزيرة قبة سطعت على خير المفارق

الحق تحت رواقها والمجد ممدود السرادق

أين اللواحق ياغري فأنت أنت ابو السوابق

يالمعة النجف العلى لا تجهمك الطوارق

* * *

النجف مركز اقتصادي للجزيرة العربية (١)

لقد ارادت الطبيعة ان تعطي مدينة الغري صفة ممتازة في وضعها الاقتصادي اضافة إلى مالها من المركز الممتاز في عالم الأدب والدين فالنجف هي منذ بدء تكوينها مدينة الاقتصاد ومدينة المال للجزيرة العربية . لقد اعتاد سكان الجزيرة من بدويين وحضريين ان يتمونوا بما يحتاجونه من ملابس وحبوب ولوازم واثاث من أسواق النجف منذ عهد بعيد كما انهم يرتادون النجف للاكتيال من مناهلها الغزيرة ابان اشتداد الازمات وقلة المرعى في سنين المحل . حيث يضعف انتاجهم من الماشية والأبل ولقد اعتاد النجفيون تسليف امثال هؤلاء بما يحتاجونه من مال وحبوب وغيره دون ان يطلبوا لقاءه اي وثيقة أو أي ضمان لعلمهم ان سكان البادية امناء على ذممهم يسددون ما يترتب عليهم دفعه ولو بعد انقراض الجيل الذي اقترض المال إذ كثيراً ما يأتي الابناء بالمال لسد ما بذمم آبائهم من اثمان المسابلة وهذه المدينة المنورة وحائل وسائر مدن الصحراء مملوءة بالجالية النجفية التي بعثت روح النشاط التجاري في هذه الاصقاع الصحراوية . اما النجف فمركزها الاقتصادي

(١) الغري العدد ١٨ ص ٣٦٧ السنة الأولى

بالنسبة للاصقاع العراقية التي تحيطها ولما يجاورها من زراع فمهم جداً إذ قد تشرب النجفيون بروح الاشتغال بالزراعة ومشاركة اربابها في مناطق الفرات الأوسط برمته .

فالنجفيون ميالون بطبيعتهم الى الأخذ بالاسس الاقتصادية الحديثة ولو قيض الله لهذه المدينة من ابنائها المتمولين من يحسن التمشي على اسس اقتصادية حديثة وقام بتأسيس المعامل والادوات الاقتصادية المختلفة لوجد في ابناء النجف نشئاً يستعين ويسد حاجته به في مختلف فروع الأعمال فالنجف الواقعة على مقربة من الفرات والمستمدة حيويتها من مياه الفرات العذبة ونسيم الصحراء العليل لجديرة بأن تكون مركزاً اقتصادياً هاماً يجمع بين النهضة الأدبية العلمية وبين النهضة الاقتصادية ولا غرو ان الجمع بين هاتين النهضتين هو غاية الكمال .

القسم الثاني والثالث

عنويات القسم الثاني

* * *

ما قيل في الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
ومقتطفات من اقوال المؤرخين العظام وفلاسفة الغرب الكبار

* * *

عنويات القسم الثالث

كلمة جبران في الامام «ع»

قال النابغة جبران خليل جبران :

في عقيدتي ان ابن أبي طالب كان أول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو أول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوا بمثلها من ذي قبل ، فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم فمن أعجب بها كان اعجابه موثوقاً بالفطرة ، ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية .

مات علي بن أبي طالب شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق الى ربه ، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى

مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافية ، غير انني اتمثله مبتسماً قبل ان يغمض عينيه عن هذه الارض ، مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذين يأتون الى بلد ليس ببلدهم والى قوم ليسوا بقومهم في زمن ليس زمنهم ، ولكن لربك شأن في ذلك وهو اعلم .

جبران

ما جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد

في الجزء الأول

بحق الامام (ع)

ما أقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله ، فقد علمت انه استولى بنو أمية على سلطان الاسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه فما زاده ذلك الارفعة وسمواً وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عيناً واحدة ادركته عيون كثيرة .

وما أقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلى حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو

اشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ ، فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هـذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلام واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي الحسن والى علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون بآخره الى استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ، واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر .

ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه ، واما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام وقرأ جعفر على ابيه (ع) وينتهي الامر الى علي عليه السلام واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبدالله بن عباس ، وقرأ عبدالله بن عباس على علي (ع) وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء

الفقهاء الأربعة ، واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضاً فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخـذا عن علي (ع) اما ابن عباس فظاهر واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة .

ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير لعلمت صحت ذلك .

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون .

ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشأه واملى على ابي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأن القوة البشرية لاتي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط .وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها ، اما الشجاعة فانه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحى اسم من يأتي بعده . ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فرقط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احد إلا قتله ولا ضرب

ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية .

واما القوة والأيدي فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع احدا قط إلا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما كبيرا جداً فالقاه الى الأرض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده عليه السلام بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها .

وأما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » وروى المفسرون انه لم يكن يملك إلا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرا وبدرهم علانية ، فانزل فيه (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية » .

واما الحلم والصفح فكان احلم الناس عن مذنب واصفحهم عن مسيء .

واما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين .

واما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة .

واما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس مأكلا وملبساً

وأما العبادة فكان اعبد الناس وا كثرهم صلاة وصوماً ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة .

واما قراءته القرآن والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله (ص) ولم يكن غيره يحفظه ثم هو أول من جمعه، واذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القارىء وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه أيضاً مثل كثير مما سبق .

واما الرأي والتدبير فكان من اسد الناس رأيا واصحهم تدبيراً وهو الذي اشار على عمر لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال عليه السلام لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب .

واما السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به ، واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين .

وما اقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها ، وكان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر .

وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسناداً أنهوه اليه ، وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد .

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش

ورئيس مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ ، وهو الذي كفل رسول الله (ص) صغيراً وحماه وحاطه كبيراً ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتاً عظيما وقاسى بلاء شديداً وصبر على نصره والقيام بامره ، وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه الجليل بأمره بالهجرة وان يخرج منها فقد مات ناصره وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين والآخرين واخاه جعفر ذو الجناحين وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فآباؤه آباء رسول الله وامهاته امهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامها واحدة فكان منهما سيدا الناس هذا الأول وهذا التالي وهذا المنذر وهذا الهادي .

وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الأرض يعبد الحجر ويجحد الخالق ، لم يسبقه احد الى التوحيد إلا السابق الى كل خير محمد رسول الله (ص) .

ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام أول الناس اتباعاً لرسول الله (ص) وايماناً به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلام انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الأول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم .

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [ع]

« في سطور »

* ولد الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكعبة المشرفة ولم يولد فيها أحد غيره .

* تربى في حجر النبي وتلقن مبادىء النبي وتخلق بأخلاقه .

* وهو اول من أسلم وأجاب داعي الله في اتباع الحق ومحاربة الشرك

* قال الرسول الاعظم (ص) إلى علي وكان ذلك في أول بـــداية الاسلام ، وذلك عندما جمع الرسول عليه الصلاة والسلام رؤوس قريش بما فيهم ابناء عبد المطلب في دار أبي طالب ممتثلاً الأمر الصادر من الجليل جل جلاله بقوله (وانذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) قال له : أنت أخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي) وهو صريح بالنص على امامة الامام (ع) .

* فدى الامام نفسه قربانا لرسول الله وذلك عندما قررت قريش قتل الرسول الأعظم في فراشه فلبس سلام الله عليه برد النبي ونام على فراشه معرضاً نفسه الموت الزؤام وهـذه منتهى الشجاعة والاقدام والتضحية في سبيل الواجب المقدس .

* كان الامام علي (ع) أعظم كتبة الوحي عند النبي عليه الصلاة والسلام .

* رأى النبي (ص) توثيقاً لعرى المودة بين المهاجرين والأنصار أن يؤاخي بينهم فكان يختار واحداً من هؤلاء وواحداً من أولئك ويربطهم برباط الأخوة ولما فرغ من الجميع آخى بين نفسه وبين فتاه الربيب فآثره على كل حبيب بعيد وقريب.

* كانت معركة بدر هي أول انتصار للإسلام وقد أبلى فيها الإمام علي (ع) على حداثة سنه بلاءً عظيماً فبطش بأشد أبطال مكة ومنهم حنظلة والوليد وابن سعيد وغيرهم.

* كان الناس يخافون الإمام علي (ع) ويتهيبون منه خاصة في الحروب بالنظر لعلمهم من صدق حملته وحد نصله كما أن يقظته كانت لا تغادره لحظة مهما تأجج لهب الحرب بل يظل أبداً متمالك الأعصاب.

* ذو الفقار هو لقب سيف النبي الذي أهداه الى علي (ع) فكان بيد أبي الحسن آلة الخلود في عالم البطولة ـ وهو الذي قال فيه القائل

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

* جاء النبي (ص) بيت علي (ع) في يوم بارد وكان علي وفاطمة وولداهما الحسن والحسين عليهم السلام قد لجئوا إلى فراش واحد ووضعوا فوقهم ملحفة يستدفئون بها لشدة البرد فدخل (ص) معهم تحت الملحفة وجاء جبريل وهم على تلك الحالة فتمنى أن يكون سادسهم.

* قتل الإمام علي (ع) في غزوة أحد بني عبد الدار حاملي لواء

المشركين وكلما قتل واحد منهم أخذ اللواء آخر وآخر من أخذ اللواء عبدم وكلما سقط يخور بدمه سقط اللواء فكانت الهزيمة، ولولا مخالفة الرماة لأمر النبي (ص) لكان النصر في جانب المسلمين، وعلى أثرها كانت الهزيمة الأولى والأخيرة غير أن - بضعة رجال - لم يكن من قريش فيهم سوى الامام علي والعباس وابنيه - ثبتوا فذادوا عن النبي في وقت محنته بعد انهزام المسلمين كان لها الأثر في بقاء المسلمين ببقاء (محمد) (ص) فوقف الإمام أمام النبي وهو لا يستطيع أن يلم سيفه السكون لو أنه أراد وأخذ ينتقل به بين الرقاب والقلوب ويروي نصله بالدم أن كان يروي حديد

* وفي غزوة الخندق قال النبي (ص) « برز الإيمان كله إلى الشرك كله » . اللهم إن قتل علي لاتعبدوان شئت لاتعبد لا نعبد، ولما قتل عمرو ابن عبدود العامري - قال (ص) (ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين)

وفي غزوة خيبر كان الفتح على يد الإمام علي بعد ان استعصى على يد المسلمين حتى قال فيه النبي (لأعطين اللواء غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه كرار غير فرار .

ثم ان علياً لما تهيأ للقتال في يوم خيبر قال له رسول الله (ص) ياعلي والذي نفسي بيده إن معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي

انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم .

* وفي غزوة السلسلة او غزوة الرمل كان للامام علي (ع) الموقف العظيم الذي انفرد به عن بقية المسلمين فعقد النبي (ص) اللواء للامام بعد أن عجزت الحملات المتكررة المرسولة من قبل النبي بقيادة الصحابة الكرام ، وقال الرسول الأعظم للامام : إذهب كرارغير فرار . ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم إن كنت تعلم أني رسول الله فاحفظني فيه وافعل به وافعل وخرج علي ورافقه الرسول (ص) لتشييعه وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب وعلي على فرس أشقر مهلوب، عليه بردان عانيان وفي يده قناة خطية،فشيعه الرسول وأنفذ معه في من انفذ ابابكر (رض) وعمرو بن العاص،وعندما أمكن الله تعالى الامام بآل سليم واتباعهم نزلت على النبي (ص) سورة العاديات وهي «والعاديات ضبحا» ومعناها الخيل التي تعدو فتضبح،والضبح هو صوت أجوافها عند الركض «فالموريات قدحا» لأن حوافرها تقدح في الأرض ذات الحجارة «فالمغيرات صبحا » فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا » فبشر النبي اصحابه بالفتح وأمرهم ان يستقبلوا عليا فقاموا له صفين فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه فقال له النبي اركب فان الله ورسوله عنك راضيان فبكى علي فرحا فقال له النبي . لو لا أني أشفق ان تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملاء عكانا لا أخذوا التراب

من تحت قدميك .

* ومما قاله النبي في حق علي « ع »

— علي مني بمنزله هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي .

— أنا مدينة العلم وعلي بابها ولن تدخل المدينة إلا من أبوابها .

— أقضاكم علي

— عترتي تشبه السفينة من دخلها نجا من الغرق .

— علماء أهل بيتي النجوم فويل المكذبين بفضلهم وإلى قوله أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون .

* قوله (ص) لعمار بن ياسر « رض »

— إذا سلك الناس واديا وعلي واديا فاتبع عليا ودع الناس إنه لن يدلك على ردى .

* نهج البلاغة فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق من حيث الفصاحة والبلاغة ، قد ضمنه الامام كلما يصلح حال الانسانية ويرفع من قيمها المعنوية

* وفي غدير خم قال الرسول الاعظم «ص» بعد خطبة الوداع ايها الناس !! ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه «يعني عليا» اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وعند الانتهاء من الخطبة اتى كبار الصحابة وفيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب « رض » يهنئون الامام قائلين بخ بخ لك يا ابن ابي

طالب لقد أصبحت وأمسيت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة.وأمر النبي «ص» أمهات المؤمنين أن يهنئنه أيضاً ففعلن .

* دعا النبي علياً فباه خاتمه وحمائل سيفه ثم طلب دواة وصحيفة وقال اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقال بعضهم إن رسول الله قدغلبه الوجع وقال سواه بل قربوا يكتب فلم يستجب طلبه .

* ولعل اقسى محنة اجتازتها نفس بشرية كانت تلك التي ألمت بعلي إذ وقف في جوف ذلك الليل هو وفاطمة «ع» على حافة قبر الرسول بعد ان وسد الجثمان الكريم في مرقده .

* ظل علي المرجع الأعلى للفقه والاحكام في عهد الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب «رض» ويستشيرانه وينزلان على رأيه العالي ولا يكلمانه الا بلهجة الاحترام والتقدير .

* بقي سلام الله عليه في عهد خلافة عثمان بن عفان «رض» المصلح والمرشد والوسيط بين الجماهير الثائرة على سياسة عثمان من اجل عماله وبين الخليفة الثالث مسدياً له النصح عما يخص اعمال الخلافة المتعلقة بمصالح الناس . ولم يجد عثمان منجداً في حياته الا الامام علي «ع» فهو الذي حمل اليه الماء وشق صفوف الثوار وعهد بالدفاع عنه الى ولديه الحسن والحسين ولكن ما عساهما يفعلان حيال الجماهير الزاخرة الثائرة ، وقد اصيبا بالجراح وعلى الرغم من ذلك فقد لامهما علي «ع» مقصرين في نصحهما

* سار الإمام في خلافته على نهج النبي «ص»، فرفع منار الحق، وأقام معالم العدل، وكل قطيعة اقطعها عثمان وكل ما أعطاه من المال أعاده الى بيت المال.

* فالإمام علي هو بطل بدر وخيبر والخندق وحنين ووادي الرمل والطائف واليمن وهو المنتصر في صفين، ويوم الجمل والنهروان والدافع عن الرسول يوم أحد وقيدوم السرايا ولواء المغازي.

* وعلي هو الذي تذكره النصارى في مجالسهم فيتمثلون بحكمه ويخشعون لتقواه، ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهداً وقنوتاً، وينظر إليه المفكر فيستضيء بهذا القطب الوضاء ويتطلع اليه الكاتب الالمعي فيأتم ببيانه ويعتمد عليه الفقيه فيسترشد بأحكامه.

* وأعجب من بطولته الجسدية بطولته النفسية، فلم ير أصبر منه على المكاره، إذ كانت حياته موصولة الآلام منذ ان تجيئه على النور في الكعبة حتى أغمضها على الحق في مسجد الكوفة.

* ولم يستطع خصوم الرجل أن يأخذوا عليه مأخذاً فاتهموه بالتشدد في احقاق الحق أي أنهم شكوا شدة تمسكه بالدين وأرادوه دنيوياً يماري ويداري ويحابي وأراد نفسه روحانياً رفيعاً يستميت في سبيل العدل، لا تأخذه في سبيل الله هوادة ولا يأبى إلا النداء الصادر من اعماق نفسه لاحقاق الحق ونشر لواء المساواة في بلاد الإسلام كما أراد الله ـ تعالى ـ

من نبيه الكريم (ص)

** فالامام علي سلام الله عليه هو الذي قرن الله سبحانه – الولاية له بعد رسوله على المؤمنين .

– وهو الذي فرض الله علينا طاعته وأمرنا بولائه في صريح من آي الذكر الحكيم .

– وهو الذي تربى في حجر الرسالة حتى كان من صاحبها (ص) بمنزلة هرون من موسى «ع» .

– وهو الذي كان باب مدينة علم النبوة .

– وهو الذي كان وصي رسول الله وخليفته في أمته وزوج ابنته وأبا لأولاده .

وختاما لسيرة ابي السبطين : فأقول ماذا انعم الرزاق الأعلى جل شأنه على هذا الامام من بعد وفاته ؟ ! أقول .

إن الله تعالى : جعل المكان الذي اتخذه الامام لقبره موضعا روضة من رياض الجنة وللشارد ملاذا ، وللعلم منارا ، وللفقراء ملجئا وللخائف مأمنا بالاضافة إلى انها مركز ديني ودار هجرة لطلاب العلم حتى نبغ فيها أعاظم العلماء وجهابذة الفقه ، وأصبح للعالم الكوني هدفا وللاسلام معهدا فلمن ألفت ؟ ! !

– ألفت كتابي هذا إلى من امتزج حبه بدمي وكل مشاعري

— إلى من أول ما نطق لساني باسمه .

— إلى الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

وماذا أرجو من سيدي ومولاي أبي الحسن من تقديم هذا الجهود الضئيل أرجو أن انال فيه حظوتي وأحصل على أماني التي لا تتجاوز غير أن يكون الوسيط إلى الله ـ سبحانه ـ لان يثبتني على الهدى ويجعل هواي تبعاً لطاعته وأفوز بشفاعة سيدي ومولاي الامام عليه السلام .

ما قاله اللغويون عن النجف

قال الامام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني «الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر المعزية في الجزء السادس من تاج العروس في ص ٣٥٠ في مادة نجف .

(النجف محركة) والنجفة (بهاء مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد) كما في الصحاح (و) قال الليث النجف (يكون في بطن الوادي) شبيه بنجاف الغبيط وهو جدار ليس بجد عريض له طول منقاد من بين معوج ومستقيم لا يعلوه الماء (وقد يكون ببطن من الأرض جمع (نجاف) بالكسر (أو هي) أي النجاف (ارض مستديرة مشرفة على ما حولها) الواحدة نجفة قال امرؤ القيس .

أرى ناقة المرء قد أصبحت على الأين ذات هباب نوارا

رأت هلكا بنجاف الغبيط فكادت تجد لذاك الهجارا

وقيل النجاف شعاب الحرة التي يسكب فيها يقال أصابنا مطر اسال النجاف «و» قال ابن الاعرابي (النجف محركة التل) وقال غيره شبه التل «و» النجف أيضاً «قشور الصليان» وقال ابن دريد : النجفة (بهاء «ع» بين البصرة والبحرين) وقال السكوني هي رملة فيها نخل يحفر له فيخرج الماء وهو شرق الحاجر بالقرب منه «و» قال ابن الاعرابي

النجفة « المسناة »وقال الازهري النجفة (مسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها ومنازلها) وقال ابو العلاء المرضي النجف قرية على باب الكوفة ، وقال إسحق بن ابراهيم الموصلي :

ما ان رأى الناس في سهل وفي جبل   أصفى هواء ولا أغذى من النجف

كأن   تربته   مسك   يفوح به   أو عنبر دافه العطار في صدف

وقال السهيلي بالفرع عينان يقال لاحدهما المريض وللآخر النجف يسقيان عشرين الف نخلة ، وهو بظهر الكوفة كالمسناة وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب – رضي الله عنه – . ونجفة الكثيب – محركة (الموضع الذي تصفقه الرياح فتنجفه فيصير كأنه جرف منجرف)

* * *

ماقاله اللغوي الشهير الفيروزابادي في الجزء الثالث من قاموس ص ١٩٧

النجف : محركة وبهاء مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ويكون في بطن الوادي ، وقد يكون ببطن الارض « جمعه » نجاف (أو هي) ارض مستديرة مشرفة على ما حولها والنجف محركة التل وقشور الصليان وبهاء (موضع) بين البصرة والبحرين والمسناة ومسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها ومنازلها ونجفة الكثيب الموضع تصفقه الرياح فتنجفه فيصير كأنه جرف منجرف

ما قاله الامام الفقيه اللغوي الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٥هـ في مجمع البحرين ومطلع النيرين في اللغة ما نصه :

نجف : النجف بفتحتين كالمسناة بظاهر الكوفة يمنع ماء السيل ان يبلغ منازلها ومقابرها قاله في المغرب والنجف والنجفة بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل ولتسميته نجفه وجه لطيف مشهور

* * *

ما جاء في المنجد (المعجم المدرسي للغة العربية) تأليف لويس معلوف ص ٨٥٨ (النجف) ج نجاف و (النجفة) التل المكان الذي لا يعلوه الماء في بطن الوادي . (النجفة) القليل من الشيء
(النجاف) ما نتى ناتئاً فوق الباب مشرفاً عليه . نجاف الغار : صخرة ناتئة تشرف عليه .

البستان وهو معجم لغوي تأليف الشيخ عبد الله البستاني اللبناني جاء في الجزء الثاني منا ص ٢٣٧٠ ، النجف محركة مكان مستطيل منقاد لا يعلوه الماء قد يكون في بطن الوادي وقد يكون ببطن من الأرض نجاف و ـ التل و ـ قشور الصليان النجفة محركة النجف المكان المذكور و ـ مسناة بظاهر الكوفة تمنع سيل السحاب ان يعلو مقابرها ومنازلها
النجاف ككتاب دروند الباب هو ما بني ناتئاً فوق الباب مشرفاً عليه كنجاف الغار وهو صخرة ناتئة تشرف عليه و ـ جمع النجف وهي ارض

مستديرة مشرفة و ـ شعاب الحرة التي يسكب فيها يقال اصابنا مطر أسال النجاف »

« نجفة الكثيب» ابطه وهو الموضع تصفقه الرياح فتنجفه فيصير كأنه جرف منجرف يقال « قعد تحت نجفة الكثيب »

النجفة أيضاً محركة موضع بين البصرة والبحرين

النجفة بالضم القليل من الشيء

النجيف سهم عريض النصل ج نجف بضمتين او قال ابو حنيفة « هو العريض الواسع الجرح » والجمع نجف قال ابو كبير الهذلي

نجف بذلت لها خوافي ناهض   حشر القوادم كاللفاع الأطحل

وقوله كاللفاع الأطحل اي كأن لون هذا النسر لون لحاف أسود

معجم البلدان للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ المجلد السابع ص ٢٦٦

« النجف » بالتحريك .. قاله السهيلي بالفرع عينان يقال لاحدهما الربض وللاخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة .. وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها والنجف قشور الصليان وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فاكثرت فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالحماني الكوفي

فيا أسفي على النجف المرى وأودية منورة الأقاحي
وما بسط الخورنق من رياض مفجرة بأفنية فساح
ووا أسفا على القناص تغدو خرائطها على مجرى الوشاح

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي يمدح الواثق ويذكر النجف

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف تحيي داراً لسعدى ثم ننصرف
وابك المعاهد من سعدى وجارتها ففي البكاء شفاء المائم الدنف
أشكو إلى الله يا سعدى جوى كبدي حرى عليك متى ما تذكر تجف
أهيم وجداً بسعدى وهي تصرمني هذا لعمرك شكل غير مؤتلف

دع عنك سعدى فسعدى عنك نازحة

واكفف هواك وعد القول في لطف

ما ان رأى الناس في سهل ولا جبل أصفى هواء ولا أعذى من النجف
كأن تربته مسك يفوح به أو عنبر دافه العطار في صدف
حفت ببر وبحر من جوانبها فالبر في طرف والبحر في طرف
وبين ذاك بساتين تسيح بها نهر يجيش بجاري سيله القصف
وما يزال نسيم من أيامنه يأتيك منه بريا روضة نف
تلقاك منه قبيل الصبح رائحة تشفي السقيم اذا أشفى على التلف
لو حله مدنف يرجو الشفاء به اذاً شفاه من الأسقام والدنف
يؤتى الخليفة منه كلما طلعت شمس النهار بأنواع من التحف

والصيد منه قريب إن هممت به ... يأتيك مؤتلفاً في زي مختلف

فياله منزلاً طابت مساكنه ... بخير من حاز بيت العز والشرف

خليفة واثق بالله همته ... تقوى الاله بحق الله معترف

ولبعض أهل الكوفة

وبالنجف الجاري إذا زرت أهله ... مها مهملات ما عليهن سائس

خرجن بحب اللهو في غير ريبة ... عفائف باغي اللهو منهن آيس

يردن اذا ما الشمس لم تخش حرها ... ظلال بساتين جناهن يابس

اذا الحر آذاهن لذن بفيئة ... كما لاذ بالظل الظباء الكوانس

لهن اذا استمرضتهن عشية ... على صفة النهر المليح مجالس

بفوح عليك المسك منه وان تقف ... تحدث وليست بينهن وساوس

ولكن نقيات من اللوم والخنا ... اذا ابتز عن أبشارهن الملابس

(النجفة) بالتحريك مثل الذي قبله وزيادة هاء والنجفة تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بعريض له طول منقاد من بين معوج ومستقيم لا يعلوها الماء وقد يكون في بطن الأرض وقد يقال لابط الكثيب نجفة الكثيب وهو الموضع الذي تصفقه الرياح فتنجفه فيصير كأنه جرف منجوف وتبر منجرف وهو الذي ينجفر في عرضه وهو غير مضروح أي موسع والنجفة موضع بين البصرة والبحرين. وقال السكوني النجفة رملة فيها نخل تجفر له فيخرج الماء وهو في شرقي الحاجر بالقرب منه

الباب الثاني

النجف قبل دفن الامام

وما قاله المؤرخون عنها

١ ـ النجف قبل دفن الامام علي (ع)

جاء في ماضي النجف وحاضرها ص ١٣

النجف مهبط الأولياء ، ودار هجرة الأنبياء (ع) عليها أستوت سفينة نوح (ع) كما في بعض الاحاديث ومنه تفرقت أولاد نوح «ع» كما في الأعلاق النفيسه ص ١٠٨ وبها كان منزل ابراهيم الخليل «ع» واليها كانت هجرته «١»

وفي أيام التنوخيين واللخميين والمناذرة يوم كانت الحيرة عاصمة ملكهم قد

---

(١) كما ذكرها الشيخ الصدوق في آخر كتابه علل الشرائع ، وجاء في معجم البلدان في « بانقيا » قال : وفي اخبار ابراهيم الخليل (ع) خرج من بابل على حمار له ومعه ابن اخيه لوط يسوق غنما ويحمل دلوا على عاتقه حتى نزل بانقيا وكان طولها اثني عشر فرسخا وكانوا يزلزلون في كل ليلة فلما بات عندهم ابراهيم لم يزلزلوا فقال لهم الشيخ الذي بات عنده ابراهيم [ع] والله ما دفع عنكم إلا الشيخ بات عندي فاني رأيته كثير الصلاة فجاؤه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول فقال انما خرجت مهاجرا الى ربي وخرج حتى أتى النجف فلما رأوه رجع تباشروا وظنوا انه رغب فيما بذلوا له فقال لهم لمن تلك الأرض يعني (النجف) قالوا هي لنا قال فتبيعونيها ؛ قالوا هي لك فوالله ماتنبت شيئاً فقال لااحبها إلا شراء فدفع اليهم غنيمات كن معه بها والغنم يقال لها بالنبطية نقيا فقال اكره ان آخذها بغير ثمن .

أخذت بنصيب وافر من الحضارة والعمران كانت النجف مأهولة ومعمورة وكانت الحضارة قائمة بها على اسس عربية لقربها من الحيرة ومجاورتها لها .

فالنجف عربية قبل كل شيء وأهلها في ذلك العهد عند شيوع النصرانية نصارى من النسطورية وهم من العرب الأقحاح ولم تزل بعض الأديرة موجودة فيه حتى بعد انتشار الاسلام وعلو شوكته منها ما هو في النجف ومنها ما هو مشرف عليها كدير مارت مريم وهو دير قديم مشرف على النجف ذكره الثرواني فقال :

عمارت مريم الكبرى وظل فنائها فقف
فقصر ابي الخصيب المشر ف الموفي على النجف
فأكناف الخورنق والسـ ـدير ملاعب السلف
إلى النخل المكمم والـ ـحمائم فوقه الهتف

وديارات الاساقف

هذه الديارات بالنجف ظاهر الكوفة وهي قباب وقصور بحضرتها نهر يعرف بالغدير عن يمينه قصر أبي الخصيب وعن شماله السدير وفيه يقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الكوفي الحماني .

كم وقفة لك بالخورنق ما توازي بالمواقف
بين الغدير إلى السدير إلى ديارات الأساقف
فمدارج الرهبان في اطمار خائفة وخائف

دمن كأن رياضها يكسين أعلام المطارف

وكأنما غدرانها فيها عشور في مصاحف

بحرية شتواتها برية فيها المصائف

و « دير الأسكول » هو بالحيرة راكب على النجف — وهناك أديرة أخر بين النجف والحيرة أعرضنا عنها وتوجد في ساحة النجف عيون كثيرة زراعية تنتهي إلى البر وقد ذكرها ابن الفقيه في كتاب البلدان ص ١٨٧

وعند الفتح الاسلامي كانت ساحة النجف مأهولة بالعرب وهم أهل زراعة ووقعت فيها عدة معارك مهمة . منها ما كان عند فتح الحيرة سنة ١٢هـ فإنه نزلها خالد بن الوليد وكانت معسكراً له كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه جزء ٤٤ ص ١٢ ووقعت بينه وبين أهل الحيرة مناوشات كثيرة قتل بعض المسلمين في النجف .

فقال القعقاع بن عمرو يذكر القتلى في النجف

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة وأخرى بأثباج النجاف الكوانف

فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا وبالثني قرني قارن بالجوارف

ويوم أحطنا بالقصور تتابعت على الحيرة الروحاء احدى المصارف

حططناهم منها وقد كان عرشهم يميل به فعل الجبان المخالف

رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا غبوق المنايا حول تلك المحارف

وفي حياة الحيوان في حرف الحاء عند ذكر الجن قال :

ان خالد بن الوليد لما تحصن منه اهل الحيرة بالقصر الابيض وغيره من قصورهم نزل بالنجف وارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلاً من عقلائكم فارسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وكان من المعمرين فقاوله الخ (١) ـ ونزلها عصمة ـ (أحد قواد خالد بن الوليد) سنة ١٢ عند وقعة البويب وهو موضع الكوفة اليوم ـ ونزلها سوار بن مالك واستاق من ماشية العرب النازلين بها ثلثمائة دابة وفي أيام القادسية سنة ١٤ هـ كانت النجف ساحة حرب يتبادل النزول بها المسلمون والفرس .

ووقعت في النجف لكثير من الرجال المشاهير مطارحات ونوادر مأثورة آثرنا ذكر بعضها :

أ - كتب شريح القاضي إلى صديق له هرب إلى النجف من الطاعون ان المكان الذي انت فيه بعين من لايفوته طالب ولا يعجزه هرب والمكان الذي خلفت لا يعجل إلى امرىء حمامه وانت وهم على بساط واحد وان النجف من ذي قدرة لقريب. (٢)

(١) ذكر نص المقاولة البلاذري في فتوح البلدان والدميري في حياة الحيوان في مادة الحية

(٢) محاضرات الراغب الاصبهاني ج ٢ ص ٢٢٥

ب ـ قال الهيثم خرج شريح الى مكة فشيعه قوم فانصرف بعضهم من النجف بعد السفرة ومضى معه قوم فلما ارادوا ان يودعوه قال أما أصحاب النجف فقد قضينا حقهم بالطعام وأما انتم فاغنيكم ورفع عقيرته وغنى

إذا زينب زارهـا أهلها حشدت وأكرمت زوارها
وان هي زارتهم زرتها وان لم يكن لي هوىً دارها (١)

حـ ـ ووقعت المغيرة بن شعبة يوم كان واليا على الكوفة في النجف حكاية مأثورة مع ابن لسان الحمراء احد بني يتم الله بن ثعلبة وكان معه الهيثم بن التيهان النخعي ذكرها ابن ابي الحديد ج ٣ ص ١٦٣

وفي ايام المنصور سنة ١٤٤هـ لما مروا ببني الحسن على النجف وهم عبد الله بن الحسن ابن الحسن ـ وابراهيم بن الحسن ـ وعلي بن الحسن . والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وسليمان وعبد الله ابنا داود ابن الحسن بن الحسن وكانوا ثلاثة عشر رجلاً قال عبد الله لأهله اما ترون في هذه القرية « وأشار إلى النجف » من يمنعنا هذه الطاغية انتهى (٢)

وبالنظر لما تقدم كانت في النجف قرية عامرة في غير موضع بلدة النجف اليوم إذ لم يكن في ذلك العهد عمارة حول القبر الشريف ولا هو ظاهر معلوم.

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة ج ٤ ص ٩١
(٢) تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٩٨ ومقاتل الطالبيين ص ٨٣

ويساعده قول بعض اللغويين . قال في تاج العروس عند ذكر النجف :
وقال ابو العلا المرضي النجف قرية على باب الكوفة .

ما قاله المؤرخون عن النجف

١ ـ جاء في كتاب البلدان لليعقوبي طبع ليدن ص ٣٠٩ بعد ذكر الكوفة ووصفها (قال والحيرة منها على ثلاثة اميال والحيرة على النجف والنجف كان ساحل بحر الملح ، وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة وهي منازل آل بقيلة وغيرهم)

* * *

٢ ـ وفي معجم البلدان لياقوت الحموي عند ذكر الحيرة قال :ـ
(الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف)

* * *

٣ ـ وجاء في صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٣٣ للقلقشندي بعد ذكر الحيرة وضبطها وتحديدها :
(وقال : في العزيزي مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة وكانت منازل آل النعمان بن المنذر وبها تنصر المنذر بن إمرئ القيس وبها الكنائس العظيمة والحيرة على موضع يقال له النجف)

* * *

٤ ـ وجاء في تأريخ الطبري ج ١ ص ٧٣ ما نصه :

(جلس النعمان يوماً في مجلسه من الخورنق فأشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق وهو على متن النجف في يوم من أيام الربيع فأعجب مارأى من الخضرة والنور والأنهار)

٥ ـ وجاء في تأريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٠٤ طبع مصر سنة ١٩٠٨ ما نصه :

(كانت الحيرة على شاطىء الفرات والفرات يدنو من أطراف البر حتى يقرب من النجف فلما تبسط النعمان في العيش رأى أن يتخذ مجلساً عالياً يشرف منه على المدينة فاتخذ الخورنق على مرتفع يشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والجنان والأنهار)

ما قال الرحالون عن النجف

١ ـ جاء في رحلة ابن جبير في ص ١٦٦ ما نصه .

(وأصبحنا بالنجف وهو بظهر الكوفة كأنه حد بينها وبين الصحراء وهو صلب من الارض منفسح متسع للعين فيه مزاد واستحسان وانشراح) وفي ص ١٦٨ بعد انتهائه من زيارته للكوفة قال ما نصه .

« وفي غربي مدينة الكوفة على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشأن المنسوب لعلي بن أبي طالب « رض » وحيث بركت ناقته وهو محمول عليها مسجى ميتاً على مايذكر ثم يقول في هذا المشهد بناء حفيل على ما ذكر لنا لأنا لم نشاهده بسبب ان وقت المقام بالكوفة ضاق عن ذلك لانا لم نبت فيها سوى ليلة السبت وفي غداته رحلنا »

٢ ـ وجاء في رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٩ ما نصه

نزلنا مدينة مشهد علي بن أبي طالب (ع) بالنجف وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناءً ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة فأستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين ثم سوق الفاكهة ثم سوق الخياطين والقسارية ثم سوق العطارين ثم باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنه قبر علي «ع» وبازائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة

وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن.

ذكر الروضة والقبور التي فيها

ويدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة، ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم ومن تلك المدرسة يدخل الى باب القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحدهم أو جميعهم وذلك على قدر الزائر يتفقون معه على العتبة ويستأذنون له ويقولون عن أمركم يا أمير المؤمنين هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية فإن أذنتم له وإلا رجع - وإن لم يكن أهلاً لذلك فأنتم أهل المكارم والستر ثم يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من الفضة وكذلك العضادتان ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار، وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء وارتفاعها دون القامة. وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام والثاني قبر نوح عليه الصلاة والسلام والثالث قبر علي رضي الله تعالى عنه وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك

ويدهن به وجهه تبركاً ، وللقبة باب آخر عتبته أيضاً من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضي إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله أربعة أبواب عتباتها فضة وعليها ستور الحرير . ولهذه الروضة كرامات ثبت بها عندهم فمنها : أن في ليلة السابع والعشرين من رجب وتسمى عندهم المحيا يؤتى إلى تلك الروضة بكل مقعد من العراقين وخراسان وبلاد فارس والروم فيجتمع منهم الثلاثون والأربعون ، ونحو ذلك فإذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا فوق الضريح المقدس والناس ينتظرون قيامهم وهم بين مصل وذاكر وتال ومشاهد للروضة فإذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع أصحاء من غير سوء وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، وهذا أمر مستفيض عندهم سمعته من الثقاة ، ولم أحضر تلك الليلة ، لكن رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة من الرجال أحدهم من أرض الروم والثاني من أصبهان والثالث من خراسان ، وهم مقعدون «١» فاستخبرتهم عن شأنهم فأخبروني أنهم أناس من البلاد ويقيمون سوقاً عظيمة مدة عشرة أيام وليس بهذه المدينة مغرم ولا مكاس ولا وال . وإنما يحكم عليهم نقيب الاشراف وأهلها تجار يسافرون في الاقطار وهم أهل شجاعة وكرم ، ولا يضام جارهم صحبتهم في الاسفار فحمدت

«١» بضم الميم وسكون القاف وفتح العين جمع مقعد أي لاطاقة له على النهوض والسير والمعذ لمرضه

ضجيتهم ، وخزانة الروضة عظيمة فيها من الاموال مالا يضبط لكثرته

ذكر نقيب الاشراف

ونقيب الاشراف مقدم من ملك العراق ومكانه عنده مكين ومنزلته رفيعة وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره وله الأعلام والأطبال وتضرب الطبلخانة عند بابه مساءً وصباحاً وإليه حكم هذه المدينة ولا والي بها سواه ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره وكان النقيب في عهد دخولي إليها « نظام الدين حسين بن تاج الآوي نسبة إلى بلدة آوة من عراق العجم » وكان قبله جماعة يلي كل واحد منهم بعد صاحبه ، منهم جلال الدين ابن الفقيه ومنهم قوام الدين بن طاووس ومنهم ناصر الدين مطهر ابن الشريف الصالح شمس الدين محمد الاوهري من عراق العجم وهو الآن بأرض الهند من ندماء ملكها ومنهم أبو غرة ابن سالم بن مهنا بن جماز بن شيحة الحسيني المدني .

ماقاله الرحالة صاحب جريدة [السفير]

السيد عبد الرحمن شرف التي كانت تصدر في الاسكندرية

تحت عنوان رحلته في (الشرق المجهول) بعددها المرقم ٣٠

والمؤرخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٨

لم يكن في (مدينة النجف) خلال بسط النفوذ التركي عليها رغم جودة هوائها وحسن مناخها أي أثر من آثار الحضارة والعمران وكلما تمتاز به هذه (المدينة) المقدسة هو وجود ضريح الامام علي بن أبي طالب فيها وقد عني بتشييد هذا الضريح وتنسيقه وزخرفته في صورة تبهر الالباب وتسبي العقول أشهر مشاهير مهندسي الفرس وكان ذلك تحت أشراف ملوك إيران وأمراء الهند وعظمائهم ولقد زاد في جمال ذلك البناء الفخم بعض سلاطين آل عثمان وحكام العراق أما الضريح فقائم في مقصورة مربعة طول كل منها ثلاثة أذرع بوجه التقريب على ما أذكر وهكذا ارتفاعه . وهذه المقصورة تعلوها قبة شاهقة عظيمة يزين سقفها نقوش هندسية بديعة ، وآيات من الكتاب العزيز وأحاديث نبوية تختص بآل البيت وكلها على بالذهب الابريز ولهذه القبة من الخارج شكل قلما يوجد له نظير بين قباب الاضرحة والمساجد أيضاً في العالم كله ؛ إذ أنها مكسوة بطبقة نحاسية تعلوها طبقة ثانية من

الذهب الخالص ويبلغ سمك هذه الطبقة الذهبية ثلاث (مليمترات) على ما أكد لي بعض الفنيين المطلعين على بنائها .

وهكذا شرفات المآذن الكبيرة والمحيطة بالقبة الذهبية فاذا ما أشرقت شمس بأشعتها على تلك القبة والمأذنتين قد تجد إلى (النجف) وهو على بعد أميال منها بريقاً يأخذ بالابصار ، وتألقاً يشع النور في الفضاء ، ويرتفع إلى عنان السماء، أما الاموال التي انفقت في سبيل كساء القبة وحدها بطبقة ذهبية فتقدر بمبالغ طائلة جادة بها نفوس ملوك الفرس وأمراء الهنود وسواهم من أثرياء الشيعة ، ويحيط بضريح الامام علي بن ابي طالب (ع) رواق واسع لطواف الزائرين ، ولهذا الطواف وكذا الزيارة نظام ينفذه أناس عديدون وفي الرواق المذكور من الزخرف ونفيس الآثار القيمة ما يدهش العقول ومدخل الرواق على طبقة من الذهب الابريز أما بابه فمصنوع من الفضة وحوله فناء واسع يحيط به سور عظيم (١) شيدت إلى جوانبه غرف عديدة خصص بعضها لسكن القائم على صيانة الضريح وروية شؤونه والبعض الآخر لتعليم الاطفال وبيع الكتب وغير هذا من المتاجر ، ويوصف أمين الضريح (بالكليدار) وهي كلمة فارسية معناها حافظ المفتاح ولا بد ان يكون من الاشراف الذين توارثوا سدنة الضريح ولهذا الامين نفوذ كبير لدى الخاصة والعامة .

---

(١) يقصد الصحن الشريف

الباب الرابع

بيان عن أسماء النجف

لبقعة النجف أسماء كثيرة واليك ما هو المشهور منها :

١ ـ النجف

تشير الكتب التأريخية بأن النجف الحالي هو ظهر الكوفة قديماً والذي يعبرون عنه بلسان البر وكان يقع بين نهر السدير والغدير حتى يصل الى البطن فما قرب من الفرات يسمى الملطاط وما قرب من البطن يسمى النجاف.

فالنجف القديمة هي الأرض التي انفصلت من الكوفة وانحاز عنها الظهر حتى يصل إلى الحيرة وقديماً كانوا يطلقون الاسم على نجف الحيرة كما يطلقون الاسم على نجف الكوفة .

وقد وردت في كثير من الاخبار بأن تربة النجف كانت تمتاز بنقاءة الهواء وصفاء الجو وطيب المنبت حتى أن قسماً من خلفاء بني العباس كالسفاح والمنصور والرشيد وغيرهم كانوا يتخذونها مكاناً لنزهتهم في أيام الربيع كما أن قصورهم كانت ايضاً تشرف على النجف كقصر أبي الخصيب (١) وقصر الابيض (٢) وحتى ديارات الأساقف كانت واقعة

(١) قصر ابي الخصيب يقع قرب السدير وابو الخصيب هو مرزوق ابي ورقاء مولى المنصور وأحد حجابه (٢) قصر الابيض : يقع قرب الحيرة وهذا هو من قصور العرب القديمة إلا أنه ظل بناؤه باقياً الى زمن الرشيد واختص به فنسب إليه

بين قصر أبي الخصيب والسدير، وأن هـذا مما يدل على ما لهـذه التربة من مكانة في نفوس عظماء رجال الاجيال قديماً وحديثاً

ويروى عن الشيخ الصدوق (١) عن الامام الصادق «ع» إن النجف كانت جبلاً عظيماً وهو الذي قال ابن نوح « سآوي إلى جبل يعصمني من الماء » ولم يكن على وجه الارض جبل أعظم منه فأوحى الله اليه يا جبل أيعتصم بك مني فتقطع قطعاً إلى بلاد الشام وصار رملاً دقيقاً وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يسمى ذلك البحر « ني » ثم جف بعد ذلك فقيل ني جف فسمي بنيجف ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان اخف على السنتهم اما النجف من حيث اللغة فقد ذكر في الباب الأول ص ٤٠ من كتابنا هذا

* * *

٣ ـ الغريان (٢)

تثنية الغري وهو المطلي الغراء ممدود وهو الغري الذي يطلى به . والغري فعيل بمعنى مفعول والغري الحسن من كل شيء يقال رجل غري الوجه إذا كان حسناً مليحاً فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين، والغري نصب كان يذبح عليه العتائر والغريان

---

(١) ـ علل الشرائع ص ٢٢ طبع ايران

(٢) ـ معجم البلدان المجلد الخامس ص ٢٨١

طربالان (١) وهما بناآن كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب (رض) وقد حـــدث عنها هشام بن محمد الكلبي قال: حدثني شرقي بن القطامي، قال بعثني المنصور إلى بعض الملوك فكنت احدثه بحديث العرب وأنسابها فلا أراه يرتاح لذلك ولا يعجبه قال - فقال لي رجل من أصحابه يا أبا المثنى أي شيء الغري في كلام العرب، - قلت - الغري الحسن والعرب تقول هذا رجل غري وانما سميا الغريين لحسنهما في ذلك الزمان وإنما بني الغريان اللذان في الكوفة على مثل الغريين بناهما صاحب مصر وجعل عليهما حرساً فكل من لم يصل لهما قتل إلا انه يخيره خصلتين ليس فيهما النجاة من القتل ولا الملك، ويعطيه ما يتمنى في الحال ثم يقتله فغبر بذلك دهراً قال: فأقبل قصار من أهل أفريقية ومعه حمار له وكذين فر بهما فلم يصل فأخذه الحرس فقال: مالي فقالوا - لم تصـــل للغريين - فقال لم أعلم، فذهبوا به إلى الملك، فقالوا هـــذا لم يصل للغريين، فقال له ما منعك أن تصلي لهما، قال: لم أعلم وأنا رجل غريب من أهـــل أفريقية أحببت أن أكون في جوارك لأغسل ثيابك وثياب خاصتك وأصيب من كنفك

(١) - قال ابن دريد الطربال قطعة من جبل أو قطعة من حائط تستطيل في السماء وتميل وفي الحديث كان عليه الصلاة والسلام اذا مر بطربال مائل اسرع المشي والجمع الطرابيل، وقيل فالطربال القطعة العالية من الجدار والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل وطرابيل الشام صوامعها

خيراً ولو علمت لصليت لها ألف ركعة فقال له تمن فقال : وما أتمنى ؟ فقال ـ لا تتمن الملك ولا أن تنجي نفسك من القتل وتمن ما شئت ـ قال فأدبر القصار ، وأقبل وخضع وتضرع وأقام عذره لغربته فأبى أن يقبل فقال اني أسألك عشرة آلاف درهم فقال علي بعشرة آلاف درهم ، قال وبريداً ـ فأتي البريد فسلم اليه وقال إذا أتيت أفريقية فسل عن منزل فلان القصار فادفع هـذه العشرة آلاف درهم إلى أهله ، ثم قال له الملك تمن الثانية فقال أضرب كل واحـد منكم بهذا الكذين ثلاث ضربات واحدة شديدة وأخرى وسطى وأخرى دون ذلك، قال، فارتاب الملك ومكث طويلاً ثم قال لجلسائه ما ترون ، قالوا نرى أن لا تقطع سنة سنها آباؤك قالوا فبمن تبدأ ـ قال أبدأ بالملك ابن الملك .. الذي سن هذا ، قال فنزل عن سريره ، ورفع القصار الكذين فضرب أصل قفاه فسقط على وجهه فقال الملك ليت شعري أي الضربات هذه والله لئن كانت الهينة ثم جاءت الوسطى والشديدة لأموتن فنظر إلى الحرس ـ وقال أولاد الزنا تزعمون إنه لم يصل وأنا والله رأيته حيث صلى خلوا سبيله واهدموا الغريين ـ قال فضحك القصار حتى جعل يفحص برجله من كثرة الضحك . . .

قلت أنا فالذي يقع لي ويغلب على ظني إن المنذر لما صنع الغريين في ظاهر الكوفة سن تلك السنة ولم يشرط قضاء الحوائج الثلاثة التي كان

يشرطها ملك مصر والله أعلم * وان الغريين بظاهر الكوفة بناهما المنذر
ابن امريء القيس بن ماء السماء وكان السبب في ذلك انه كان له نديمان
من بني أسد يقال لاحدهما خالد بن نضلة والآخر عمرو بن مسعود فثملا
فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه فأمر وهو سكران فحفر لهما حفيرتان
في ظهر الكوفة ودفنهما حيين فلما أصبح استدعاهما فأخبر بالذي أمضاه
فيهما فغمه ذلك وقصد حفرتيهما وأمر ببناء طربالين عليهما وهما صومعتان
فقال المنذر ما أنا بملك ان خالف الناس أمري لا يمر أحد من وفود
العرب إلا بينهما وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في يوم
بؤسه كل من يلقاه ويغري بدمه الطربالين فان رفعت له الوحش طلبتها
الخيل وان رفع طائر أرسل عليه الجوارح حتى يذبح ما يعن ويطليان
بدمه ولبث بذلك برهة من دهره وسمى أحد اليومين يوم البؤس وهو
اليوم الذي يقتل فيه ما ظهر له من انسان وغيره وسمى الآخر يوم النعيم
يحسن فيه الى كل من يلقى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم فخرج يوما
من أيام بؤسه اذ طلع عليه عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر وقد جاء
ممتدحا فلما نظر اليه قال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال عبيد أتتك
بحائن رجلاه فأرسلها مثلاً فقال له المنذر أو أجل قد بلغ أناه فقال
رجل ممن كان معه أبيت اللعن أتركه فاني أظن ان عنده من حسن
القريض أفضل ما تريد من قتله فاسمع فان سمعت حسناً فاستزده وان كان

غيره قتله وأنت قادر عليه فازل فطعم وشرب ثم دعا به المنذر فقال : له زديه ماترى ، قال أرى المنايا على الحوايا ، ثم قال له المنذر أنشدني ، فقد كان يعجبني شعرك فقال عبيد حال الجريض دون القريض بلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلين فقال له بعض الحاضرين أنشد الملك هبلتك أمك فقال عبيد وما قول نائل مقتول فأرسلها مثلا أي لاتدخل في همك من لا يهتم بك . . قال المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك قال عبيد من عز بز فأرسلها مثلاً فقال المنذر أنشدني قولك * أقفر من أهله ملحوب *

فقال عبيد : ـ

أقفر من أهله عبيد ... فاليوم لا يبدي ولا يعيد

عنت له منية نكود ... وحان منها له ورود

فقال له المنذر أسمعني يا عبيد قولك قبل أن أذبحك . . فقال : ـ

والله ان مت ما ضرني ... وان عشت ما عشت في واحده

فابلغ بني وأعمامهم ... بأن المنايا هي الوارده

لها مدة فنفوس العباد ... اليها وان كرهت قاصده

فلا تجزعوا لحمام دنا ... فللموت ما تلد الوالده

فقال المنذر ويلك أنشدنا فقال : ـ

هي الخمر بالهزل تكنى الطلا ... كما الذئب يكنى أبا جعده

فقال المنذر يا عبيد لا بد من الموت وقد علمت أن النعمان إبني لو عرض

لي يوم بؤسي لم أجد بدّاً من أن أذبحه فاما ان كان لك وكنت لها فاختر احدى ثلاث خلال ، ان شئت فصدتك من الأكحل وان شئت من الأبجل وان شئت من الوريد ، فقال عبيد ـ أبيت اللعن ثلاث خلال كساحيات، واردها شر وارد ، وحاديها شر حاد، ومعاديها شر معاد ، فلا خير فيها لمرتاد ان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت لها مفاصلي ، وذهلت منها ذواهلي ، فشانك وما تريد من مقاتلي فاستدعى له المنذر الخمر فشرب فلما أخذت منه وطابت نفسه وقدمه المنذر أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه	خلالاً أرى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة	سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل به لدة	فتتركها إلا كما ليلة الطلق

ثم أمر به المنذر ففصد حتى نزف دمه ، فلما مات غرى بدمه الغريين فلم يزل على ذلك حتى مر به في بعض أيام البؤس رجل من طيء يقال له حنظلة فقرب ليقتل فقال أبيت اللعن اني أتيتك زائراً ولأهلي من بحرك مائراً فلا تجعل ميرتهم ما تورده عليهم من قتلي ، قال له المنذر لابد من قتلك ـ فسل حاجتك تقضى لك قبل موتك ، فقال : تؤجلني سنة أرجع فيها الي أهلي فأحكم فيهم بما أريد ثم أسير إليك فينفذ في أمرك ، فقال له المنذر ومن يكفلك انك تعود فنظر حنظلة في وجوه

جلسائه فعرف شريك بن عمرو بن شراحيل الشيباني فقال :

يا شريك يا ابن عمرو هل من الموت محاله
يا شريك يا ابن عمرو يا أخا من لا أخا له
يا أخا المنذر فك اليـ وم رهناً قـد أناله
يا أخا كل مضاف وأخا من لا أخا له
ان شيبان قبيل أكرم الناس رجاله
وأبو الخيرات عمرو وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجـ د وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال ـ أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه إن لم يعـد إلى أجله ـ

فأطلقه المنـذر فلما كان من القابل قعد المنذر في مجلسه في يوم بؤسه ينتظر حنظلة فأبطأ عليهم فقدم شريك ليقتل فلم يشعر إلا وراكب قد طلع فإذا هو حنظلة وقد تحنط ، وتكفن ومعه نادبته تندبه ، فلما رأى المنذر ذلك عجب من وفائه ـ وقال ماحملك على قتل نفسك فقال : أيها الملك إن لي ديناً يمنعني من الغدر ، قال ـ وما دينك ، قال النصرانية ، فاستحسن ذلك منه وتنصر أهل الحيرة فيما زعموا . .

وروى الشرقي بن القطامي ، قال : الغري الحسن من كل شيء وإنما سميا الغريان لحسنهما وكان المنذر بناهما على صورة غريين ، كان بعض

ملوك مصر بناهما، وقرأت على ظهر كتاب شرح سيبويه للمبرد بخط الأديب عثمان بن عمر الصقلي النحوي الخزرجي ما صورته، ووجدت بخط أبي بكر السراج رحمه الله على ظهر جزء من أجزاء كتاب سيبويه أخبرني أبو عبدالله اليزيدي – قال – حدثني ثعلب قال: مر معن بن زائدة بالغريين فرأى أحدهما وقد شعث وهدم فأنشأ يقول:

لو كان شيء له أن لا يبيد على ... طول الزمان لما باد الغريان

ففرق الدهر والأيام بينهما ... وكل إلف إلى بين وهجران

ونزل الفرزدق بالغريين فمر به باعلى ناره ذئب فابصره متقيا بعيء ومع الفرزدق مسلوخة فرمى اليه بيد فاكلها فرمى اليه بما بقي فأكله فلما شبع ولى عنه فقال (١)

وليلة بتنا بالغريين ضافنا ... على الزاد موشي الذراعين اطلس

تلمسنا حتى اتانا ولم يزل ... لدن فطمته أمه يتلمس

فلو انه اذ جاءنا كان دانيا ... لالبسته لو انه كان يلبس

ولكن تنحى جنبة بعدما دنا ... فكان كقاب القوس أوهو انفس

وقال أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني المتوفى سنة ١١٠هـ يذكر الغريين:

الا طرقتنا بالغريين بعدما ... كللنا على شحط المزار جنوب

---

(١) امالي السيد المرتضى ج ٤ ص ١٣٠

أولئك يقودون المنايا وانما   هـدتها باولانا اليك ذنوب

ويظهر من بعض كتب السير والتأريخ ان أحد البنائين هدم ولم يبق حتى اسمه وبقي الآخر وهو القائم الماثل كما في بعض الاحاديث والقائم انحنى كما في حديث آخر وهو الوجه في تسمية البقعة باسم (الغري)

٣ – المشهد

المشهد : هو المكان الذي تجتمع فيه الخلق أما لعقد اجتماع كبير أو لمشاهدة محفل عظيم ، غير ان كلمة مشهد اخيراً اقترنت فقط بالعتبات المقدسة بالنظر لاحتشاد الزوار في ايام الزيارات المخصوصة من جميع الأقطار الاسلامية وخاصة الشيعية منهم قصداً لمشاهدة مراقد الأئمة الأطهار والتبرك بها فسمي مثلاً المشهدان (كربلاء والنجف) كذلك المشهد في ايران (مرقد الامام علي الرضا) (ع)

اما المعروف الآن في جميع الاقطار الاسلامية بان كلمة مشهد اصبحت أخيراً مقرونة بالنجف فقط فاذا قلت نجفي أو مشهدي فكلاهما تعطيك معنى واحداً اسمي واحد. وهذا الاسم شائع في العراق قديماً وحديثاً ، وقال ابو اسحاق الصابي يمدح عضد الدوله عند زيارته الحرم العلوي ويذكر المشهد :

توجهت نحو (المشهد) العلم الفرد   على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور امير المؤمنين فيا له   ويالك من مجـــد منيخ على مجـــد

وقال السيد علي خان صاحب السلافة عند زيارته المرقد العلوي بذكر المشهد

يا صاح هذا (المشهد) الاقدس قرت به الاعين والانفس
والنجف الاشرف بانت لنــا اعلامه والمعهد الأقدس
والقبة البيضاء قد اشرقت ينجاب عن لألائها الحندس

٤ ـ وادي السلام

اشتهرت بقعة النجف المقدسة باسم وادي السلام لما لهذه الأسم من قدسية بنظر المسلمين يتعلق باليوم الآخر، وقد ذكرته لنا كتب اللغة والكتب الدينية الأخرى، وجميعها تثبت بان ظهر الكوفة هو وادي السلام المقصود (بجنة عدن) وإليك بعض ما قاله علماء الإسلام المجتهدين بصدد ذلك.

جاء في مجمع البحرين ومطلع النيرين للطريحي في مادة سلم:

(وادي السلام اسم موضع في ظهر الكوفة يقرب من النجف وفي الخبر قلت أين وادي السلام قال ظهر الكوفة، وفي الحديث إنها لبقعة من (جنة عدن) وجاء في بشارة الزائرين ص ٤٥ لحجة الإسلام المرحوم الشيخ عبد الحسين مبارك بنفس المعنى - وجاء ايضاً في مجلة البذرة العدد الثامن ص ١٤٥ عن وصف وادي السلام) كما يلي : وادي السلام في النجف الأشرف واد فسيح الأرجاء متراي الاطراف، فيه الوف القبور ما بين قائم الرسم ومندثره رقدت فيهــا الدهور والآباد وسكنت

في طواياه ملايين من بني الانسان . . . واذ يبعث الروع والوجل في الافئدة . من تلك القبور الماثلة كاكما تمثل المنايا بكشرة من أنيابها ، فأي قلب لا يزفر او أي صدر لا يخرج من اعماقه تنهداته وحسراته !

وما أصدق الشاعر بقوله :

سر إن اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالا على رفات العباد

فكم من جناجن صدر طحنت وكم من اشلاء ابليت فكان منها تراب هذا الوادي الاقدس إذن فما أطهرها من تربة وما أنقاها ! !

بالموت تخضد شوكة الانسان ، فالنفس الصعبة المراس القوية الشكيمة تخشع ذلا واستكانة عند جبروت الموت فتتساوى تلك النفوس في ملكه وفي ديموقراطية سلطانه . . في الارماس المزدحمة في هذا الوادي هدأت النفوس في سباتها العميق بعد ان اتعبتها الايام ، فالشاعر الذي كان ينفح الناس بعبقاته ويشيع في الامة روحه الفذة ، والعالم الذي كانت تزدحم الافكار والحقائق في دماغه وأفاد الامة بسديد آرائه وناضج أفكاره ، والفنان الذي صور الحياة بأسائها وتعسائها ، والزاهد الذي عزف عن متع الحياة وصدف عن متعها ، فقضى لسبيل ربه نقي السريرة طاهر الضمير ولم يتحمل آثام المجتمع ، هؤلاء كلهم جروا في مضامير الحياة وعند مرحلة كانت هدأتهم الاخيرة :

ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد

رفرفي يا ملائكة الرحمن بأجنحتك الخفية على هذه الاجسام المتعبة وحلقي بنفوسها إلى سماء القدس واستقري بها في رياض السندس.

حلقي بها إلى حيث الأزل والنعيم فإنها حرية بالنعيم والخلود...

فيا وادي السلام. كم ضممت بين جوانحك أرواحاً صغيرة، ففي حفرك المظلمة توسد التراب رجال أعزة أذلة، فأولئك أعزة بأعمالهم الصالحات... أعمال تركوها غرراً ناصعة على جبين الدهر وهؤلاء هم للخلود ولهم حميد الذكرى، إذ المرء بأعماله وبما خلف، وهؤلاء أذلة بمقترفاتهم الطالحات مقترفات رانت على افئدتهم ومالهم الأسوء المنقلب!

في أضبار حفرك سكن الاجداد والآباء وركنوا إلى عالم الهدوء والسكون حيث لا عراك ولا ملاحات.

فيك أيها القبر الفتي المجدود والفقير الكدود المحروب فلا القصر الشامخ المتطاول ولا الكوخ الحقير المتواضع وإنما هي ضراعة القبر.

أيها الوادي إنما أنت شبح ماثل للعظة والعبرة، ورسم قائم للحزن والخشوع، تعلو الصيحة من جنباتك والصراخ يسمع من كل ناحية منك، فتلك تندب شجواً ولدها في ميعة الصبا اخترمه الموت فذوى غصنه الرطيب وكانت ترجيه يجلو لها حلكة الدنيا بجبينه الوضي

وأخرى تنحب أخاً كانت تأمله الساعد القوي في كشف ضراء الدنيا فهي ترسل الدموع مدراراً من ذوب القلب فتسقط على تراب قبره

فتضيع بين طيات التراب . . . وأخرى مكبة على قبر تشمه وهي تبكي حظها العاثر وتنثر دروا ناصعة وفي الأحشاء نار لا يخبو أوارها ـ تبكي حبيبا عصره الردى فطواه بين دفتي القبر وهي ماتزال على هذا الدأب حتى تأخذ الشمس بلم اذيالها عن الكون فتقفل راجعة إلى البيت .

اسماء النجف الاخرى (الطور ، براثا ، الظهر ، الجودي ، الربوة)

وجاء في بشار الزائرين (الطور والنجف والظهر ومقبرة براثا ووادي السلام والجودي والربوة وغير ذلك من أسمائهم تشير إلى موضع واحد هو الذي اشتراه ابراهيم الخليل وأمير المؤمنين عليهما السلام)

وايضاحا لهذه الأسماء نورد ما يلي كما جاء في بشارة الزائرين أيضا :

١ ـ رواية سليمان بن نهيك عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات) .

٢ ـ المقصود من الجودي في قوله تعالى واستوت على الجودي على رواية وعلى أخرى هو الفرات وجبل بالموصل على غيرها وانه الربوة كما سمعت في رواية ابن نهيك وهو مسجد الملائكة كما في رواية عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة .

٣ ـ ومنها عن موسى بن بكير عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن

أبيه عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله اختار من البلدان أربعة فقال عز وجل والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين (التين المدينة المنورة والزيتون بيت المقدس وطور سنين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة)

٤ - المروي في البحار في باب فضل النجف وماء الفرات عن ابي الحسن الحذاء قال : قال ابو عبد الله عليه السلام ان الى جانبكم مقبرة يقال براثا يحشر منها عشرون ومائة ألف شهيد كشهداء بدر ، وفي القاموس (البرث الأرض السهلة أو الجبل من الرمل ، السهل أو أسهل الأرض وأحسنها جمع براث) انتهى ، ومسجد براثا معروف بالقرب من الزوراء فيما بين الكرخ وبلاد الكاظمية عليها السلام ،

٥ - الظهر (١) : ظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين عين بني الجراء فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط وما كان يلي البطن فهو النجاف .

قال إبن النجار في كتاب الكوفة وكان يقال لظهر الكوفة اللسان وما ولي الفرات منه الملطاط وأنشد لعدي بن زيد :

هيج الداء في فؤادك حور	ناعمات بجانب الملطاط
آنسات الحديث في غير فحش	رافعات جوانب الفسطاط

(١) معجم البلدان ج ٧ ص ٣٢٨

ثانيات قطائف الخز والديـ ـباج فوق الخدور والانماط
موقرات من النعيم وفيها لطف في البنان والأقساط
شدما ساءنا حداة تولوا حين حثوا نعالها بالسياط
فرق الله بينهم من حداة واستفادوا حى مكان النشاط
مثل ماحيروا فؤادي فأمسى هائما بعد نعمة واغتباط

بانقيا

وأشتهرت النجف أيضاً قديماً باسم بانقيا كما ورد في معجم البلدان وقد اشرنا إلى هذا الموضوع ص ٤٦ من كتابنا هذا.

ويعتبر هذا الأسم عاماً لنبر البقعة أيضاً وبما قاربها كما جاء ذكره في الفتوح الأسلامية ومعجم البلدان وفتوح البلدان للبلاذري.

وقال ضرار بن الأزور الأسدي يذكر بانقيا وجرحه بها أيام الفتح.

أرقت بانقيا ومن يلق مثلما لقيت ببانقيا من الجرح يأرق

وجاء في أرجوزة السماوي (١) في تسمية النجف ومحو

النجف اسم للمكان المرتفع أو اسم عين بالمياه تندفع
أو المسناة بجنب الشاطي أو نبي وجف في لغة (الانباط)
فالني ماء عندهم وجفا واستعملوا اللفظ الذي قد خففا

(١) من نظم العلامة المؤرخ الشهير والبحاثة الكبير المرحوم الشيخ محمد بن طاهر السماوي النجفي في كتاب (عنوان الشرف في وشي النجف) ص ٣ طبع النجف

واختص في مدفن خير الخلق | بعد محمد عظيم الخلق
وسمي (النري) باسم قدّم | كان هناك في زمان قادم
أو قائين ولذا يجي | لفظ النري باعتبار المنى
وسمي(المشهد) حيث القاصد | يشهد ماليس له يشاهد
أو حيث حل تربه الشهيد | وامتاز فيه السيد العميد
(ووادي السلام)حيث الوادي | بجنبه لحزبه كالنادي
(والذكوات البيض)والذي أرى | تصحيفه من ربوات تجرى
وظهر كوفان وخلف الخندق | فتلك سبعة له أو ترتقي

ويشير الى بانقيا

وكان ابراهيم قد شراه | من أهل بانقيا لما يراه

* * *

وجاء ايضاً في ص ٦ من الفصل الثاني بما يخص الطور والجودي

ففي حديث الفرحة المسطور | بانها من قطعات الطور
وانها كانت من الجودي | او هو هي في خبرمروي
وفي حديث في الكتاب ثان | بانها من (روضة) الجنان
أو هي روضة الجنان الوصا | لضمها من النبي النفسا
وحديث انها المنهج | للقائم المهدي حين يخرج

وادي السلام (١)

لمعالي العلامة الشهير الشيخ علي الشرقي النجفي

سل الحجر الصوان والأثر العادي ... خليلي كم جيل قد احتضن الوادي
فياصيحة الأجيال فيه اذا دعت ... ملايين آباء ملايين اولاد
ثلاثون جيلا قد ثوت في قرارة ... تزاحم في عرب وفرس واكراد
ففي الخمسة الاشبار دكت مدائن ... وقد طويت في حفرة الف بغداد
طلبت ابن عباد فالفيت صخرةً ... وقد رقشت هذا ضريح ابن عباد
وكم كومة للترب من حول كومة ... معلمة هذا الزعيم وذا الهادي
وما الربوات البيض في اعين الحمى ... وقد خشعت الا انضاء اكباد
خليلي مهلاً واختلاساً بخطوكم ... فلم تطأوا الا مراقد رقاد
فذو الزهو خلى الزهو عنه وقد ثوى ... وظلت على الغبرا سيادة اسياد
وكم من هموم في التراب رهينة ... وكم طويت فيه شمائل امجاد
اعقباك يا دنيا قميص وطمرة ... بحفرة ارض من خرابات زهاد
عبرت على الوادي فسفت عجاجة ... فكم من بلاد في الغبار وكم ناد

(١) نشرت في مجلة العرفان الصيداوية المجلد العاشر ج ٢ ص ١٠٩ سنة ١٩٢٤ م

وابقيت لم انفض عن الرأس تربه ... لأرفع تكريماً على الرأس اجدادي

ذهبنا الى القلال نسمى كرامة ... اتقبل اجداد زيارة احفاد

وهل رادع للناس عن كسر قلة ... اذا عرفوها من ضلوع واعضاد

وجئنا لحي يضربون قبابهم ... على رائح عن حيهم وعلى النادي

قباب عليها استهزأ الدهر ما بها ... سوى الحجر المدفون والحجر البادي

ألا أيها الركب المجعجع في الحمى ... الى اين مسرى ظعنكم ومن الحادي

حدوج عليها روعة فكأنها ... وقد سجدوا فيها محاريب عباد

غداً تنبت الاجساد عشباً على الثرى ... فهل تطلع الارواح مطلع اوراد

وهل امبت في الراقدين حلومهم ... باطياف افراح واطياف انكاد

عال على الارواح دفن بتربة ... ولكنما هذي القبور لاجساد

مضت نشأة الارحام في ظلماتها ... واضوء منها نشأتي بعد ميلادي

ولي نشأة اجلى واعلا فانني ... لتهيئة في النشأتين وإعداد

وما هذه الاجساد من بعد نزعها ... سوى قفص خال وقد أفلت الشادي

طباع الفتى فردوسه او جحيمه ... وفي طي اخلاقي نشوري وميعادي

الباب الخامس

بيان عن فضل النجف والتختم بحصبائها

ومجاورة قبر أمير المؤمنين «ع»

النجف الأشرف «١» دار السلام ومجمع أرواح المؤمنين بعد الموت وبقعة من جنة عدن ، وفضلها لا ينكر وشرفها الذاتي والعرضي من طريق المعقول ظاهر جلي لذوي البصائر والمنقول من حيث إتخاذه مرقداً لسيد الوصي صلوات الله عليه واختياره مدفناً لبدنه المقدس واختيار نوح (ع) وغيره من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الدفن فيه الكاشف ذلك عن شرفه الذاتي والا كان إختيار الدفن فيه ونقل عظام آدم «ع» من سرنديب اقصى الهند اليه بلا مخصص من هنا قال العلامة الطباطبائي في «الدرة» ـ :

أكثر من الصلاة في المشاهد　　خير البقاع أفضل المعابد

لفضلها اختيرت بمن بمن حل　　ثم بمن قد حلها سما المحل

(١) بشارة الزائرين

(٢) الدرة للسيد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ هـ

وفي رواية عن المفضل بن عمر عن الصادق « ع » قال : وهو يعني النجف قطعة من الجبل كلم الله عليه موسى تكليما ، وقدس عليه عيسى تقديسا ، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً واتخذ محمداً حبيبا ، وجعل للنبيين صلوات الله عليهم سكنا .

المروي عن أبي أسامة عن أبي عبد الله الصادق «ع» قال سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وإبراهيم وقبور ثلثمائة وسبعين نبيا وستمائة وصي وقبر سيد الوصيين صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين .

وعن « حسان بن مهران » قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : قال أمير المؤمنين «ع» « مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله « ص » والكوفة حرمي لا يريدها جبار بحادثة إلا قصمه الله » .

وعن أبي بكر الحضرمي عن الباقر «ع» قلت له ـ أي البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله ـ فقال : الكوفة يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه ، وفيها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمه والقوام من بعده وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين ،

وعن موسى بن بكير عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن

آله قال :

قال رسول الله «ص» إن الله اختار من البلدان أربعة فقال عز وجل « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين » التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة»

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله «ص» الكوفة جمجمة العرب ورمح الله وكنز الايمان .

وفي البحار عن الـ[illegible] ب علي عليهما السلام قال « لموضع الرجل بالكوفة أحب إلي من دار بالمدينة .

وعن الصادق عليه السلام قال :

— من كان له دار بالكوفة فليمسك بها

— هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا

— اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها

— أربع بقاع ضجت إلى الله يوم الطوفان البيت المعمور فرفعه الله إليه والغري وكربلاء والطوس

— أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا على ظهر الكوفة .

— إن الله عرض ولايتنا على أهل الامصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة

وإن إلى جانبها قبراً لا يأتيه مكروب فيصلي عنده أربع ركعات إلا ارجعه الله مسروراً

— نحن نقول بظهر الكوفة قبرما يلوذ به ذوعاهة إلا شافاه الله .

ما أمّ قبر المرتضى راجياً يأمل كشف الضر إلا نجا
فطف به ملتثماً تربه ولذبه ما ليل هم دجا
تجد به حرزاً منيعاً وفي أكنافه يرتع طرف الرجا

في التختم بحصائها

روى الشيخ في التهذيب باسناده إلى المفضل عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : — أحب لكل مؤمن أن يتختم بخمسة خواتيم بالياقوت وهو أفضلها وبالعقيق وهو أخلصها لله ولنا وبالفيروزج وهو نزهة الناظر من المؤمنين والمؤمنات وهو يقوي البصر ويوسع الصدر ويزيد في قوة القلب وبالحديد الصيني ، وما أحب التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء أهل الشر ليطفي شرهم وأحب اتخاذه فانه يشرد المردة من الجن والانس ، وما يظهره الله بالذكوات البيض بالغريين قلت يا مولاي وما فيه من الفضل قال عليه السلام من تختم به وينظر إليه كتب الله له بكل نظرة زورة أجرها أجر النبيين والصالحين ولو لا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه مالا يوجد بالثمن ولكن الله رخصه عليهم ليتختم به غنيهم وفقيرهم .

في المجاورة

كما في صحيح مدينة العلم للصدوق بإسناده إلى الصادق (ع) إنه سأل عن مجاورة النجف عند قبر علي وعند قبر الحسين عليهما السلام فقال :

— مجاورة ليلة عند قبر أمير المؤمنين (ع) أفضل من عبادة سبعمائة عام وعند قبر الحسين (ع) من عبادة سبعين عاما .

في المبيت والصلوة عند المرقد المطهر

عن الامام الصادق (ع) : إن المبيت عند علي (ع) ليلة يعدل سبعمائة عام وسأل الصادق (ع) عن الصلاة عند قبر أمير المؤمنين (ع) فقال الصلاة عند قبر أمير المؤمنين (ع) بمائتي ألف صلاة .

وجاء في أرجوزة السماوي ص ٤ في الفصل الأول :

في علاء النجف وشرفه

له علاء لم يزد غايه حيث أولو العزم أتت إليه
وغيرهم من أنبياء الله من كل أو أب له أواه
فانظر إلى آثارهم بالكوفة من اسطوانات لهم معروفة
ولا تقل اسس تلك سعد أو أنها قد حدثت من بعد
فانها كانت بعهد المرتضى والكتب فيما بيننا فصل القضا
انظر إلى رواية الخصائص (١) فانها موجودة للفاحص

(١) للسيوطي

قال علا منبر كوفان علي | وأخبر الناس بنصه الجلي
وقال فيما قال فيه وذكر | إن سوف يأتي (القرمطي) بالحجر
إلى هنا ودلهم بالايما | على اسطوانة لابراهيما
وقال بعد ذاك هيه يارخم | خذه فراحوا حافظين مارسم
وكتبوا الفاظه عن حفظ | فصدقت رواتهم للفظ
واستشكلوا حين أتوها بالحجر | فطابق اللفظ وصححوا الخبر
فهل ترى سعد أرأى أوانه | حتى يشيـــد باسمه اسطوانه
وإن سعد والخليل في الزمن | حالت قرون بالثلاثين تطن
وكيف يدري إنه صلى هنا | لولم يجد علم الوصي البينا

وجاء أيضاً في الفصل الثاني منه ص ٦

فاين يلفى لهم مثل النجف | بقعة فضل وجلال وشرف

وجاء في الفصل الثالث ص ٦ أيضاً في أن أمير المؤمنين (ع)

كان يخرج مع بعض أصحابه

هذا وكانت منبت الشقيق | فاختصها النعمان للتأنيق
فهو من الخورنق الشهير | نزهته إلى بنا السدير
وكانت المعبد للرهبان | فكم لهم بها من المباني
كدير مريم ودير الحرقه | ودير الاسكول وهذا المنطقه
وكم بها لاسقف من دير | لانها البقعة ذات الخير

فيا لها من بقعة في العالم — يسبح الله بها من آدم

ويا لها من بقعة مباركه — تختص بالقدس بلا مشاركه

ويا لها من بقعة كم قد خرج — لها الوصي في مضيق وفرج

فقد سمعت إذ أتاها ليلا — فوق بعير مردفاً كميلا

فقال عرفني يا ذا القدس — نفسي فاني ما عرفت نفسي

فقسم النفس إلى أقسام — تخرج ذكراها من المقام

وقد سمعت إذ أتى رفيقه — لها واذ سأل ما الحقيقه

فدافع الوصي عنها برعه — ثم ازال عنه كل شبهه

وقد سمعت ما رواه بعض — ان قد رآه تنتجيه الأرض

فقال ماذا قال إن صدري — إن ضاق اودعت الحفير سري

وقد سمعت اذ أتاها قاصدا — وبات فيها راكعاً وساجدا

فجمحت بغلته من ضار — فقام في كفيه ذو الفقار

فوقف الضرغام وهو خاضع — وقال يا مولاي اني جائع

قد جئت قاصداً سنان الوائلي — اذ قيل لي سبك في المحافل

وهو نزيل القادسية التي — جنبك والظن بان لم يفلت

قال قرح فراح وهو مسرع — فقال منقذ ورحت اتبع

جئتها صبحاً وشاع الخبر — ان سناناً قد دهاه قسور

وقد سمعت أنه قد خطبا — فيها وقال ستكون قطبا

وسوف يبنيها فتى من ولدي ويعقد السور عليها بعدي

سبعين طاقاً دائراً عليها وسوف تقصد الورى اليها

وستكون مدفناً ويثبت منها الذي في جانبيها يحدث

كما سيأتي في حديث الحسني(١) والأسدي(٢) في مقاله السني

فهو اذن بقدسه معروف وبالجلال والبها موصوف

لهذه وما سواها من خبر تركته لأنه قد اشتهر

وعطر الآناف روضه الأنف بنشره فلنتكلم في الصحف

«١» ابن زيد الطالقاني «٢» الكميت

الباب السادس

من دفن في النجف الأشرف من الأنبياء [ع]

وفضل الدفن فيها

١ – من دفن في النجف الأشرف من الأنبياء (ع)

جاء في الأخبار المروية عن الأئمة عليهم السلام إن قبور آدم ونوح وهود وصالح (ع) موجودة في الغري واستناداً لهذا نثبت أدناه تلك الأخبار بسندها مع المراجع الموثوقة.

ومن تلك الأخبار المروية «١» هي وفق مايلي : –

وبالاسناد حدثنا سلامة قال حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي عن أبي حمزة عن صفوان عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول :

(الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وإبراهيم عليهما السلام وقبور ثلاثمائة نبي وسبعين نبياً وست مائة وصي وقبر سيد الأوصياء أمير المؤمنين (ع).

وبالاسناد أخبرنا محمد بن همام قال اخبرنا محمد بن محمد عن علي بن محمد قال حدثني أحمد بن ميثم الطلحي عن الحسن بن علي عن أبي حمزة

(١) فرحة الغري لابن طاوس المتوفى ٦٩٣ هـ ص ٥٦ طبع النجف

عن أبي بصير قال قلت : لأبي عبدالله (ع) أين دفن أمير المؤمنين (ع)؟ قال دفن في قبر أبيه نوح قلت وأين نوح؟ إن الناس يقولون إنه في المسجد قال لا ، ذاك في ظهر الكوفة .

وبالاسناد حدثنا محمد بن تمام قال أخبرنا محمد بن محمد بن رياح عن عمه علي بن محمد عن القاسم بن الضحاك بن المختار بن فلفل مولى عمرو ابن حريث قال حدثني حماد بن عيسى قال حدثني رجل عن أبي عبد الله (ع) قال قبر علي في الغري مابين صدر نوح ومفرق رأسه مما يلي القبلة .

وقال النقيب غياث الدين السيد عبد الكريم بن طاووس قال : أخبرني والدي وعمي رضي الدين علي بن طاووس رحمهما الله عن الفقيه محمد بن نما عن محمد بن ادريس عن عربي بن مسافر عن الياس بن هشام الحايري عن أبي علي عن والده أبي جعفر عن محمد بن النعمان عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر الجعفي قال ـ دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له اني أشتاق الى الغري ـ فقال ـ فما شوقك إليه؟ فقلت له إني أحب أن ازور أمير المؤمنين عليه السلام فقال : هل تعرف فضل زيارته فقلت لا يابن رسول الله إلا ان تعرفني ذلك قال : فاذا أردت أن تزور قبر أمير

المؤمنين (ع) فاعلم إنك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسد علي بن أبي طالب (ع)، فقلت - إن آدم (ع) هبط بسرانديب «١» في مطلع الشمس وزعموا ان عظامه في بيت الله الحرام - فكيف صارت عظامه بالكوفة - قال ان الله عز وجل أوحى إلى نوح، وهو في السفينة - أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى إليه - ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم (ع) فحمله في جوف السفينة ثم طاف ماشاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها - قال الله تعالى (للأرض ابلعي مائك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدء الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح (ع) التابوت فدفنه في الغري وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما، وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا واتخذ محمداً عليه حبيباً وجعله للنبيين مسكناً والله ماسكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من امير المؤمنين علي عليه السلام واذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن ابي طالب (ع) بانك زائر الأنبياء الأولين ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين فان زائره تفتح له ابواب السماء عند دعوته فلا تكن عن الخير نواما.

---

(١) وهي الجزيرة المعروفة اليوم بجزيرة سيلان جنوب الهند

وجاء في التهذيب عن الامام علي (ع) قال لما ضربه ابن ملجم (فإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود وصالح) .

وجاء في رحلة (ابن بطوطة) ص ١٠٩ ج ١ (وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام والثاني قبر نوح عليه الصلاة والسلام والثالث قبر علي رضي الله تعالى عنه) .

وفي ماضي النجف وحاضرها ص ٦٦ (في جبانة النجف على الجهة الشمالية من البلد الاشرف قبر للنبي هود (ع) والنبي صالح (ع) وهو من القبور المعلومة والمقامات المشهورة عليه قبة يتبرك بها وتزار شيدت في عصر العلامة الخبير السيد بحر العلوم (ره) وهو الذي أظهره وبنى عليه قبة من الجص والحجارة ولم تزل باقية حتى ورد رجل من أهالي إيران فهدم تلك البنية وبنى عليه قبة مغشاة بالحجر القاشاني) .

وعلى جبهة الباب ابيات وفيها تاريخ لهذه العمارة الحاضرة - الابيات :-

سما لضراح الافق دون الضرائح ضريح علا سام بخير الاباطح
تود الثريا أن تكون ترى إلى جوار علي خير هاد وناصح
فدع واحد الدنيا وأرخ مجددا ضريح الهدى هود الزكي وصالح

وفي كتب الزيارة كثير من الاخبار الناصة على زيارة هود وصالح في النجف وهذا القبر لما اشاده العلامة الخبير السيد بحر العلوم (ره) جعل توليته بيد محمد علي بن حسين قسام جد الاسرة النجفية (آل قسام)

وكانت له اوقاف خاصة اراضي زراعية بناحية الكفل معروفة وتعرف (عبرك الناقة)تغلب عليها بعض رؤساء تلك الأطراف وله اليوم بعض المخصصات من الأوقاف تصرف في الضياء وللمتولي من هذه الأسرة.

وفي ارجوزة السماري في الفصل الثاني ص٥ في زيارة الأنبياء عليهم السلام في النجف الأشرف مشيراً إلى قبور الأنبياء (ع):

وجاء نوح بعد فيض العالم ... الى الغري في عظام آدم

ثم هو اختار الغري مدفنا ... لعلمه بدفن حيدر هنـا

واختار ذاك صالح وهود ... وليس ماتزعمه اليهود

فان هوداً عندهم ذو الكفل ... فاوضح الحق وصي الرسل

عند ذهابه إلى صفين ... وأعلن القبرين بالتعيين

وفيه مثوى عد ايام السنة ... من انبياء قد اتوا بالبينـة

والداخل الى الروضة المطهرة يرتل التحية الآتية على مارويته له كتب الزيارة (السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح، وعلى جاريك هود وصالح ورحمة الله وبركاته).

٢ ـ فضل الدفن في النجف الاشرف

حسب روايات المحدثين الكبار عن الأخبار المروية بان تربة النجف لفضلها وعظيم شأنها قد إشتراها إبراهيم الخليل (ع) كما جاء ذلك في موضوع بانقيا في (معجم البلدان) كما مر ذكره.

وكذلك جاء في فرحة الغري ص (٢٠) على مارواه أبو عبدالله محمد ابن علي بن الحسن بن عبدالرحمن العلوي الحسيني في كتاب فضل الكوفة باسناد رفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الجنوب ، قال : اشترى أمير المؤمنين علي عليه السلام مابين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين «١» بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائه قال : فقيل له ياأمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت حطباً فقال سمعت من رسول الله (ص) يقول كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وأشتهيت أن يحشروا في ملكي «٢» .

وروي أن أمير المؤمنين «٣» (ع) نظر إلى الكوفة فقال ما أحسن منظرك وأطيب قعرك اللهم اجعله قبري ، ومن خواص تربته إسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير المدفون هناك كما

---

(١) الدهقان بالكسر والضم القوي على التصرف مع حدة ، والتاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم معرب ج دهاقين ودهاقنة والاسم الدهقنة ـ (القاموس)

(٢) هذا الحديث فيه إيناس بما نحن بصدده وذلك إن ذكره ظهر الكوفة إشارة إلى ماخرج عن الخندق وهي عبارة أهلها إلى اليوم وإنما اشترى أمير المؤمنين «ع» ما خرج عن العمارة إلى حيث ذكروا الكوفة مصرت سنة سبع عشرة من الهجرة ونزل سعد في محرمها وأمير المؤمنين دخلها سنة ست وثلاثين فدل على انه إشترى ماخرج عن الكوفة المعمرة فدفنه على ملكه أولى وهو إشارة إلى دفن الناس عنده وكيف يدفن بالجامع ولا يجوز أو بالقصر وهو عمارة الملوك ولم يكن داخلاً في الشراء لانه معمور ـ من قبل ـ عن فرحة الغري .

(٣) تحفة العالم للعلامة السيد جعفر بحر العلوم ج ١ ص ٢٥٥ طبع النجف

وردت به الاخبار الصحيحة من أهل البيت ، وكتب الفاضل ملامهدي المعروف بالنراقي الى العلامة آل بحر العلوم (ره) .

ألا قل لسكان أرض الغري هنيئا لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاشا وأنتم ورود

فاجابه المعزى (ره)

الا قل لمولى يرى من بعيد ديار الحبيب بعين الشهود
لك الفضل من غائب شاهد على حاضر غائب بالصدود
فنحن على الماء نشكو الظما وفزتم على بعدكم بالورود

والمقصود من البيت الثاني إنك وان كنت غائباً عن أرض الغري ولكن كنت بحكم الحاضر لانك تحب المجاورة (ومن أحب عمل قوم شاركهم) ونحن وإن كنا حضوراً في الغري ولكن لعدم اداء حق الجوار نعد في زمرة الغائبين المحرومين ولنعم ماقيل :

إذا مت فادفني بجاور حيدر أبا شبر اعني به وشبير
فتى لا تمس النار من كان جاره ولا يختشي من منكر ونكير
وعار على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضل في البيدا عقال بعيري

وفي أرجوزة السماوي في أن المدفون بها آمن من عذاب البرزخ «١»

ترى به أمن عذاب البرزخ من حيث جيء فرسخا في فرسخ

(١) عنوان الشرف في وشي النجف الفصل الثامن ص ١٤

فأن من يدفن خلف الخندق | عند علي لم يخف مما لقي
جاءت بما ذكرته أخبار | وعاضدتها في الورى آثار
كما رأى «١» ابن بدر الهمداني | في المسجد الجامع من كوفان
حين رأى مسائل الميت أتى | مع صاحب له ليلقي ميتا
وهو يقول سله قبل الخندق | فانه العباس أعور شقي
فسأل الحامل بعدما انتبه | عن إسمه ووصفه فما اشتبه
فقص رؤياه فسار عابرا | خندقها مسارعاً مبادرا
وما «٢» رأي الحسين من علي | مايل شاهين الفتى الحلي
اذ جاء في اغلاله يتسل | فقيل خلوه فحل الغسل
ودفنوه في ثنايا الصحن | بصخرة موسومة المدفن
فاخبر الحسين ثم انتظرا | وعين القبر لمن قد اخبرا

«١» فرحة الغري ص ١٣٧ :

سمعت بعض من أثق به يحكي لبعض الفقهاء عن القاضي ابن بدر الهمداني وكان زيديا صالحاً سعيداً توفي في رجب سنة ثلاث وستين وستمائة ودفن بالسهلة . قال كنت بالجامع بالكوفة وكانت ليلة مظلمة فدق باب مسلم جماعة فذكر بعضهم أن معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل رضي الله عنه ثم أن أحدهم نعس فنام فرأى في منامه كان قائلا يقول للآخر مانبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب ام لا ، فكشفوا عن وجهه فقال لي انا معه حساب وينبغي ان نأخذه منه معجلا قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق فانتبهت وحكيت لهم المنام فقلت لهم خذوه عجلا فاخذوه ومضوا في الحال «وجاء ذكر القصة هذه ايضاً في ارشاد القلوب ج ٢ ص ٥٣»

(٢) الرأي العلامة الشيخ حسين نجف

قبر بالملي ثم دفنا | بذلك القبر الذي قد عينا
فكان طبق ماله أشارا | وكان ذلك الفتى عشارا
وما رأى «١» سلمان من نزاعه | حيث شفاه الله من أوجاعه
وكان يزعم السؤال ينبري | عمن ثوى في كربلاء لا الغري
قبر في سكرته قد عرفا | أوصى ذويه أن يجيء النجفا
وما «٢» رأوا كارروا من داخل | قد أمن السؤال من مسائل
وفي القليل من كثير النقل | بين أولى الفضل وأهل العقل
مابطمأن خاطر الولي | وكيف لا وهو ثرى علي

ومما جاء في زوايا التأريخ حول جواز نقل الميت منذ اقدم العصور وهي كما يلي :

١ ـ من الروايات المأثورة في نقل عظام آدم عليه السلام إلى النجف كما مر ذكرها وهي دليل واضح على جواز النقل لأن الناقل والمنقول من الأنبياء

٢ ـ ومن رواية الطبرسي في (مجمع البيان) والراوندي في (قصص الأنبياء) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال : لما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس .

٣ ـ رواية الفقيه عن الصادق (ع) قال ـ إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر إلى أن

(١) رجل معاصر من جنابه (٢) من أطياف جماعة

قال فاستخرجه من شاطيء النيل في صندوق مرمر فحمله إلى الشام .

٤ - وروي عن أمير المؤمنين (ع) « ١ » إنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف فاذا برجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقته وقدامه جنازة فحين رأى علياً (ع) قصده حتى وصل إليه فسلم عليه فرد الأمير عليه السلام وقال له من أين؟ قال من اليمن قال - وما هذه الجنازة التي معك؟ قال جنازة أبي لادفنها في هذه الأرض فقال له (ع) لم لا دفنته في أرضكم قال أوصى إلي بذلك، وقال - إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر فقال (ع) أتعرف ذلك الرجل؟ قال - لا - فقال (ع) أنا والله ذلك الرجل قم فادفن أباك فقام ودفنه « ٢ »

٥ - وقد نقل « ٣ » أن جماعة من علمائنا دفنوا ثم نقلوا كالمفيد إلى جوار الكاظمين عليهما السلام بعد دفنه في داره في بغداد .

- والبهائي من أصبهان إلى المشهد الرضوي . وغيرهما .

---

(١) تحفة العالم - كامل الزيارة - كفاية الطالب - فرحة الغري ، ارشاد القلوب

(٢) ويعرف اليوم هذا القبر بقبة الصفا أو صافي صفا موقعه من جهة غرب البلدة بالقرب من مقام الإمام زين العابدين [ع] وله خدمة يعاهدونه وهناك مسجد ومقام للأمير [ع] وعليه قبة قديمة العهد كما يظهر من صخرة هناك كتب عليه ما نصه : بذل الجهد وسعى في اشادة هذه القبة الشريفة على مرقد مشيد الاسلام السيد المعظم علاء الدين بن محمد المدني المداح بمعاهدة ملك الحاج المحتشم التهستاني في سنة أربع وخمسين وسبعمائة « عن هامش ماضي النجف وحاضرها ص ١٥٩ »

[٣] بشارة الزائرين

والذي يلفت النظر إليه هو أن العلماء المارين الذكر كانوا في ذلك الزمن أهل الحل والعقد ومن أساطين علماء الامامية ، ومن هنا يفهم القارىء إن نقل رفات الأموات من محل إلى آخر كان معمولاً به من أقدم العصور والدهور وقد أيد علماء النجف الورعون هذا النقل وادعموه بأدلة قطعية فلسفية وأثبت أدناه ما قاله الشيخ الكبير في كشف الغطاء عند ذكر الأمور المسوغة للنقل : « ومنها أن يكون ذلك لايصاله إلى محل يرجى فوزه بالثواب أو نجاته من العقاب كالنقل إلى المشاهد المشرفة أو مقابر مطلق الأولياء والشهداء والصلحاء والعلماء وربما كان ذلك أولى من غيره فيخرجه كلا أو بعضا عظما أو لحما أو مجتمعا ولولا قيام الاجماع والسيرة على عدم وجوبه لقلنا بوجوبه في بعض الحال » انتهى .

وجاء في بشارة الزائرين النقاط التالية

١ - لايوجد محذور في نقل الميت إلى أحد المشاهد المقدسة مطلقاً قبل الدفن في غيرها أو بعده ، ولا مانع من جواز النبش حينئذ كما قال السيد العلامة الطباطبائي أعلى الله مقامه

والنبش محظور وحده البلا ... وهو لحق آدمي خللا
والأقرب الجواز للنقل الى ... جوار من بقربهم نيل الملا

٢ - من الراجح جداً دفن الموتى في النجف ليكونوا في جوار حامي

الذمار وآله الأئمة الأبرار صلوات الله عليهم جميعاً وإن احتاج الدفن فيه إلى نقل مطلقاً بل وإلى نبش ، فانه لا دليل على تحريمه إذا كان لتلك الغاية القصوى والفائدة الكبرى وليس هو من الهتك بداهة وإنما هو احسان في حق الميت وإكرام يؤل اليه أمر المنقول إلى النجف بعد دفنه

٣ ـ لاخلاف منافي جواز النقل إليها قبل الدفن وإنه مذهب علمائنا

٤ ـ قال العلامة أعلى الله مقامه في التذكرة فكان إجماعاً وفي الجواهر بل هو أقوى منه بمراتب .

والحاصل إن النبش والنقل لجوار حامي الذمار صلوات الله عليه حسن على كل حال .



الباب السابع

من دفن في النجف من صحابة الرسول الكرام (ص)

كانت الكوفة عاصمة الامبراطورية الاسلامية في عهد أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وبالنظر لمركزها الديني والسياسي والعلمي في ذلك الوقت فقد سكنتها كبار صحابة الرسول الاعظم «ص» ولما كانت النجف الحالية هي ظهر الكوفة قديماً فقد ضمت أجساد بعض الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم «١» وقد تمكنت بعد البحث والتنقيب ان احصي مجموعة من أسماء صحابة الرسول الاعظم «ص» الذين قبروا بظهر الكوفة كما جاء بتأريخ الكوفة للبراقي ص٣٨٤ واليك من اهتدينا إلى اسمائهم

١ ـ أبو موسى الاشعري

من مذحج واسمه عبد الله بن قيس، أول مشاهده خيبر نزل الكوفة

(١) قال عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الخطيب البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧هـ في تاريخه المعروف بالمنتظم : ـ (وفاة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الرسي المقري بابي نجودة) قال توفي أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثاً عن أهل الكوفة ثقة حافظاً وكان من قوام الليل ومن أهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب أهل السنة وأصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلا قبر أمير المؤمنين (ع) وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن

وابتنى بها داراً ، وهو أحد الحكمين ، توفي بالكوفه سنة ٤٢ هـ

٢ - ابو ناهل الاحمسي

من بجيلة واسمه قيس بن عائذ وقيل عبـد الله بن مالك روى عن النبي (ص) توفى ايام المختار

٣ - ابو جحيفة السوئي

واسمه وهب بن عبد الله من بني سواءة بن عامر بن صعصعة توفى بالكوفه في ولاية بشر بن مروان سنة ٧٤

٤ - ابو شعث بن قيس بن معدي كرب الكندي

شهد مع علي عليه السلام صفين وله معه أخبار ابتنى بالكوفة داراً في كـندة ومات بها في زمن الحسن بن علي عليهما السلام وصلى هو عليه وكانت ابنة الأشعث تحته ، وقيل مات سنة ٤٢ هـ وله ثلاث وستون سنة .

٥ - جرير بن عبد الله البجلي أبو عمرو

ابتنى بالكوفة داراً في بجيلة وتوفى بالسراة في ولاية النعمان بن قيس على الكوفة سنة ٥١ هـ وقيل سنة ٥٤ هـ

٦ - جابر بن سمرة السوئي

أبو عبد الله حليف بني زهرة بن كلاب ابتنى بالكوفة داراً في بني

سواءة وتوفي بها في أول خلافة عبد الملك بن مروان ، قال بن حجر توفي في ولاية بشر على العراق سنة ٧٤ هـ

٧ – خباب بن الأرت

مولى لأم أنمار ابنة سباع بن عبد العزى أبو عبد الله شهد بدراً وابتنى بالكوفة داراً في جهار سوج خنيس وتوفى بها اثناء ما كان الأمام علي عليه السلام منصرفاً من صفين سنة ٣٧ هـ فصلى عليه ودفنه بظهر الكوفة

٨ – خالد بن عرفطة

كان سعد بن أبي وقاص ولاه القتال يوم القادسية ابتنى بالكوفة داراً وتوفي سنة ٦٠ وقيل ٦١ هـ

٩ – خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو

كان ابنه أيمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً ، مات في عهد معاوية .

١٠ – زيد بن أرقم الأنصاري أبو أنيس

أول مشاهده مع النبي (ص) المريسيع . ابتنى بالكوفة داراً في كندة وتوفي بها أيام المختار سنة ٦٨ هـ

١١ – سهل بن حنيف

أبو سعدي شهد بدراً ولاه علي (ع) المدينة المنورة توفي سنة ٣٨ بالكوفة وصلى عليه الأمام علي (ع) وكبر عليه ستاً .

١٢ – سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان

شهد فتح مكة مع النبي «ص» وهو ابن خمس عشرة سنة ثم تحول فنزل الكوفة مع أخيه عمرو بن حريث ومات بالكوفة .

١٣ – سمرة بن جنادة

بن جندب بن حجير بن رباب بن حبيب بن سوءة بن عامر بن صعصعة حليف بني زهرة : توفي سنة ٥٨ وقيل سنة ٥٩ وقيل في اول سنة ٦١ .

١٤ – سعد بن بجير بن معاوية

وهو الذي يقال له سعد بن حبتة وهو من بجيلة : مات بالكوفة : من ولده خنيس بن سعد صاحب شهار سوج خنيس بالكوفة ومن ولده ابو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد ، وقد شهد سعد أحداً .

١٥ – عتبة بن فرقد

وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة بن ربيعة ، من بيت بالكوفة يقال لهم الفراقدة، ولاه عمر في الفتوح فتح الموصل سنة ١٨ مع عياض بن غنم مات بالكوفة .

١٦ – عامر بن واثلة

ابن عبدالله بن عمرو بن جحش ابو الطفيل الكناني توفي سنة ١١٠ هـ

وهو آخر من مات من الصحابة

١٧ – عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي

من الأنصار ابتنى بالكوفة داراً ومات بها في خلافة عبد الله بن الزبير وكان عبد الله ولاه الكوفة .

١٨ – عبد الله بن أبي أوفى علقمة

أبو معاوية من أصحاب الشجرة ، ابتنى بالكوفة داراً في أسلم وتوفى بها سنة ٨٦ هـ

١٩ – عدي بن حاتم الطائي

أسعد بني ثعل ابو طريف ، ابتنى بالكوفة داراً في طي‌ء ولم يزل مع علي عليه السلام ، وشهد معه الجمل وصفين وذهبت عينه يوم الجمل مات بالكوفة سنة ٦٨ زمن المختار .

٢٠ – عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان أبو سعيد

ابتنى بالكوفة داراً إلى جانب المسجد وهي كبيرة مشهورة فيها أصحاب الخز اليوم مات بها سنة ٨٥ هـ

٢١ – عدي بن عميرة الكندي

أبا زرارة روى عن النبي ؛ توفى بالكوفة سنة ٤٠ هـ

٢٢ – قرظة بن كعب الأنصاري

أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر إلى الكوفة ابتنى بها داراً في الأنصار ومات بها في خلافة الإمام علي (ع) وقد صلى عليه.

٢٣ – لبيد بن ربيعة

ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة أبو عقيل مات بالكوفة في الليلة التي نزل بها معاوية في النخيلة لمصالحة الحسن بن علي «ع» سنة ٤١ ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب

٢٤ – مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع

وهو الذي روى الكوفيون أنه جمع القرآن على عهد النبي «ص» إلا سورة أو سورتين منه توفي في خلافة معاوية.

٢٥ – المغيرة بن شعبة

أبو عبد الله شهد الحديبية وغيرها، توفي بالكوفة في شعبان سنة ٥٠ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان وهو ابن سبعين سنة دفن في الثوية

٢٦ – وائل بن حجر الحضرمي

قال أبو نعيم: أصعده النبي «ص» على المنبر وأقطعه وكتب له عهداً وقال هذا وائل سيد الأقيال ثم نزل وائل الكوفة وعقبه بها توفي في خلافة معاوية

٢٧ – هانيء بن أوس الأسلمي

ابتنى بالكوفة داراً في أسلم، توفي في خلافة معاوية وفي ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة.

قبر الإمام علي بن أبي طالب [ع]

وما ورد عن الأئمة عليهم السلام في تعيين المرقد المقدس

قبر الإمام علي (ع)

كانت وفاة أمير المؤمنين «ع» (١) قبل الفجر ليلة الجمعة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، من جراء ضربة ابن ملجم لعنه الله في مسجد الكوفة، وقد تولى غسله وتكفينه ودفنه إبناه الحسن والحسين (ع)، وحملا جثمانه الطاهر إلى الغري من نجف الكوفة ودفناه هناك بين الذكوات البيض، وتعرف اليوم إحداها بجبل الديك وتقع في شمال القبر الشريف، والثانية في جنوبه الشرقي وتعرف بجبل النور، والثالثة في جنوبه الغربي وعرفت أخيراً بجبل شرفشاه.

ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في تعيين المرقد المقدس (٢)

١ - ما ورد عن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في ذلك

أ - وبالاسناد عن حسان بن علي القسري، قال: حدثنا مولى لعلي بن أبي طالب، قال: لما حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن والحسين: إذا أنا مت فاحملاني على سرير، ثم اخرجاني،

«١» الشيخ المفيد في إرشاده «٢» فرحة الغري لابن طاووس

واحملا مؤخر السرير، فانكما تكفيان مقدمه، ثم إئتيا بي الغريين، فانكما ستريان صخرة بيضاء، فاحتفروا فيها، فانكما ستجدان فيها ساحة فادفناني فيها، قال: فلما مات أخرجناه وحملنا مؤخر السرير وكفينا مقدمه وجعلنا نسمع دويا وحفيفا، حتى أتينا الغريين، فاذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرنا فاذا ساحة مكتوب عليها: هذا ما ادخره نوح لعلي بن أبي طالب عليه السلام فدفناه فيها، وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله تعالى لامير المؤمنين، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فاخبرناهم بما جرى وباكرام الله تعالى أمير المؤمنين (ع) فقالا: نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم، فقلنا لهم ان الموضع قد عفي أثره بوصية منه (ع) فمضوا وعادوا الينا، فقالوا: انهم احتفروا فلم يروا شيئا.

ب ـ وبالاسناد عن جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني محمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن الحسن الخلال عن جده قال:

قلنا للحسن بن علي عليهما السلام أين دفنتم أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟

فقال: خرجنا به ليلا حتى مررنا على مسجد الأشعث، حتى خرجنا إلى ظهر ناحية الغري.

٣ ـ وبالاسناد عن يعقوب بن يزيد قال حدثني ابن أبي عمير عمن يعني الثقفي عن حسين الخلال عن جده قال : قلت للحسن بن علي (ع) أين دفنتم أمير المؤمنين (ع) ؟ قال خرجنا ليلاً ، حتى مررنا به على مسجد الأشعث ، حتى خرجنا إلى الظهر بجنب الغري .

٣ ـ ما ورد عن الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) في ذلك

ذكر الحسن بن الحسين بن طحال المقدادي : ان زين العابدين (ع) ورد إلى الكوفة ، ودخل مسجدها ، وبه أبو حمزة الثمالي ، وكان من زهاد أهل الكوفة ومشايخها، فصلى ركعتين ، قال : أبو حمزة : فما سمعت أطيب من لهجته ، فدنوت منه لأسمع ما يقول فسمعته يقول ـ الهي ان كان قد عصيتك فاني قد أطعتك في أحب الأشياء اليك ، الاقرار بوحدانيتك منا منك علي لامنا مني عليك . والدعاء معروف ثم نهض ، قال أبو حمزة .فتبعته الى مناخ الكوفة ، فوجدت عبداً أسود معه نجيب وناقة ، فقلت ـ يا أسود ! من الرجل ؟ فقال أو تخفى عليك شمايله ؟ هو علي بن الحسين ، قال أبو حمزة ، فأكببت على قدميه أقبلها ، فرفع رأسي بيده ، وقال ـ لا يا أبا حمزة إنما يكون السجود لله عز وجل . قلت ـ يا بن رسول الله ! ما أقدمك الينا ؟ قال . ما رأيت ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبواً ، هل لك أن تزور معي قبر جدي علي بن أبي طالب (ع) ؟ قلت . أجل . فسرت في ظل ناقته ؟ يحدثني حتى أتينا

الغريين، وهي بقعة بيضاء تلمع نوراً، فنزل من ناقته، ومرغ خديه عليها، وقال: يا أبا حمزة! هذا قبر جدي علي بن أبي طالب (ع) ثم زاره بزيارة أولها. السلام على اسم الله الرضي، ونور وجهه المضيء، ثم ودعه ومضى إلى المدينة ورجعت أنا الى الكوفة.

٣ـ ما ورد عن الإمام محمد بن علي الباقر (ع) في ذلك

وبالاسناد عن غياث الدين السيد عبد الكريم بن طاووس عن الفقيه محمد بن نما عن الفقيه محمد بن ادريس عن عربي بن مسافر عن الياس بن هشام الحايري عن أبى علي عن الطوسي عن المفيد عن محمد بن أحمد بن داود، قال اخبرنا محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن خالد عن الحسن بن علي عن أبى حمزة عن أبى بصير قال ـ

(سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين (ع) فان الناس قد اختلفوا فيه، قال ان أمير المؤمنين (ع) دفن مع أبيه نوح فى قبره، قلت ـ جعلت فداك من تولى دفنه فقال رسول الله (ص) مع الكرام الكاتبين بالروح والريحان)

وبالاسناد عن النقيب غياث الدين بن طاووس قال. أخبرني الفقيه نجيب الدين يحيى بن سعيد أحسن الله اليه عن محمد بن عبد الله بن زهرة الحسيني عن محمد بن الحسن الحسيني عن سعيد بن هبة الله القطب الراوندي عن ذي الفقار بن معبد عن المفيد محمد بن النعمان عن محمد بن

أحمد قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن زكريا المعروف بابن أبي دينار قال: حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن علي بن فضال قال حدثنا: عمرو بن ابراهيم عن خلف بن حماد عن عبد الله بن حسان عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث حدث به انه كان في وصية أمير المؤمنين (ع)

(ان اخرجوني إلى الظهر، فاذا تصوبت أقدامكم، فاستقبلتكم ريح فادفنوني وهو أول طورسينا، ففعلوا ذلك).

وقال ايضا: أخبرني نجم الدين الفقيه أبو القاسم جعفر بن سعيد رحمه الله عن الحسن بن الدربي عن شاذان بن جبرائيل عن جعفر الدوريستي عن جده عن المفيد رحمه الله، قال: وروي محمد بن عمار - قال: حدثني أبي عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (ع) أين دفن أمير المؤمنين، قال:

(دفن بناحية الغريين ودفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علي عليهم السلام وعبد الله بن جعفر (رض)

وعن ابن طاووس أيضاً قال:

أخبرني والدي قدس الله روحه عن الفقيه محمد بن أبي غالب رحمه الله عن السيد الفقيه الصفي محمد بن معد الموسوي.

وأخبرني عمي رضي الدين علي بن طاووس عن السيد صفي الدين بلا واسطة عن محمد بن معد الموسوي عن أحمد بن أبي المظفر محمد بن

عبد الله بن جعفر بن محمد، قرأت عليه بداره التي يسكنها بدرب الدواب بنهر معلى بشرقي بغداد في آخر نهار الخميس ثامن صفر سنة ستة عشرة وستمائة.

وأخبرني عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش الحنبلي عن أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي وعبدالكريم بن علي السندي.

وأخبرنا شيخنا عبد الحميد بن نخار عن البرهان أحمد بن علي الغزنوي كلهم عن عبد الله بن احمد بن الخشاب النحوي الحنبلي، قال. قرأت على أبي منصور محمد بن عبد الملك بن حيزون المقري يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة احدى وثلاثين وخمسمائة من أصله بخط عمه أبي الفضل أحمد بن الحسن وسماعه منه فيه بخطه في يوم الجمعة سادس عشر شهر شعبان سنة اربع وثمانين واربعمائة اخبركم ابو الفضل أحمد ابن الحسن فأقر به، قال ـ أخبرنا ابو علي الحسن بن الحسين بن العباس ابن الفضل بن روما، قرأت عليه، وأنا أسمع في رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة، قال ـ اخبرنا أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح الذراع النهرواني بها قرأت عليه، وأنا أسمع في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، قال ـ حدثنا حرب بن محمد المؤدب، قال ـ حدثنا الحسن بن جمهور العمي القمي، قال ـ حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن محمد ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد (ع)

واخبره الذراع ،قال ـ حدثنا صدقة بن موسى أبو العباس، قال ـ حدثنا ابي عن الحسين بن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن ابي جعفر محمد بن علي (ع) قالا .

(مضى أمير المؤمنين سنة أربعين من الهجرة ونزل الوحي على رسول الله (ص) ولأمير المؤمنين (ع) اثنتا عشرة سنة وهو ابن خمس وستين سنة ، فكان عمره بمكة مع رسول الله (ص) اثنتي عشرة سنة ، واقام مع رسول الله (ص) ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر إلى المدينة ، فاقام بها مع رسول الله (ص) عشر سنين، ثم أقام بعدما توفي رسول الله (ص) ثلاثين سنة ، وكان عمره خمسا وستين سنة ، قبض في ليلة الجمعة ، وقبره بالغري ، وهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة)

٤ ـ ما ورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) في ذلك

ذكر الثقفي في مقتل أمير المؤمنين ما صورته .

حدثنا محمد قال ـ حدثني الحسن ، وقد تقدم ذكره قال ـ حدثنا ابراهيم يعني الثقفي المصنف ، قال ـ حدثنا ابراهيم بن يحي الثوري ، قال ـ حدثنا صفوان بن مهران الجمال قال ـ حملت جعفر بن محمد بن علي (ع) فلما انتهيت إلى النجف قال . يا صفوان تياسر حتى تجوز الحيرة ، فتأتي القائم ، قال فبلغت الموضع الذي وصف لي ، فنزل فتوضأ ، ثم

تقدم هو وعبد الله بن الحسن ، فصليا عند القبر ، فلما فرغا من صلاتهما قلت . جعلت فداك أي موضع هذا ؟ قال . هذا القبر الذي يأتيه الناس هناك .

واخبرني الوزير المعظم نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده عن فضل الله عن ذي الفقار ، وعن الطوسي عن المفيد عن محمد بن أحمد ، قال ـ حدثنا محمد بن تمام ، قال ـ اخبرنا محمد بن محمد بن رياح ، قال ـ حدثنا عمي أبو القاسم علي بن محمد ، قال ـ حدثني عبد الله بن محمد بن خالد التميمي ، قال ـ حدثني الحسن بن علي الخزاز عن خاله يعقوب بن الياس عن مبارك الخباز ، قال ـ قال لي ابو عبد الله عليه السلام ، اسرج البغلة والحمار وقت ما قدم ، وهو في الحيرة قال ـ فركب وركبت معه ، حتى دخل الجرف ، ثم نزل فصلى ركعتين ، ثم تقدم قليلاً ، فنزل فصلى ركعتين ، ثم تقدم فصلى ، ركعتين ، ثم ركب ورجع قال ـ فقلت له جعلت فداك ما الاوليتين والثانيتين والثالثتين ؟ فقال ان الركعتين الاوليتين موضع قبر أمير المؤمنين (ع) والركعتين الثانيتين موضع رأس الحسين (ع) والركعتين الثالثتين موضع منبر القائم (ع) .

وبالاسناد عن أحمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن سنان ، قال . اتاني عمر بن يزيد ، فقال لي . اركب

فركبت معه، فمضينا إلى الغري، فانتهينا إلى قبر، فقال: انزلوا هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فقلنا: من أين علمت؟ فقال: اتيته مع ابي عبد الله (ع) حيث كان بالحيرة غير مرة وخبرني انه قبره.

وعن ابن طاووس قال ـ أخبرني عمي رضي الدين عن الحسن بن الدربي عن محمد بن علي بن شهرا شوب عن جده عن الطوسي عن المفيد عن جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن سعد بن عبد الله عن أحمد ابن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام، انه سمعه يقول ـ لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام اخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران، حتى اذا خرجوا من الكوفة، وتركوها عن ايمانهم، ثم اخذوا في الجبانة، حتى مروا به إلى الغري، ودفنوه وسووا قبره وانصرفوا.

وعن ابن طاووس قال ـ

قال قرأت بخط ابي علي الجعفري (رض) صهر الشيخ المفيد والجالس موضعه في سنة ثلاث وستين واربعمائة، وحدث أبو نعيم الحسن بن أحمد بن ميثم بن ابي نعيم عن الفضل بن دكين عن السكوني عن محمد ابن حازم عن سليمان بن خالد عن محمد بن مسلم، قال ـ مضينا إلى الحيرة فاستأذنا ودخلنا إلى ابي عبد الله (ع) فجلسنا اليه وسألناه عن قبر أمير المؤمنين (ع) فقال ـ اذا خرجتم فجزتم الثوية والقائم، وصرتم من

النجف على غلوة أو غلوتين، رأيتم ذكوات بيضاً بينها قبر جرفه السيل، فذاك قبر أمير المؤمنين (ع) قال - فغدونا من غد بجزنا الثوية والقائم، واذا ذكوات بيض، فجئناها فاذا قبر كما وصف قد جرفه السيل، فنزلنا وسلمنا وصلينا عنده، ثم انصرفنا، فلما كان من الغد غدونا الى ابى عبد الله (ع) فوصفنا له، فقال - اصبتم أصاب الله بكم الرشاد،

وعن ابن طاووس قال رأيت فى المناقب لابن شهرا شوب رحمه الله مما اجازلي روايته والدي قدس الله روحه عن السيد السعيد شمس الدين فخار عنه، قال - وسأل ابن مسكان الصادق (ع) عن القائم المائل فى طريق الغريين فقال - نعم - لما جازوا بسرير أمير المؤمنين (ع) انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين (ع).

وروى الحسن بن محبوب السراد في كتاب المشيخة عن اسحق بن جرير عن ابي عبد الله (ع) قال - اني لما كنت بالحيرة عند ابى العباس كنت آتي قبر أمير المؤمنين (ع) وهو بناحية الحيرة إلى جانب غري النعمان، فاصلي عنده الصبح قبل الفجر.

ما ورد عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام

روى جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله، قال، حدثني محمد بن أحمد ابن علي بن يعقوب عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن الحسن ابن الجهم بن بكير، قال - ذكرت لأبي الحسن (ع) عيسى بن موسى،

وتعرضه لمن يأتي قبر أمير المؤمنين (ع) وأنه كان ينزل موضعاً ، يقال له الثوية يتنزه فيه ، وكان قبر أمير المؤمنين (ع) فوق ذلك قليلا ، وهو الموضع الذي روى صفوان الجمال ان ابا عبد الله (ع) وصف له قال له فيما ذكر - اذا انتهيت الى الغري ظهر الكوفة ، فاجعله خلف ظهرك وتوجه نحو النجف ، وتيامن قليلا ، فاذا انتهيت إلى الذكوات البيض والثنية أمامه فذلك قبر أمير المؤمنين (ع) وانا آتيه كثيراً .

وذكر أبو علي بن همام في الانوار ، إن موسى بن جعفر «ع» أحد الائمة الذين دلوا على مشهده ، وأشار به إلى هذا الموضع الذي هو الآن .

وعن ابن طاووس قال - رأيت بخط السيد شريف ابي يعلى الجعفري صهر الشيخ المفيد في كتابه ما صورته -

وروى اصحابنا عن أيوب بن نوح قال - كتبت إلى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إن أصحابنا قد اختلفوا في زيارة قبر أمير المؤمنين (ع) فقال بعضهم بالرحبة ، وقال بعضهم بالغري ، فكتب (ع) زره بالغري ، وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله عن أبي الحسن بن داود ، وقد ذكر هذا الحديث في كتابه الذي وصفه وقد سماه المزار (انتهى) كلامه

ما ورد عن الامام علي بن موسى الرضا (ع)

ذكر ابن همام في الأنوار بان الامام علي الرضا (ع) أمر شيعته

زيارة جده الامام علي بن ابي طالب (ع) ودل على انه بالغريين بظهر الكوفة .

ما ورد عن الامام محمد بن علي الجواد (ع) في ذلك

ذكر أبو علي بن همام في كتاب الانوار ان مولانا محمد بن علي (ع) أحد الائمة الذين دلوا على مشهده ، وأشار الى هذا الموضع الذي يزار الآن وكان هذا أبو علي محمد بن أبي بكر بن همام بن سهيل الكاتب الاسكافي شيخ أصحابنا ومتقدمهم له منزلة عظيمة كثير الحديث ، وذكره النجاشي ، واثنى عليه ، ثم قال له من الكتب كتاب الأنوار في تاريخ الائمة (ع) .

ما ورد عن الامام الحسن بن علي العسكري (ع) في ذلك

ذكر أبو علي بن همام في كتاب الأنوار ان مولانا الحسن بن علي (ع) أحد الائمة الذين دلوا على مشهده وأشار إلى هذا الموضع الذي يزار الآن .

الباب التاسع

بيان عن أسباب إخفاء قبر الإمام

علي بن أبي طالب (ع)

إخفاء قبر الامام «ع» سر من أسرار التأريخ ..؟؟!!

ولم نعلم السر إلا من تصريح ابنائه واحفاده عليهم السلام ولم تظهر الحكمة من وراء إخفاء قبر الامام إلا بعد اطلاعنا على أعمال بني أمية والخوارج المعادية لآل البيت «ع»

ولاجل أن نحيط القارىء الكريم علماً نذكر أولاً تدليل سر الاخفاء ثانيا ـ الأعمال المخزية التي اقترفها المعادون والتي سجلتها تحت عنوان «من مخازي التأريخ !!!»

وعند الأطلاع على هاتين المادتين سوف يتراءاً للقارىء الكريم اسباب إخفاء المرقد المقدس .

١ - في رواية (١) — لأبي نعيم الحافظ عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين بن علي (ع) أين دفنتم علياً؟ قال « خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى إذا خرجنا إلى الظهر بجنب الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفينا موضع قبره بوصية منه مخافة دولة بني أمية » .

٢ - (وعلي (ع) (٢) أول إمام أخفي قبره (قيل إن علياً (ع) أوصى أن يخفي قبره لعلمه أن الأمر يصير إلى بني أمية فلم يأمن أن ينبشوا قبره ويمثلوا به)

٣ - إن علياً (٣) لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثاً فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة ، فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون أنهم يحملونه إلى (المدينة) فيدفنونه عند فاطمة (ع) وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه (بالحيرة) وحفروا حفائر

«١» كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» ص ٣٢٣

«٢» في حياة الحيوان عند ذكر الاوز .

«٣» شرح النهج لابن ابي الحديد نقلا عن الشيخ ابي القاسم البلخي عن تحفة العالم ص ٢٥١

جعدة، منها بالمسجد، ومنها برحبة القصر قصر الامارة، ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الورّاقين مما يلي قبلة المسجد، ومنها في الكناسة، ومنها في الثوية، فعمي على الناس موضع قبره، ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه، فانهم خرجوا به (ع) وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاية منه «ع» اليهم في ذلك.

وعهد كان قد عهد إليهم، وعمي موضع القبر على الناس، واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً، وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت، وأدعى قوم أن جماعة من طيء وقعوا على جمل في تلك الليلة، وقد أضله أصحابه ببلادهم، وعليه صندوق فظنوا فيه مالاً، فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطالبوا به، فدفنوا الصندوق بما فيه، ونحروا البعير وأكلوه، وشاع ذلك في «بني أمية» وشيعتهم واعتقدوه حقاً، فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكر بها الامام «ع»

فإن يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهدياً ولا كان هادياً

٤ ـ وبالاسناد عن صفوان الجمال «١» قال: خرجت مع الصادق (ع) من المدينة أريد الكوفة فلما جزنا «باب الحيرة» قال صفوان: قلت:

«١» فرحة الغري ص ٧٦

لبيك يابن رسول الله : قال تخرج المطايا إلى القائم ، وجد الطريق إلى الغري ، قال صفوان : فلما صرنا إلى قائم الغري ، أخرج رشاء معه دقيقاً قد عمل من الكنبار ، ثم تبعد من القائم مغرباً خطى كثيرة ، ثم مد ذلك الرشاء حتى انتهى إلى آخره فوقف ، ثم ضرب بيده إلى الأرض فاخرج منها كفاً من تراب فشمه ملياً ، ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن ، ثم ضرب بيده المباركة إلى التربة فقبض منها قبضة ، ثم شهق شهقة ، حتى ظننت أنه فارق الدنيا ، فلما أفاق قال هاهنا والله مشهد أمير المؤمنين «ع» ثم خط تخطيطاً فقلت : يابن رسول الله ! ما منع الأبرار من أهل بيته من إظهار مشهده ، قال حذراً من بني مروان والخوارج أن تحتال في أذاه .

٥ ـ لقد صنف نقيب الطالبين «١» السيد عبد الكريم «ره» كتاباً في إثبات مدفن جده أمير المؤمنين «ع» بالغريين اسماه «فرحة الغري» ومما أورد فيه رواية الشريف محمد بن الحسن الجعفري من مشاهير النسابة والمحدثين أنه قال وجدت في كتاب أبي وحدثتني أمي عن أمها أن جعفر بن محمد حدثها أن أمير المؤمنين أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربع قبور في أربعة مواضع «في المسجد وفي الرحبة وفي الغري وفي دار جعدة

«١» مجلة الاعتدال النجفية السنة الأولى ص ١٢٢ من مقال لمالي العلامة هبة الدين الشهرستاني بعنوان «مالا يتغير في شريعة التأريخ»

أن هبيرة وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره.

٦ ـ روى أيضاً بإسناده «١» عن محمد بن السائب الكلبي قال ـ أخرج بعلي «ع» ليلا خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعدة من أهل بيته ودفن ليلا في ذلك الظهر ظهر الكوفة فقيل له لماذا فعل به ذلك ؛ قال مخافة الخوارج وغيرهم.

أقول : المراد من غير الخوارج بنو أمية ومن هذا ، وما سبق ، وما سيأتي يتضح الوجه في اختلاف الرواة ، واضطراب الروايات أن الهاشميين تقصدوا في تشبيه أمر القبر على الناس ، وألقاء الاختلاف فيهم صيانة للقبر عن اعتداء بني أمية عليه تشفيا منه.

٢ ـ من مخازي التأريخ

بعد وفاة الامام علي بن أبي طالب (ع) اقترف أعداؤه أعمالا مخزية سجلها لهم التأريخ عداد من الخزي والعار ، وإن هذه الأعمال المرتجلة الخارجة عن حقوق الانسان توضح المتتبع نيات الجهة المعادية للامام وان إخفاء القبر المقدس يعد من الحكمة التي يجب أن تقدس في التأريخ لانها حفظت كلمة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وحقنت دماء المسلمين بصورة عامة.

ومن تلك الأعمال المخزية نورد قسما منها على سبيل المثال وهي كما يلي :

«١» مجلة الاعتدال النجفية السنة الأولى ص ١٢٢

١ ـ ان معاوية «١» حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على اختلاق أخبار قبيحة في علي وروايتها، تقتضي الطعن والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه منهم «عمرو ابن العاص وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة» ومن التابعين «عروة بن الزبير»

٢ ـ عن الاسكافي «٢» أن معاوية بذل «لسمرة بن جندب» مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد).

وان الآية الثانية نزلت في (ابن ملجم) ـ وهي قوله (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) فلم يقبل فبذل له مائة ألف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف فقبل.

٣ ـ روى محمد بن المرزبان (٣) أن جعدة بنت الأشعث بن قيس كانت متزوجة بالحسن فدس اليها يزيد أن سمي الحسن وأنا اتزوجك ففعلت فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد فقال لها إنا والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لانفسنا.

«١» شرح النهج لابن ابي الحديد طبع مصر ج ١ ص ٣٥٨

«٢» شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٦١

«٣» قال ابن عساكر الشافعي في تأريخه في ترجمة الحسن (ع) ج ٤ ص ٢٢٦ ومن ص ١٩٩ إلى ص ٢٢٨ عن «الطباطبائي»

٤ ـ حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي ، كان ممن وفد هو وأخوه هاني بن عدي على النبي «ص» وممن شهد القادسية والجمل وصفين وصحب علياً (ع) فكان من شيعته قال حجر بن عدي (١) قال لي علي بن أبي طالب كيف تصنع أنت إذا ضربت ، وأمرت ان تلعني ، قلت كيف اصنع ؟ ؛ قال إلعني ولا تبرأ مني فاني ولدت على دين الفطرة .

ومن بعد وفاة الأمام (ع) على أثر ضربة ابن ملجم لعنه الله وتنازل الحسن (ع) عن الخلافة لمعاوية واستقرار أمر الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان فقد أعلن معاوية في جميع الأقطار والأمصار التابعة لدولته على أن تكون إحدى وجائب الدّولة الرئيسية اللعن والبراءة من علي بن أبي طالب . وكان (المغيرة بن شعبة) والي الكوفة قد نفذ ما أمره به معاوية وخالفه جماعة الأمام الموالون خاصة « حجر بن عدي » فكان يلعن معاوية وأصحابه علناً فذاق ذرعاً بالمغيرة وأتباعه ، وكذلك بزياد عند تسنمه إمارة الكوفة بعد وفاة المغيرة ، وبعد المطاردة العنيفة من قبل زياد فقد ألقي القبض على حجر بن عدي مع جماعته وأرسلوا إلى معاوية، أما جماعته منهم :

(الارقم بن عبدالله الكندي ، وشريك بن شداد الحضري ، وصيفي

«١» على ما رواه الكشي في رجاله

ابن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ، وكريم بن عفيف الخثعمي ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، وكدام بن حيان ، وعبد الرحمن بن حسان العنزي ، ومحرز بن شهاب التميمي ، وعبد الله بن حوية السعدي التميمي) فهؤلاء إثنا عشر رجلا وأتبعهم زياد برجلين وهما « عتبة بن الأخنس من سعد بن بكر ، وسعد بن عران الهمداني » فأمر معاوية بترك ستة منهم وقتل ثمانية بعد أن عرض عليهم البراءة من علي (ع) واللعن له فأبوا وقالت (هند بنت زيد الأنصارية) ترثي حجراً وكانت تتشيع

ترفع أيها القمر المنير تبصر هل ترى حجراً يسير
يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها (الخورنق والسدير)
وأصبحت البلاد له محولا كأن لم يحيها مزن مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عدياً وشيخاً في (دمشق) له زئير
فإن تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا إلى هلك يصير

وقيل إنه قال لمن حضره من قومه حين القتل لا تطلقوا عني حديد ، ولا تغسلوا عني دماً فإني لاق معاوية غداً على الجادة ، قال (ابن سيرين) بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول (يومي منك يا حجر طويل)

وكانت تلك الحادثة المؤلمة سنة ٥١ه (١)

٥ ـ عمرو بن الحق بن الكاهن الخزاعي، شهد مع علي عليه السلام مشاهده وكان فيمن سار الى عثمان وأعان على قتله، قبض عليه زياد وأمر أن يطعن تسع طعنات فمات في الأولى أو الثانية وذلك سنة ٥١ وأرسل زياد برأسه إلى معاوية، وكان أول رأس حمل في الاسلام.

٦ ـ أخذ (زياد جويرية بن مسهر العبدي) فقطع يده ورجله وصلب إلى جانبه. «بن مسكبر»، وكان جذعاً طويلاً فصلبه على جذع قصير إلى جانبه ولا ذنب لجويرية سوى حبه لأمير المؤمنين (ع).

٧ ـ كان زياد ابن أبيه ممن نصب العداء لأمير المؤمنين عليه السلام وكان يتبع أصحاب علي (ع) وهو بهم أبصر فيقتلهم تحت كل حجر ومدر، وكان «عبد الرحمن بن حسان العنزي» من أصحاب علي (ع) أقام بالكوفة يحرض الناس على بني أمية فقبض عليه زياد وأرسله إلى «الشام» فدعاه معاوية الى البراءة من علي (ع) فأغاظ عبد الرحمن في الجواب فردّه معاوية إلى زياد فقتله سنة ٥١

٨ ـ ما عمله بنو أمية في عبد الله بن يقطر رضيع الحسين (٢) «ع» عندما

«١» تاريخ ابن الاثير وتاريخ الطبري في حوادث سنة ٥١

«٢» كان عبد الله بن يقطر الحميري صحابياً وكان لدة الحسين «ع» كما ذكره ابن حجر في الاصابة والجزري في أسد الغابة واللدة الترب الذي ولد معك وتربى، لأن يقطر أباه كان خادماً عند رسول الله «ص» وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المؤمنين «ع» فولدت عبد الله قبل ولادة فاطمة الحسين ـ ع ـ بثلاثة ايام وكانت ميمونة حاضنة له، ولذا عرف عبد الله برضيع الحسين. [من تاريخ الكوفة البراقي]

أمره ابن زياد بالصعود إلى مرتفع من القصر وأمره أن يلعن (الحسين) (ع) ويقول ـ الكذاب ابن الكذاب ـ فصعد عبد الله القصر ولما أشرف على الناس قال : أيها الناس أنا رسول الحسين بن علي ابن بنت رسول الله إليكم لتنصروه وتوزآروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي ابن الدعي فأمر عبيد الله بن زياد فالقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه (عبد الملك بن عمير اللخمي) ـ وكان قاضي الكوفة وفقيهها ـ فذبحه بمدية فلما عيب عليه قال إني أردت أن أريحه .

٩ ـ لما جاء خبر عبد الله بن يقطر ومسلم وهاني الى الحسين (ع) وهو بزبالة نعاه لأصحابه فقال مما قال :

(أتانا خبر فظيع قتل (مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله ابن يقطر) وقد خذلتنا شيعتنا) الخ ـ

كان مقتل مسلم « رض » يوم الأربعاء في اليوم الثامن من ذي الحجة « يوم التروية » وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين (ع) بقصد الكوفة .

ومقتل هاني كان في اليوم التاسع من ذي الحجة بعد قتل مسلم بيوم واحد وكان له من العمر سبع وتسعون سنة .

وأمر ابن زياد : فسحبت جثتاهما من أرجلها بالأسواق والناس ينظرون إليهما : ياله من منظر فظيع وعبرة لمن اعتبر .

ثم ابن زياد بعث برأسي مسلم وهاني الى « يزيد الخنا » مع هاني بن

ابن حية الوادعي ، والزبير بن الأروح التميمي ، واستوجبت جثتاهما ودفناهما عند القصر حيث موضعهما اليوم وقبراهما كل على حدة : قال عبد الله بن الزبير الأسدي يؤبنهما من أبيات ـ :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري

الى هانيء في السوق وابن عقيل

الى بطل قد هشم السيف وجهه

وآخر يهوي من طمار قتيل

١٠ ـ قتل ابن زياد بنخبة من الرجال الصالحين والموالين لآل البيت ولا ذنب لهم إلا لكونهم قد أخذوا البيعة للحسين بن علي (ع) في الكوفة وقد أرسل عليهم ابن زياد وسجنهم وبعد قتل مسلم أخرجهم وأمر بضرب أعناقهم اما النخبة الصالحة فهم على ما يلي : ـ

١ عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي ٢ ـ عبيد الله بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمداني ٣ ـ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي العليمي (من بني عليم) ٤ ـ العباس بن جعدة الجدلي ٥ ـ عمارة بن صلخب الأسدي

١١ ـ ميثم التمار حبس مع المختار بن ابي عبيد الثقفي بعد شهادة مسلم ابن عقيل وهانى بن عروة بيومين او ثلاث وقتل قبل مقدم الحسين(ع) إلى العراق بعشرة أيام وهو أول من ألجم في الاسلام .

وصلب من قبل عبيد الله بن زياد بعد قتله وفي اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربه فكبر ثم انبعث في آخر النهار فه وانفه دما .

١٢ - ورشيد الهجري قطعت يداه ورجلاه ولسانه لأنه ابى ان يتمثل أمر عبيد الله بن زياد بالبراءة من الامام أمير المؤمنين (ع)

١٣ - وحادثة الطف أبشع وأفضع حادثة حدثت في التأريخ منذ ان خلق الله آدم لحين قيام الساعة ولا حاجة لذكرها لأنها معلومة وتخرج عن موضوعنا هذا .

١٤ - والحجاج ابن يوسف الثقفي أراد أن يتقرب إلى الله بدم أحد أصحاب الأمام حسب زعمه فذبح قنبر مولى الأمام علي (ع) لأنه كان يحب عليا حبا شديدا .

١٥ - ولم يكتف الحجاج بقتل قنبر بل قتل كميل بن زياد بن نهيك ابن الهيثم بن سعيد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن مالك بن النخع من مذحج ، وهو الصحابي التقي الورع ، شهد مع الامام علي (ع) صفين ، كما ذكره ابن سعد في الطبقات ، وكان شريفا مطاعا في قومه ، وكان ثقة قليل الحديث ، : وقال ابن عمار : كان من رؤساء الشيعة ، وذكره المدائني في عباد أهل الكوفة (١) وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج كان عاملا علي (ع)

(١ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ طبع حيدر آباد دكن من هامش تاريخ الكوفة للبراقي

١٧ ـ عن هشام السائب (١) الكلبي عن ابيه قال : أدركت بني أود وهم يعلمون أولادهم وحرمهم سب علي بن أبي طالب وفيهم رجل من رهط عبد الله بن ادريس بن هاني دخل على الحجاج بن يوسف الثقفي يوما فكلمه بكلام فاغلظ له الحجاج في الجواب فقال له لا تقل هـذا أيها الأمير فلا لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدون إلا ونحن نعتد بمثلها قال له وما مناقبكم قال ما انتقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قط . قال هذه منقبة قال وما رؤي منا خارجي قط قال وهذه منقبة قال وما شهد منا مع ابي تراب مشاهده إلا رجل واحد فاسقطه ذلك عندنا وأخمله فما له عندنا قدر ولا قيمة قال ومنقبة قال وما أراد منا رجل أن يتزوج امرأة إلا وسأل عنها هل تحب أبا تراب أو تذكره بخير فإن قيل أنها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوجها قال ومنقبة قال وما ولد فينا ذكر فسمي عليا ولا حسنا ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة قال ومنقبة ، قال ونذرت منا امرأة حين أقبل الحسين إلى العراق ان قتله الله أن تنحر عشرة جزر فلما قتل وفت بنذرها قال ومنقبة قال ودعي رجل منا إلى البراءة من علي ولعنه فقال نعم وازيدكم حسنا وحسينا قال ومنقبة ، قال وقال لنا أمير المؤمنين عبد الملك انتم الشعار دون الدثار وانتم الأنصار بعد الانصار قال ومنقبة، قال وما بالكوفة ملاحة إلا ملاحة بني

---

(١) رواه ابن ابي الحديد في شرح النهج وفي مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٣ طبع في سنة ١٣٤٦ وفي كتاب نور الاقاحي النجدية عن ابن طاووس « فرحة الغري »

أود فضحك الحجاج قال هشام ابن السائب الكلبي قال لي أبي قسلبهم الله ملاحتهم)

وفاتنا من درج الكلمة الآتية في الفقرة ١٥ من ص ١٢٧ وتكلمة الموضوع اقول كان كميل [ره] عامل الامام علي «ع»

(على هيت ، وقال ابن حجر العسقلاني في الاصابة ادرك من الحياة النبوية ثمان عشرة سنة قتل سنه ٨٢ ، وقيل سنة ٨٨ وهو ابن سبعين سنة على ما يقول ابن حجر في الاصابة عن ابن ابي خيثمة ، وقبره عند الثوية معروف يزار ويتبرك به .)

١٧ ـ وأما زيد الشهيد الذي تربى في حجر أبيه السجاد الامام علي بن الحسين الامام بن علي بن أبي طالب (ع) وتخرج عليه وعلى الامامين الباقر والصادق عليهما السلام ومنهم أخذ لطائف المعارف وأسرار الاحكام ، وأبو حنيفة يقول : شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله ، فما رأيت في زمانه افقه منه ، ولا أسرع جواباً ، ولا أبين قولاً (١) وأما الحافظ ابن شبة وابن حجر الهيثمي (٢) والذهبي «٣» وابن تيمية «٤» كلهم تشهد بانه من أكابر العلماء وأفاضل أهل البيت في العلم والفقه ، وان أردنا الالمام بكل ما يتعلق بالبطل الشهيد لضاق جلدنا هذا ولما كانت الغاية من درج حادثته في هذا الباب هو بيان نكبة الاسلام بقتله من

«١» الخطط المقريزية ج ٤ ص ٣٠٧ «٢» الصواعق المحرقة ص ٣١ «٣» مختصر تاريخ الاسلام «٤» منهاج السنة ج ٤ ص ٨ « هامش تاريخ الكوفة للبراقي »

قبل بني أمية ، ففي ليلة الجمعة الثالثة من صفر سنة ١٢١ هـ رمي زيد بسهم من قبل راشد مملوك يوسف بن عمر وقد أصاب السهم جبهة زيد رضوان الله عليه وجاؤا به أصحابه وأدخلوه بيت حران بن كريمة مولى لبعض العرب في سكة البريد (١) في دور « أرحب وشاكر » وجاؤا بطبيب يقال له شقير ـ وفي مقاتل ابي الفرج ، اسمه سفيان ـ فقال له الطبيب : إن نزعته من رأسك مت ، فقال الموت أهون عليّ مما أنا فيه ! فأخذ الكلبتين فانتزعه ! وقد توفي رضوان الله عليه ساعة انتزاع السهم وكان عمره يوم قتل اثنين وأربعين سنة (٢) ودفن في بستان رجل يقال له زائدة (٣) ووضعوا عليه الحشيش وأجروا عليه الماء .

وبعد ان استبان للوالي يوسف بن عمر موضع دفنه بعد ان نقب عليه كثيراً بعث العباس بن سعيد المزني فنبشوا القبر واخرجوا الجثمان الطاهر وحملوه على جمل وكان عليه قميص هروي فالقي على باب القصر نخر كأنه جبل فأمر يوسف بن عمر بقطع رأسه : وفي حديث ابي مخنف قطع رأسه ابن الحكم بن الصلت فان الحكم بن الصلت بعث ابنه وصاحب الشرطة العباس بن سعيد المزني لاستخراج جثة زيد فكره العباس أن يغلب ابن الحكم عليه فتركه وسرح الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل

«١» تقع هذه السكة بالقرب من المسجد الاعظم «٢» ابن سعد في الطبقات «ج ٥ ص ٢٣٩» والمقريزي في الخطط ج ٤ ص ٣١٢ ، والشيخ المفيد في ارشاده «٣» الأمالي للصدوق .

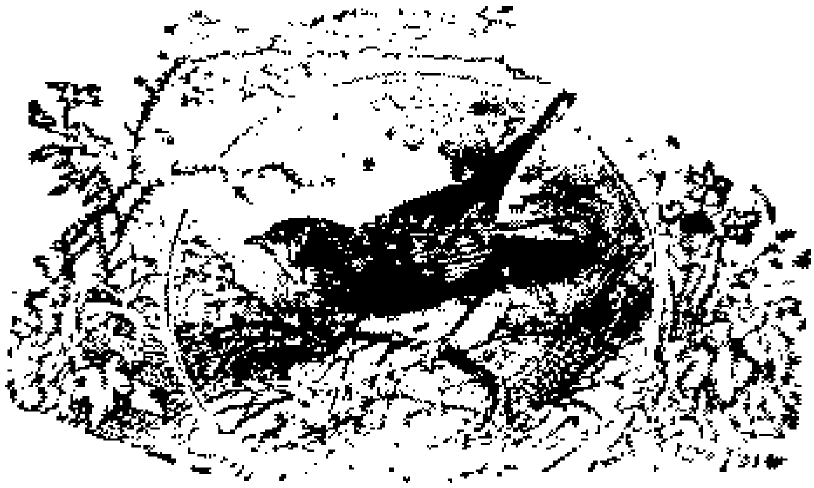
بشيراً إلى يوسف بن عمر .

ثم صلب جسد زيد منكوساً (١) بسوق الكناسة (٢) وبقي مرفوعاً على الخشبة زمناً طويلاً ، حتى اتخذته الفاختة وكراً (٣) قيل سنة وأشهراً ، وقيل ثلاث سنين ، وقيل أربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل ست سنين ؛ ثم أمر هشام باحراقه ، وقيل إن الذي أمر باحراقه الوليد ابن يزيد بن عبد الملك عند ظهور يحي بن زيد سنة ١٢٥ كتب إلى يوسف بن عمر : إذا اتاك كتابي فانزل عجل اهل العراق ، وانسفه في اليم نسفاً ، فلما وقف على الكتاب أمر خراش ابن حوشب فانزله من جذعه ، وأحرقه بالنار ، وجعله في قواصر ، وحمله في سفينة ، وذراه في الفرات ، وفي حديث ابي حمزة الثمالي بعد أن أحرقه ، دق عظمه بالهواوين ، وذراه بالعريض من أسفل العاقول .

هذا غيض من فيض وانا لم نتطرق إلى اباحة المدينة وهدم الكعبة والطف لانها من الأمور التي يبقى امامها القلم واجماً واللسان متلعثماً وكذلك لم نذكر من أعمال الخوارج شيئاً لضيق المجال ولإعطاء فكرة بهذه النبذة تبيان الحقيقة حول الأسباب التي أدت إلى إخفاء قبره الشريف لأنه سلام الله عليه كان يعلم بأن الأمر سيتولاه من بعده بنو أمية بالنظر لفقدان المقاييس وتغلب

«١» كامل ابن الأثير «٢» العقد الفريد في باب مقتله «٣» منتخب الطريحي « عن هامش كتاب زيد »

الفتنة ، لانقسام المسلمين على بعضهم وكان منهم المقلد الأعمى كأهل الشام ، ومنهم الخارجون عن الدين كالخوارج ، ومنهم المارقون كمعاوية وأتباعه ومنهم المتخاذلون عن نصرته وهم أهل العراق . وبنتيجة هذه الاختلافات فقد تسممت الأفكار وثبطت العزائم وانقلبت الحقائق رأساً على عقب، وكذلك عندما رأى (ع) رغبة بني أمية الشديدة في الملك ورغبة الخوارج الشديدة بالانتقام من آل البيت وخوفاً من المثلة بجسده الطاهر بعد دفنه وتحاشي وقوع الاشتباك بين ابنائه وشيعته الخلص من جهة وبين أعدائه من جهة أخرى وحقناً إلى دماء المسلمين فقد أوصى عليه السلام باخفاء قبره .



الباب العاشر

من زار قبر الامام علي بن أبي طالب (ع)

من الائمة «ع»

ان ستة من الائمة الاثني عشر (ع) قد زاروا أباهم أمير المؤمنين علياً (ع) في مشهد الغري، وهم: الحسين السبط وابنه السجاد، وابنه الباقر، ثم جعفر الصادق، ثم الهادي، وابنه الحسن العسكري (ع) وعدة أخرى من عظماء أهل البيت امثال زيد الشهيد بن علي بن الحسين (١)

زيارة السجاد الامام علي بن الحسين (ع) لجده بالجانب من ناحية الكوفة (٢)

بالاسناد عن السيد عبد الكريم بن طاووس قال: أخبرني الوزير السعيد العلامة نصير الملة والدين محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن الطوسي «ره» عن والده عن السيد فضل الله العلوي الحسني عن ذي الفقار بن سعيد الطوسي عن المفيد عن محمد بن أحمد بن داود القمي،

[١] كما رواه ابن طاووس، والقاضي ابن خلكان، والكاتب عبد الحميد بن أبي الحديد
«٢» فرحة الغري ص ٢٠

قال أخبرنا محمد بن علي بن الفضل الكوفي ، قال حدثنا أبو الحسن محمد ابن روح القزويني من لفظه ، بالكوفة قال حدثنا أبو القاسم النقاش بقزوين ، قال حدثني الحسين بن سيف عن عميرة عن أبيه سيف عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال قال أبو جعفر (ع) مضى أبي علي بن الحسين (ع) إلى قبر أمير المؤمنين (ع) بالحجاز وهو من ناحية الكوفة فوقف عليه ثم بكى وقال :

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده اشهد انك جاهدت في الله حق جهاده ، وعملت بكتابه واتبعت سنة نبيه حتى دعاك الله إلى جواره وقبضك إليه باختياره وألزم أعدائك الحجة في قتلهم اياك مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقه ، اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك ، مولعة بذكرك ودعائك محبة لصفوة أوليائك ، محبوبة في أرضك وسمائك ، صابرة على نزول بلائك ، شاكرة لفواضل نعمائك ذاكرة لسابغ آلائك مشتاقة إلى فرحة لقائك متزودة التقوى ليوم جزائك ، مستنة بسنن أوليائك ، مفارقة لاخلاق أعدائك ، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك ثم وضع خده على قبره وقال .

اللهم إن قلوب المخبتين اليك والهة ، وسبل الراغبين إليك شارعة ، وأعلام القاصدين إليك واضحة ، وأفئدة العارفين منك فازعة ،

وأصوات الداعين إليك صاعدة وأبواب الاجابة لهم مفتحة، ودعوة من ناجاك مستجابة، وتوبة من أناب إليك مقبولة، وعبرة من بكى من خوفك مرحومة، والاغاثة لمن استغاث بك موجودة والاعانة لمن استعان بك مبذولة، وعداتك لعبادك منجزة وزلل (١) من استقالك مقالة وأعمال العاملين لديك محفوظة وأرزاق الخلائق من لدنك نازلة وعوائد المزيد إليهم واصلة وذنوب المستغفرين مغفورة وحوائج خلقك عندك مقضية وجوائز السائلين عندك موفورة، وعوائد المزيد إليهم متواترة، وموائد المستطعمين معدة، ومناهل الظمأ مترعة، اللهم فاستجب دعائي، واقبل ثنائي، واجمع بيني وبين أوليائي بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين آبائي (٢) إنك ولي نعمائي وغاية رجائي في منقلبي ومثواي. (اه)

قال ابن أبي قرة في مزاره ما صورته، قال أخبرنا محمد بن عبد الله قال أخبرنا اسحق بن محمد بن مروان الكوفي الغزال، قال أخبرنا أبي قال أخبرنا علي بن سيف بن عميرة عن أبيه عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي (ع)، قال كان أبي علي بن الحسين (ع) قد اتخذ منزله من بعد مقتل أبيه الحسين بن علي (ع) بيتاً من شعر وأقام بالبادية فلبث بها عدة سنين كراهية لمخالطة الناس وملابستهم وكان

«١» الزلل جمع زلة لا مصدر «٢» إذا كان الانسان علوياً فاطمياً جاز له ان يقول [آبائي] وان لم يكن كذلك فليقل ساداتي.

يصير من البادية بقامه بها إلى العراق زائراً لابيه وجده (ع) ولا يشعر بذلك من فعله ، قال محمد بن علي فخرج سلام الله عليه متوجهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين وأنا معه ، وليس معنا ذو روح إلا الناقتين فلما انتهى إلى النجف من بلاد الكوفة وصار إلى مكان منه فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم زار زيارة أمين الله .

٢ - زيارة الباقر (ع) قبر الإمام علي (ع)

زار الامام محمد بن علي الباقر (١) (ع) قبر مولانا أمير المؤمنين مع والده السجاد (ع)

٣ - زيارة الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قبر الإمام علي (ع)

زار الامام جعفر الصادق (ع) جده الامام علي (ع) ست مرات زيارات مختلفة كلها مضبوطة ومدونة في تحفة الزائر للمجلس وفرحة الغري لابن طاووس وغيرها واليك البعض منها لما فيه من العظة والارشاد والتعيين للمرقد المقدس .

وبالاسناد عن علي بن محمد بن الفضل قال اخبرنا محمد بن محمد قال اخبرنا علي بن محمد بن رياح ، قال حدثني عبيد الله بن نهيك الشجري عن عبيس بن هشام الناشري عن صالح بن سعيد القماط عن يونس بن

(١) كتاب لباب المسرة من كتاب ابن أبي قرة القاني فرحة الغري ص ٥٣

ظبيان قال اتيت أبا عبد الله (ع) حين قدم الحيرة وذكر حديثاً حدثنا إلا انه سار معه حتى اتينا الى المكان الذي أراد فقال يا يونس إقرن دابتك فقرنت بينهما ثم رفع يده فدعا دعاءاً خفياً لا أفهمه ثم استفتح الصلاة وقرأ فيها سورتين خفيفتين يجهر فيهما وفعلت كما فعل ثم دعا ففهمته وعلمنيه، وقال يا يونس أتدري أي مكان هذا؟ قلت جعلت فداك لا والله! لكني أعلم اني في الصحراء قال - هذا قبر أمير المؤمنين (ع) يلتقي هو ورسول الله يوم القيامة.

الدعاء:

« اللهم! لا بد من أمرك ولا بد من قدرك، ولا بد من قضائك ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم! فكما قضيت علينا من قضاء، وقدرت علينا من قدر، فاعطنا معه صبراً يقهره ويدمغه، واجعله لنا صاعداً في رضوانك، ينمي في حسناتنا وتفضيلنا، وسؤددنا، وشرفنا، ومجدنا، ونعمائك، وكرامتك في الدنيا والآخرة، ولا تنقص من حسناتنا.

اللهم! وما اعطيتنا من عطاء، أو فضلتنا به من فضيلة، أو أكرمتنا به من كرامة، فاعطنا معه شكراً يقهره ويدمغه، واجعله لنا صاعداً في رضوانك، وحسناتنا وسؤددنا وشرفنا ونعمائك وكرامتك في الدنيا والآخرة، ولا تجعله لنا اشراً ولا بطراً ولا فتنة ولا عذاباً ولا خزياً

في الدنيا والآخرة.

اللهم! انا نعوذ بك من عثرة اللسان، وسوء المقام، وخفة الميزان، اللهم! لقنا حسناتنا في الممات، ولا ترنا أعمالنا علينا حسرات، ولا تخزنا عند قضائك، ولا تفضحنا بسيئاتنا يوم نلقاك، واجعل قلوبنا تذكرك ولا تنساك، وتخشاك كأنها تراك حين تلقاك، وبدل سيئاتنا حسنات وحسناتنا درجات، واجعل درجاتنا غرفات، واجعل غرفاتنا عاليات، اللهم! أوسع لفقيرنا من سعة ما قضيت على نفسك، وأتنا الهدى ما ابقيتنا، والكرامة اذا توفيتنا، والحفظ فيما بقي من عمرنا، والبركة فيما رزقتنا، والعون على ما حملتنا، والثبات على ما طوقتنا، ولا تؤاخذنا بظلمنا، ولا تعاقبنا بجهلنا، ولا تستدرجنا بخطيئتنا، واجعل أحسن ما نقول ثابتاً في قلوبنا، واجعلنا عظماء عندك اذلة في انفسنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً نافعاً واعذنا من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، وصلاة لا تقبل، وأجرنا من سوء الفتن يا ولي الدنيا والآخرة (١)

٤ - زيارة الامام علي بن محمد الهادي (ع) لقبر جده علي (ع)

عن ابن طاووس قال: اخبرني والدي وعمي «رض» عن محمد بن نما عن محمد بن جعفر عن شاذان بن جبرائيل القمي «رض» عن الفقيه

«١» نقل من خط الطوسي من التهذيب

العماد محمد بن القاسم الطبري عن أبي علي عن والده محمد بن الحسن الطوسي عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن ابي القاسم جعفر ابن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عن أبيه صلوات الله عليهما، وذكر انه (ع) زار بها في يوم الغدير في السنة التي اشخصه فيها المعتصم يقف عليه صلوات الله عليه، ويقول، السلام على رسول الله خاتم النبين وهي تقرب من كراسة ونصف قطع الثمن وآخرها الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إنك حميد مجيد.

٥ - زار الامام الحسن بن علي العسكري (ع) لقبر جده الامام علي (ع)

كما جاء في فرحة الغري وفي حياة الحيوان للدميري في مادة فهد.

٦ - زيارة زيد الشهيد بن علي بن الحسين (ع) لقبر جده الامام علي (ع)

قال صفي الدين محمد بن معد الموسوي رحمه الله: رأيت في بعض الكتب القديمة الحديثية، حدثنا أبو العباس أحمد بن حميد، قال حدثنا حسن بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي قال: حدثنا حسين بن علي الأزدي قال أخبرني أبي عن الوليد بن عبد الرحمن قال اخبرني أبو حمزة الثمالي قال: كنت أزور علي بن الحسين (ع) في سنة مرة في وقت الحج فاتيته سنة من السنين واذا على فخذه صبي فقعدت إليه وجاء الصبي فوقع على عتبة الباب فانشج فوثب إليه علي بن الحسين (ع)

مهزولاً ، فجعل ينشف دمه بثوبه ، ويقول : له يابني اعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة ، قلت : بابي أنت وأمي أي كناسة ؟ قال : كناسة الكوفة قلت : جعلت فداك « أو يكون » ذلك ، قال : أي والذي ! بعث محمداً بالحق ، إن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً ، مدفونا ، منبوشا ، مسلوبا ، مسحوبا ، مصلوبا في الكناسة ، ثم ينزل ويحرق ويدق ويذرى في البر ، قلت : جعلت فداك ، وما أسم هذا الغلام ؟ قال ـ هذا إبني زيد ، ثم دمعت عيناه ، ثم قال ـ الا أحدثك بحديث ابني هذا ، بينا انا ليلة ساجد وراكع ، اذ ذهب بي النوم في بعض حالاتي ، فرأيت كأني في الجنة ، وكأن رسول الله (ص) وفاطمة والحسن والحسين ، قد زوجوني جارية من الحور العين ، فواقعتها فاغتسلت عند سدرة المنتهى ووليت ، وهاتف بي يهتف ليهنك زيد ، ليهنك زيد ، ليهنك زيد ، فاستيقظت فاصبت جنابة ، فقمت وتطهرت للصلاة ، وصليت صلاة الفجر ، ودق الباب ، وقيل لي ـ على الباب رجل يطلبك ، فخرجت فاذا انا برجل معه جارية ، ملفوف كمها على يده مخمرة بخمار ، فقلت ـ حاجتك ؟ فقال ـ أردت علي بن الحسين ، فقلت ـ أنا علي بن الحسين ، فقال أنا رسول المختار بن ابي عبيدة الثقفي يقرئك السلام ، ويقول ـ وقعت هذه الجارية في ناحيتنا ، فاشتريتها بستمائة دينار ، وهذه ستمائة دينار إستعن بها على دهرك ، ودفع إلي

كتاباً، فادخلت الرجل والجارية، وكتبت له جواب كتابه وأتيت به إلى الرجل، ثم قلت للجارية: ما اسمك؟ قالت حوراء، فهيؤها لي وبت معها عروساً، فعلقت بهذا الغلام فسميته زيداً وهو هذا وسترى ما قلت لك.

قال أبو حمزة: فوالله! ما لبثت إلا برهة حتى رأيت زيد بالكوفة في دار معاوية بن اسحق فاتيته، فسلمت عليه، ثم قلت: جعلت فداك ما أقدمك هذا البلد؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكنت أختلف عليه، وكان ينتقل في دور بارق وبني هلال؛ فلما جلست عنده قال ـ يا ابا حمزة! تقوم حتى نزور أمير المؤمنين علي (ع) قلت ـ نعم جعلت فداك، ثم ساق أبو حمزة الحديث، حتى قال أتينا الذكوات البيض فقال هذا قبر علي بن أبي طالب (ع) ثم رجعنا فكان من أمره ما كان: فوالله! لقد رأيته مقتولاً: مدفوناً، مسحوباً، مصلوباً قد أحرق ودق في الهواوين وذري في العريض من أسفل العاقول.

الباب الحادي عشر

ثواب زيارة قبر الامام علي (ع) (١)

١ ـ وبالاسناد إلى محمد بن يحي العطار عن حمدان بن سليمان النيشابوري عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج عن يونس عن ابي وهب البصري قال ـ دخلت المدينة ، فأتيت ابا عبد الله عليه السلام ، فقلت ـ جعلت فداك اتيتك ولم أزر أمير المؤمنين (ع) قال ـ بئس ما صنعت ، لولا انك من شيعتنا ما نظرت إليك .

إلا تزور من يزوره الله مع الملائكة أي « معنى يزوره الله يرسل إليه رحمته » ويزوره الانبياء ويزوره المؤمنون ، قلت ـ جعلت فداك ما علمت ذلك قال ـ فاعلم إن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الائمة كلهم وله ثواب اعمالهم وعلى قدر اعمالهم فضلوا .

٢ ـ وبالاسناد إلى محمد بن أحمد بن آدم عن محمد بن همام قال وجدت

«١» فرحة الغري ص ٦١ لابن طاووس وكامل الزيارة ص ٣٨ لشيخ الطائفة وفقيهها الشيخ ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولوية المتوفى سنة ٣٦٧ هـ

في كتاب كتبه ببغداد جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الرازي عن الحسين بن اسماعيل الصيرفي عن ابى عبد الله عليه السلام ـ قال من زار أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة ، فان رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين .

٣ ـ وبالاسناد عن ابن طاووس الفقيه المقتدى نجيب الدين يحى بن سعيد عن محمد بن ابي البركات بن ابراهيم الصنعاني عن الحسين بن رطبة عن ابى علي عن الطوسي عن المفيد عن محمد بن أحمد بن داود عن ابى الحسين أحمد بن محمد الرازي المجاور ، قال ـ حدثنا ابو محمد بن المغيرة السكوفي قال حدثنا الحسين بن محمد بن مالك عن أخيه جعفر عن رجاله يرفعه ، قال كنت عند الصادق (ع) وقد ذكر أمير المؤمنين (ع) فقال ـ يابن مارد ؛ من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة ، يا بن مارد ـ والله ! ما يطعم الله النار قدماً تغبرت في زيارة أمير المؤمنين (ع) ماشياً كان أو راكباً ؛ أكتب هذا الحديث بماء الذهب .

٤ ـ وبالاسناد عن محمد بن داود عن محمد بن علي بن الفضل ، قال ـ اخبرنا الحسين بن محمد بن الفرزدق ، قال ـ حدثني علي بن موسى الأحول ، قال حدثنا محمد بن ابى السري املاءً ، قال ـ حدثني عبدالله بن محمد البلوي ، قال ـ حدثنا عمارة بن يزيد عن ابى عامر التباني ، واعظ

أهل الحجاز، قال ـ أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، وقلت له ـ يا ابن رسول الله، ما لمن زار قبره يعني أمير المؤمنين عليه السلام وعمر تربته.

قال ـ يا عامر! حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي (ع) ان رسول الله (صلى) قال له ـ والله! لتقتلن بارض العراق وتدفنن بها، قلت يارسول الله، مالمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟!!

فقال لي ـ يا أبا الحسن، إن الله تعالى جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعرصة من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده تحن إليكم، وتحتمل المذلة والأذى، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله، ومودة منهم لرسوله، اولئك يا علي! المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة، يا علي! من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود (ع) على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام، وخرج من ذنوبه، حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، ابشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زوارکم كما تعير الزانية بزناها أولئك شرار أمتي لانالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي.

٥ ـ محمد بن أحمد بن داود القمي وقد تقدم الاسناد اليه ـ

قال: حدثنا اسحق بن محمد، قال ـ حدثني أحمد بن زكريا بن طهمان، قال حدثنا اسحق بن عبد الله بن المغيرة، قال ـ حدثنا علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير، قال ـ دخلت على ابي عبد الله (ع) وذكر نحو المتن، وقال ايضاً أخبرنا محمد بن علي بن الفضل، قال ـ حدثنا أبو أحمد اسحق بن محمد المقري مولى المنصور قراءة عليه، قال حدثني أحمد بن زكريا بن طهمان، قال ـ حدثني الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، قال ـ دخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت ـ فداك أبي وأمي فذكر مثله وعنه قال حدثنا محمد بن تمام، قال ـ حدثنا محمد بن محمد ابن رياح، قال ـ حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن رياح، قال ـ حدثني أحمد بن حماد بن زهراء القرشي عن يزيد بن اسحق عن ابي اسحق الارحبي، قال ـ حدثني عمر بن عبد الله بن طلحة الهندي عن أبيه، قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فقال ـ

يا عبد الله بن طلحة أما تأتون قبر ابي الحسين، قلت ـ بلى جعلت فداك انا لنأتيه، قال ـ تأتونه كل جمعة، قلت ـ لا قال ـ فتأتونه في كل شهر؟ قلت ـ لا، قال ما اجفاكم!! ان زيارته تعدل حجة وعمرة وزيارة ابي عبد الله تعدل حجتين وعمرتين ورواه شيخنا في التهذيب لسنده اليه.

٦ ـ وعنه قال: اخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال ـ حدثنا الحسن

ابن عبد الرحمن الازدي ، قال ـ حدثنا عمي عبد العزيز بن محمد ، قال ـ حدثنا حماد بن يعلى . قال ـ اخبرني حسان بن مهران الجمال ، قال ـ قال جعفر بن محمد ـ يا حسان اتزور قبور الشهداء قبلكم؟ قلت أي الشهداء ؟ قال ـ علي وحسين ، قلت ـ انا انزورهما فنكثر قال اولئك الشهداء المرزوقون فزوروهم وافزعوا اليهم بحوائجكم فلو يكونون منا كموضعهم منكم لاتخذتموهم هجرة .

الباب الثاني عشر

تعيين المرقد المقدس من قبل علماء الآثار

* * *

ذكر عبد الحميد (١) بن أبي الحديد في كتاب شرح نهج البلاغة حكاية حسنة وانها اعتراف عن لسان شيخ الحنابلة بان هذا القبر هو قبر امير المؤمنين علي (ع) والحكاية وفق ما يأتي ـ

قال ـ حدثني يحي بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن غالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد، وحد الشهود المعدلين بها ، قال ـ كنت حاضراً عند الفخر اسماعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ، ويشتغل بشيء من علم المنطق ، وكان حلو العبارة وقد رأيته أنا ، وحضرت عنده ، وسمعت كلامه ، وتوفي في سنة عشر وستمائة ، قال ابن غالية ـ فنحن عنده نتحدث ، اذ دخل عليه شخص من الحنابلة كان له دين على بعض أهل الكوفة ، فانحدر اليه يطالبه به ، واتفق ان

«١» عن فرحة الغري ص ١٠٧

عشر زيارة يوم الغدير ، والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يجتمع بمشهد أمير المؤمنين (ع) جموع عدة تتجاوز حد الاحصاء والعد ، قال ابن غالية : فجعل الشيخ الفخر يسأل ذلك الشخص ما فعلت ؟ ما رأيت ؟ هل وصل مالك اليك ؟ هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه ، ثم قال يا سيدي ! لو شاهدت يوم الزيارة ويوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب (ع) من الفضايح والأقوال وسب الصحابة جهاراً باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسماعيل : أي ذنب لهم ؟ والله ! ماجرأهم على ذلك وما فتح لهم هذا الباب إلا صاحب هذا القبر ، فقال له الشخص ومن صاحب ذلك القبر يا سيدي ! ؟ قال علي بن ابي طالب ، قال : يا سيدي ! هذا سن لهم وعلمهم اياه وطرقه اليهم قال نعم والله ! قال : يا سيدي فان كان محقاً فما لنا نتولى فلاناً وفلاناً ؟ وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ؟ ينبغي ان نتبرأ منه أو منهما ، قال ابن غالية : وقام اسماعيل فلبس نعليه ، وقال لعن الله اسماعيل الفاعل ابن الفاعل ، ان كان يعرف جواب هذه المسألة ؟ ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا .

٢ ـ قال عبد الرحمن بن علي الجوزي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ في تأريخه المعروف بالمنتظم عن أبي الغنائم اذ كان يقول :

« مات بالكوفة ثلثمائة صحابي ، ليس قبر أحد منهم معروفاً إلا قبر

أمير المؤمنين (ع) وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن »

٣ - توجد في وصية أمير المؤمنين (ع) لابنيه الحسن والحسين الأمر بدفن جسده الشريف في الغري وبلفظ ظهر الكوفة روى ذلك كثيرون ذكرهم الفاضل المجلسي في آخر المجلد التاسع من بحار الأنوار وليس سيدنا الحسن (ع) ولا أخوته ممن يخالفون مثل هذه الوصية .

٤ - قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح النهج : -

« قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الاجانب، وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه قديماً وحديثاً ويقولون هذا قبر أبينا ، لا يشك احد في ذلك من الشيعة ، ولا من غيرهم ، ولا احد من بني علي من ظهر الحسن والحسين (ع) وغيرهما من سلالة المتقدمين منهم والمتأخرين ، وما زاروا وما وقفوا إلا على هذا القبر بعينه »

٥ - إن من اشهر علماء الآثار والمتتبعين تواريخ البقاع والأمصار ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٥ يذكر في مادتي « النجف والغريين من كتاب معجم البلدان : -

مدفن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في مشهده المشهور ويرصل ذلك ارسال المسلمات في حين انه لم يعرف في زمرة الموالين لهذا الامام » ،

وصرح بعد ذلك في كتابه الموسوم مراصد الاطلاع مالفظه :

« النجف ايضاً ظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء ان يعلو الكوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) »

٦ ـ أورد جماعة عن القطب الراوندي سعيد بن هبة الله من ابناء القرن الخامس في كتابه الموسوم بـ « الخرايج والجرايح » قصة مدفن الامام (ع) في النجف بوصاية منه لبنيه واخفائهم قبره ثم قال ولم يزل قبره مخفياً حتى دل جعفر بن محمد (ع) في أيام الدولة العباسية وقد خرج هرون الرشيد للصيد وأرسل الصقور والكلاب على الظباء بجانب الغريين فجاولتها ساعة ثم لجأ الظباء الي الاكمة فرجعت الكلاب والصقور عنها ، فسقطت في ناحية ، فتعجب هرون الرشيد وسأل شيخاً من بني أسد ما هذه الاكمة ؟ فقال لي الامان : قال نعم . قال : فيها قبر الامام علي بن أبي طالب (ع) فتوضأ هرون وصلى ودعا . وقد ص مثل هذا أيضاً عن الدميري وابن خلكان .

٧ ـ أورد العلامة المجلسي في تاسع البحار نقولا كثيرة عن أمثال الغزالي وكاشف الغمة وابن مسكان وغيرهم بان أمير المؤمنين (ع) دفن بالغري وفي الجانب الغربي من القائم المرمل والمراد بهذا . الاسطوانة القائمة التى كان النعمان بن المنذر يغريها بالدم ويرملها يوم بؤسه .

٨ ـ ذكر احمد بن اعثم الكوفي في الفتوح «إنه دفن في جوف الليل الغابر بموضع يقال له الغري».

٩ ـ ذكر إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتاب نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول، وقد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين (ع) والصحيح إنه مدفون في الموضع الشريف الذي على النجف الآن ويقصد ويزار».

١٠ ـ ذكر عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغة ان قبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب الامارة أو ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل لا حقيقة له وأولاده اعرف بقبره واولاد كل احد اعرف بقبور آبائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق، منهم جعفر بن محمد حدثهم وغيره من اكابرهم وأعيانهم.

١١ ـ ذكر علي بن الأثير المؤرخ في تاريخه الكبير وهو العلامة الفضل الشهير «ان الاصح من الأقوال انه مدفون بالغري وهذا من الواضح الجلي».

١٢ ـ قال الغزالي «ذهب الناس ان علياً دفن في النجف فانهم حملوه على ناقة فسارت حتى انتهت الى موضع قبره فبركت وجهدوا ان

تنهض فلم تنهض فدفنوه فيه »

١٣ ـ قال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي في كتابه الارشاد عند ذكره حياة الامام علي بن أبي طالب (ع) ومقتله وتولى غسله وتكفينه ودفنه ابناه الحسن والحسين (ع) بامره وحملاه الى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفيا موضع قبره بوصية كانت منه اليهما في ذلك لما كان يعلمه من دولة بني امية من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون اليه من سوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد في الدولة العباسية وزاره عند وروده الى ابي جعفر المنصور ـ وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته سلام الله عليه .

١٤ ـ وجاء في صبح الأعشى للقلقشندى ص ٢٥٦ ج ٣ « وقتل علي لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربعين من الهجرة بالعراق ودفن بالنجف على الصحيح المشهور » .

وقال ايضاً ص ٢٣٤ عند ذكره الكوفة « وعلى القرب منها مشهد أمير المؤمنين كرم الله وجهه حيث دفن يقصده الناس من اقطار الأرض » .

١٥ ـ قال ابن الاثير في كامله عند ذكر مقتل سيدنا الامام علي (ع) في حوادث عام ٤٠ من الهجرة قال ـ

« ولما قال دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به »

١٦ – قال الوزير علي بن عيسى الاربلي المدفون على شاطىء الكرخ في كتاب « كشف الغمة » في مدفن علي (ع).

« كل الشيعة متفقون على انه (ع) دفن بالغري حيث هو معروف الآن يزار ».

١٧ – وروى أبو الفرج الاصبهاني علي بن الحسين في كتاب مقاتل الطالبيين ص ١٦ باسناده عن ابن ابى عمير عن الحسن بن علي الخلال عن جده قال : « قلت للحسن (ع) أين دفنتم أمير المؤمنين (ع) ؟ قال : خرجنا به ليلا من منزله ، حتى مررنا به على منزل الأشعث بن قيس ، ثم خرجنا به الى الظهر بجنب الغري »

قال عز الدين الكاتب المدائني وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل.

١٨ – وفي « وفيات الاعيان » و (حياة الحيوان) في مادة (فهد) (١) المشهور ان الرشيد خرج مرة الى الصيد فانتهى به الطرد إلى موضع قبر ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن ولم تتقدم على الصيد ، فتعجب الرشيد من ذلك ، فجاءه رجل من أهل الحيرة وقال : يا أمير المؤمنين ! أرأيت إن دللتك على قبر ابن عمك علي بن ابي طالب مالي

(١) مجلة الاعتدال ص ٧١ السنة الأولى

عندك قال : أتم مكرمة ، قال هذا قبره ، فقال له الرشيد من اين علمت ذلك ؟ قال كنت اجيء مع ابي فيزور قبره ؛ وأخبرني إنه كان يجيء مع جعفر الصادق (ع) وان جعفراً كان يجيء مع أبيه محمد الباقر (ع) فيزوره وإن محمداً كان يجيء مع ابيه علي زين العابدين فيزوره ، وان علياً كان يجيء مع ابيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر ، فامر الرشيد أن يحجر الموضع ، فكان أول حجر اساسي وضع فيه .

١٩ ـ في كتاب عمدة الطالب للشريف النسابة ثقة العلماء المحدثين احمد بن علي الحسيني الداودي المتوفى سنة ٨٢٨ فانه بعد ايراده مقتل الامام أمير المؤمنين (ع) قال ما نصه ـ

« والصحيح إن قبره في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم » .

٢٠ ـ قال أبو الفداء ج ١ ص ١٨١

« واختلف في موضع قبره . . » وختم حديثه « . . والأصح هو الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره وان قبره هو المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم »

٢١ ـ وجاء في روضة المناظر لابن الشحنة المطبوع بهامش ابن الأثير ج ٧ ص ١٩٥ قال ـ

« واختلف في موضع قبره والاصح إنه حيث يزار اليوم في النجف »

٢٢ ـ وجاء في كتاب الفخري ص ٧٥

« اما مدفن أمير المؤمنين فانه دفن ليلاً بالغري ، ثم عفي قبره إلى ان ظهر حيث مشهده الآن »

٢٣ وقال ـ محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص ٦٢ في كلام له عن قبر الامام (ع)

« دفن بالغري في جوف الليل »

٢٤ ـ وقال ابن الصباغ في الفصول المهمة ص ١٣٨ طبع سنة ١٣٠٣ في اثناء حديثه عن موت الامام (ع)

« دفن في جوف الليل بالغري وقبره معروف يزار الى الآن ، وقيل بالنجف ، والغري والنجف اسمان لمسمى واحد ».

٢٥ ـ وقال الشبلنجي في نور الابصار ص ٩٧ ـ

(دفن بالغري ليلاً في موضع معروف يزار الى الان وقيل بالنجف)

٢٦ ـ وقال القندوزي في ينابيع المودة طبع سنة ١٣٠٢ ص ٣٧٢ ـ روى الحاكم عن ابي عبد الله الحافظ انه بلغه قال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم ـ :

« اذا مت انا فاحملاني على سرير واتيا بي الغري وهو ظهر الكوفة فانكما تريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فانكما تجدان فيها ساحة فادفناني فيها »

٢٧ ـ قال زين الدين ابو الرشيد الحافظ « لم يزل قبر علي (رض) مختفياً

الى زمن الرشيد ثم ظهر بالثري بظاهر الـكوفة ويزوره الى اليوم الناس وصار قبره مأوى كل لهيف وملجأ كل هارب .

٢٨ ـ وفي تقويم البلدان لابي الفداء قال عند ذكر الكوفة ـ

(وقبر امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالقرب منها عليه مشهد جليل يقصده الناس من اقطار الأرض)

٢٩ ـ قال الديلمي في ارشاد القلوب .

« واما الدليل الواضح والبرهان اللائح على ان قبره الشريف «ع» موجود بالغري فمن وجوه ـ

الاول ـ تواتر الامامية الاثنى عشرية يرويه خلف عن سلف

الثاني ـ اجماع الشيعة والاجماع حجة .

الثالث ـ ما حصل عنده من الآثار والآيات وظهور المعجزات عند المرقد المقدس .

اقول ومن المسلم عند الشيعة إن الأئمة جاؤا الى هذا الموضع الشريف من النجف وزاروا جدهم أمير المؤمنين (ع) وأخبروا شيعتهم بذلك ، ولا شك أن الأولاد والأحفاد وسائر العشيرة والأقربين أعرف بمراقد آبائهم من غيرهم .

وختاماً لما تقدم أقول : هـذا غيض من فيض ، وان القبر المقدس ثابت ومعين مما لا جدل فيه وذلك حسبما عينه لنا أولاده وأحفاده

عليهم السلام بالنظر لزوال الأسباب التي ادت في وقتها الى إخفاء المرقد المقدس مدة من الزمن.

ولو رجعنا الى أنفسنا هنيأة، وحكمنا المنطق لزالت عنا جميع الشكوك والشبهات المبثوثة قديماً من قبل أناس عرفوا بانحرافهم عن الامام (ع) وكان قصدهم بث الشكوك لتضليل المسلمين ولأن يخفوا أثر الامام فيميتوا ذكره، لما يضمرون من العداء الشديد للامام علي (ع) وأن يفرقوا كلمة المسلمين ليس إلا.

ولو تصفحنا التواريخ القديمة بنظرة خاطفة، لتحقق لدينا شدة ما قاسى آل بيت محمد (ص) من الاضطهاد، والتقتيل والتشريد بين الآفاق.

ولو سلمنا واعترفنا بالأمر الواقع بان ما حدث ناتج عن التطاحن على كرسي الحكم حسب مزاعمهم، لرجعنا اليهم طالبين إثبات ما يبرر ذلك، لأن القوم لا يقصدون الحكم فقط، وإنما كان قصدهم من اضطهادهم هذا، هو ان يمحوا ذكر نبينا الكريم (ص) من الحياة باستئصال آل بيته (ع) وتقتيلهم، كما حدث في معركة الطف وغيرها، وكما ان الأعمال التي قام بها معاوية وأحفاده مماتقشعر لها الابدان لان فيها خروجاً على الحقوق الانسانية.

ولو رضينا بكل ما حدث فكيف نرضى بالاخبار المدسوسة في الكتب التأريخية المؤلفة عن لسان التابعين والمراد بها اخفاء قبر الامام عن

الوجود ، وذلك لابعاد محبي آل البيت من التبرك بالمرقد المقدس واخفاء ما أراد الله تعالى اظهاره للعالم كله ، ولكن أراد وارادوا وارادة الله فوق ارادة الجميع ويأبى الله الا أن يتم نوره .

وختاماً لكلمتنا أقول : رحم الله تلك الايام التي كانت فيها الأهواء متضادة ، والسلطة الحاكمة غشومة ، والبدع والتضليل في مرتع خصب ، كل هـذا ، والحقيقة وان كانت مرة لا تهضم ، فقد وجـدت لهـا أنصاراً أحراراً ، اعتمدوا على التدليل بالحقائق الناصعة ، وانها لمكرمة عظيمة لابي الحسن صلوات الله عليه ، يسجلها له التأريخ ، وان الموضع الذي دفن فيه اصبح بعد دفنه روضة من رياض الجنة ، ومن ناوأه في حياته قبر معه ذكره بعد موته وصار ذكره مقروناً بالرذيلة ، وغفر الله لاصحاب النفوس الضعيفة التي لم تملك من أمرها الا الاباطيل ، والمكر والتضليل على المسلمين .

الباب الثالث عشر

تعيين قبر المغيرة بن شعبة بموجب الادلة القطعية

وتعريف (الثوية) والتي أصبحت داراً لخلود المغيرة بعد ان كانت سجناً

للنعمان بن المنذر واخيراً نجد ما افتراه المغالطون على التأريخ

مع تبيان الحقيقة بعد إحقاق الحق وازهاق الباطل

نشرت مجلة الاعتدال النجفية (١) في ص ٩ من سنتها الأولى مقالاً بعنوان ما لا يغتفر في شريعة التأريخ بقلم معالي العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني ولما كان هذا المقال يفند مزاعم الخطيب البغدادي ومفترياته حول تعيين قبر الامام وانه يدخل في صميم موضوعنا هذا لذا قررنا نشر مقتطفات من المقال المذكور لاعتمادنا على خبرة العلامة الجليل الشهرستاني، وثقتنا بمجلة الاعتدال المعروفة باتزانها واعتدالها وحافظتها على امانة النقل وتحيزها للواقع والحقيقة. وهاك ما جاء في مقال العلامة الشهرستاني :

(١) مجلة الاعتدال النجفية التي تأسست ١٩٣٣ م واحتجبت عن القراء في مايس سنة ١٩٤٨ صاحبها ورئيس تحريرها الاديب اللامع الاستاذ محمد علي البلاغي وهي من المجلات العراقية الشهيرة المركزة وقد فقدتها الصحافة العراقية بالنظر لاحتجابها المفاجىء.

«وجه الي البعض سؤالاً غريب المآل خلاصته الاستفهام عن المدفن الحقيقي لسيدنا الامام (ع) مدعياً أن الخطيب في تأريخه أورد نقولاً مختلفة ، وأقوالاً متشعبة عن مدفن الامام(ع) وانها قد اورثت الشك في قلب من لم يغترف من العلم ما يرويه ، وان الجواب المؤيد بوثائق تأريخية وغير تأريخية هو الذي يقطع جهيزة كل خطيب وعليه أجيب قائلاً :

نشر ـ في هـذا العام ـ الخطيب ابي بكر البغدادي كتابه المشهور «تأريخ بغداد» وكانت الآذان تعشقه قبل ان تراه العيون وما كاد الكتاب يأخذ نصيبه من الانتشار إلا وتراجعت الافكار راغبة عنه زاهدة فيه ، وذلك لاسباب : أهمها محاولة الكتاب في خطته التأليفية اثارة عجاجة الشبهات حول الحقائق بنقل منكرات عن نكرات ولقد حط من شأن أمثال ابي حنيفة فقيه العرب المعظم وامثال الشيخ المفيد رئيس المتكلمين ضد الغلاة ، كما قد ملأ الصحائف بالاخبار الضعيفة في ذم بغداد وتحريم المبيت فيها ويسندها الى رسول الله (ص) المتوفي قبل أن تمصر بغداد وتأهلها باكثر من قرن .

تلك الاخبار التي لايشك في انتحالها على الرسول أحد من اهل العلم .

وبالجملة فالكتاب فقد مركزه الأدبي بعد انتشاره ومخالفة مسلكه مسلك المؤرخين وغاياتهم ، اذ ان مسلك المؤرخ انتهاج وتدوين الحوادث

المهمة، والتعويل على اخبار الثقاة والمعروفين بالصدق وغاية المؤرخ ايضاح القضايا الغامضة، والدفاع عن الحقائق الراهنة لتكون عبرة ينتقل بها المتطلع من حقيقة الى حقيقة ومن عظمة الى عظمة.

أما التسامح بالنقل وحشو الاسطر بالاساطير والتعويل على اخبار المجاهيل والنكرات فهي ذنوب في شريعة التأريخ لا تغتفر وسيئات لا تكفر...

ومما جاء في الكتاب المذكور - من هذا القبيل - نقله اختلافات الرواة في مدفن الامام علي (ع) ذلك الأمر الذي لا يقبل الارتياب حسب ما نورده من الشواهد من احاديث الثقاة وأقوال الأئمة الهداة في اثبات مدفنه (ع) وتعليل الاختلاف الحادث في شأنه ونقتنع من هاتيك الشواهد بما يأتي: -

أ - لقد سبقني في الجواب عن هذا الأمر وسبقكم الى السؤال عنه رجال من السلف لما عثروا على تأريخ الخطيب وما جمع فيه من هنا وهنالك عن افواه غير مسئولة... فقد قال عز الدين عبد الحميد الكاتب المدائني المتوفى سنة ٦٥٥: -

« سألت بعض من اثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة عما ذكره الخطيب أبو بكر في تأريخه أن قوماً يقولون ان القبر الذي تزوره الشيعة إلى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال - غلطوا في ذلك،

وقبر المغيرة وقبر زياد « بالثوية » من أرض الكوفة ونحن نعرفها وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا وأنشد قول الشاعر : ـ

صلى الإله على قبر وطهره   عند الثوية يسفي فوقه المور

قال عز الدين (١) سألت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين بن علي الأقساسي عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن وأهلها كافة نعرف مقابر ثقيف إلى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها إلا انها لا تعرف ، قد ابتلعها السبخ ، وزبد الأرض ، وفوّرانها ، فطمست واختلط بعضها ببعض ، ثم قال : ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة في مقابر ثقيف ، فانظر الى كتاب « الاغاني » لابي الفرج علي بن الحسين ، والمح ما قاله في ترجمة المغيرة ، وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير ، فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور ، فوجدت الأمر كما قاله النقيب : »

وايضاحاً لما ورد في مقال العلامة الشهرستاني المار الذكر ادرج ادناه الادلة القطعية الناصة على تعيين قبر المغيرة بن شعبة دون جدل :

تعيين قبر المغيرة بن شعبة بموجب الأدلة القطعية :

١ ـ جاء في الاغاني ج ١٤ ص ١٣٩ طبع مصر عند ذكر المغيرة بن

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد ص ٤٥ من مجلده الثاني

شعبة وذكر قصته مانصه :

« كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة في شيء كان بينهما منازعة فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه ، حتى طمع فيه مصقلة ، فاستعلى عليه وشتمه ، وقال : اني لاعرف شبهي في عروق ابنك فأشهد المغيرة على قوله هذا شهوداً ، ثم قدمه الى شريح القاضي فأقام عليه البينة ، فضربه شريح الحد ، وآلى مصقلة أن لا يقيم ببلدة فيها المغيرة ، فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه : فسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سألهم عن مقابر ثقيف فأرشدوه اليها ، فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة ، فقال لهم ما هذا ؟ فقالوا نظن أنك تريد ان ترجم قبر المغيرة بن شعبة ، فقال ألقوا ما في ايديكم فانطلق حتى وقف على قبره الى آخره » .

٢ ـ وفي تأريخ الخميس قال عند ذكر خلافة معاوية

(أبو موسى الاشعري مات سنة ٤٤ وقيل سنة ٥٢ دفن بمكة وقيل دفن بالثوية على ميلين من الكوفه) .

٣ ـ وقال ابو حيان ـ (دفن المغيرة بن شعبة بالكوفة بموضع يقال له الثوية وهناك دفن ابوموسى الاشعري في سنة ٥٠ هـ)

٤ ـ وفي الحديث ـ ذكر الثوية ـ (هي بضم الثاء وكسر الواو وانها موضع بالكوفة به قبر أبي موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة)

٥ - وعن نهاية ابن الأثير الجوزي - (الثوية بضم الثاء وفتح الواو وتشديد الياء ويقال بفتح الثاء وكسر الواو وانها ، وضع بالكوفة به قبر أبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة)

٦ - وجاء في مجمع البحرين للطريحي في مادة ثوى -

(والثوية بضم الثاء وفتح الواو وتشديد الياء ، ويقال بفتح الثاء وكسر الواو موضع بالكوفة فيه قبر أبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة)

٧ - ان المؤرخين الثقاة الذين تعرضوا لمدفن المغيرة بن شعبة لم يذكر أحد منهم قبره في النجف ، أو في الغري ، وغاية ما قالوا فيه انه مدفون بمقابر ثقيف أو عند قصر الامارة او في الثوية ، حتى استغرب سبط ابن الجوزي في « تذكرة الخواص » مذهب أبي نعيم الأصفهاني في مدفن المغيرة وقال - وهذه من اغلاط ابي نعيم فان المغيرة بن شعبة لم يعرف قبره ، وقيل بموته في الشام ، وقد اسلفنا عن النقيب الأقساسي القول بدفن المغيرة في الثوية ، وتشخيص موضع الثوية في ارض الكوفة »

تعريف الثوية

وانها كانت سجنا للنعمان بن المنذر - :

الثوية من المواضع المشهورة في ظهر الكوفة قريبة من النجف وقد ذكرها كثير من المؤرخين في كتبهم واليك البعض منها لتقف على حقيقة الأمر .

١ - جاء في معجم البلدان

والثوية بالفتح ثم الكسر وياء مشدده ويقال الثوية بلفظ التصغير موضع قريب من الكوفة ، وقيل بالكوفة ، وقيل خربة الى جانب الحيرة على ساعة منها . وذكر العلماء أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من اراد قتله فكان يقال لمن حبس بها ثوى أى أقام فسميت الثوية بذلك .

٢ - وفي لسان العرب جاء : أن الثوية موضع قريب من الكوفة .

٣ - وقال عقال يذكر الثوية .

سقينا عقالاً بالثوية شربة فال بلب الكاهلي عقال

٤ - ولما مات زياد بن أبيه دفن بالثوية فقال حارثة بن بدر الغداني يرثيه

صلى الاله على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه المور

٥ - وجاء في ديوان المتنبي :-

وليل توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المخانق

بلاد اذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق

٦ - وقال عدي بن زيد يذكر الثوية .

ويح أم دار حللنا بها بين الثوية والمردمة

ربة غرست في السواد كغرس المضيفة في الهزمة

٧ - وقال أعشى همدان يذكر الثوية أيضاً من قصيدته التي يقول

في اولها

فوجهه نحو الثوية سائرا إلى ابن زياد في الجموع الكتائب

٧ ـ وجاء في تأريخ الكوفة للبراق .

(الثوية) بالفتح ثم الكسر وياء مشددة ، ويقال الثوية بلفظ التصغير موضع قريب من الكوفة (وقيل) بالكوفة (وقيل) خربة إلى جانب الحيرة في ساعة منها ، ذكر العلماء إنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من أراد قتله ، فكان يقال لمن حبس بها ثوى أي اقام فسميت الثوية بذلك .

ما افتراه المغالطون في قبر الامام (ع) واليك البعض منها

١ ـ اليك النص للخطيب البغدادي في شأن قبر الأمير (ع) في الجزء الأول ص ١٣٨

(حكى لنا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر الطلحي يذكر ان أبا جعفر الحضرمي ـ مطينا ـ كان ينكر ان يكون القبر المزور بظاهر الكوفة قبر علي بن أبي طالب وكان يقول لو علمت الرافضة قبر من هذا لرجمته بالحجارة هذا قبر المغيرة بن شعبة ، وقال إبن مطين لو كان هذا قبر علي بن أبي طالب لجعلت منزلي ومقيلي عنده ابدا) انتهى .

٢ ـ وفي فرحة الغري ص ١٢ على ماذكره الثقفي .

« قال حدثنا اسماعيل بن أبان الأزدي - قال حدثنا عتاب بن كريم التميمي ، قال حدثنا الحرث بن حصيرة ، قال حفر صاحب شرطة الحجاج حفيرة في الرحبة فاستخرج شيخاً أبيض الرأس واللحية ، فكتب إلى الحجاج : إني حفرت فاستخرجت شيخاً ابيض الرأس واللحية وهو علي ابن أبي طالب ، فكتب اليه الحجاج : كذبت أعد الرجل من حيث استخرجته فان الحسن بن علي حمل أباه من حيث خرج الى المدينة » .

٣ عن مقاتل الطالبين ص ١٦ عن فضل بن خديج عن الأسود الكندي والأجلح قالا -

(توفي علي وهو ابن اربع وستين في عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن (ع) وعبد الله بن عباس و كفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح) اه وغيرها من الأقوال التافهة .

الحقائق الناصعة

ركزت بحوثي المتقدمة على اقوال المؤرخين الكبار المعترف عكانتهم وصدق حججهم عند المسلمين عامة ، وذلك لازالة ما تعلق في أذهان بعض الناس من المغالطات التي اكتسبوها من كتب مدسوسة أو سمعوها من أناس قد جبلت انفسهم على قلب الحقائق ، ومن طبعهم

دس السم في الدسم وهذا غير خاف على المسلمين عامة والمتتبعين والبحاثين خاصة .

ولا زالة تلك الفلتات التأريخية من اذهان بعض الناس رغبت ان اتحف القارئ الكريم بارقام تدافع عن نفسها وتسجل لها الفوز بالانتصار وهي لاتقبل الجدل والشك وانها الحد الفاصل لتلك المهاترات .

ارقام تتكلم

١ ـ إن عترة (١) الامام وشيعته المخلص متفقون على موضع قبره ولا يرتابون فيه أصلاً ، واعجب الأشياء انه لو وقف انسان على قبر مجهول وقال هذا قبر أبي يرجع فيه الى قوله ، وكان مقبولاً لا ارتياب فيه عندسامعه ، ولكن يظهر الارتياب المغرضون بقول آل بيت النبي (ع) المعصومون المظلومون بأن هذا قبر والدنا ولا يقبل منهم ، ويكون الاجانب الاباعد المناوؤن أعلم به ؟ ان هذا من غريب القول ؟

٢ ـ أريد ان اعلم ـ ما هو الدافع الذي الجأ السجاد (ع) من تحمل متاعب السفر والمجيء الى النجف من المدينة المنورة لزيارة قبر جده علي (ع) . . . ! ! ! وكذلك اريد ان اعلم ـ ما هو الدافع الذي الجأ بقية الأئمة عليهم السلام كالصادق وعلي الهادي والحسن العسكري (ع) زيارة هذا المرقد المقدس .

---

(١) فرحة الغري

فهل كانت المراد من عملهم هذا ايهاماً ام اعترافاً ؟ ؟ ؟ . . . ام انهم يعلمون درجة ثواب تلك الزيارة ، وانما قصدوه لمعنيين « الأول » لزيارة قبر والدهم الأكبر « والثاني » قصد الثواب من الله جل شأنه لعلمهم بفضل زيارته بالنظر لمكانته السامية عند الرفيق الاعلا .

٣ - جميع ابناء الامام واحفاده (ع) حسب القرون المتعاقبة لم يختلفوا قط في تعيين موضع قبره (ع) فهل هذا دليل ناقص ؟ أم نأتي برجل من بخارى يدلنا على قبره . . !! ؟ ! . . .

٤ - بماذا نفسر زيارة خلفاء بني العباس كهرون الرشيد والناصر لدين الله والمستنصر لقبر الامام ؟ أكان ذلك تقرباً منهم الى العلويين ، وانك لتعلم شدة اضطهادهم لآل البيت ؟ أم هؤلاء عرفوا الحقيقة ولا يريدون أن يحيدوا عنها ، ! ؟

٥ - العمارات التي قام بها هرون الرشيد ، ومحمد بن زيد المعروف بالداعي ، وعضد الدولة البويهي ، والايلخانيون، والجلائريون ، والدولة الصفوية وغيرهم، بغض النظر عن الهدايا والتحف الأثرية النادرة . بماذا نفسر عمل هؤلاء جميعهم أمغفلين اممغالطين أم تاهت عليهم الحقيقة ؟ مع العلم ان البعض منهم كان معاصراً لبعض الأئمة المعصومين من ولده (ع) ولا ريب أنهم تحققوا إن هذا هو بعينه قبر الامام وذلك بموجب الكرامات التي ظهرت عند المرقد المقدس مما رفع الشك وزال الشبهة

من النفوس ، واتفاقهم هذا لم يكن القصد منه الا التقرب لوجه الله تعالى.

٦ ـ أجمعت الشيعة عامة على ان هذا القبر هو قبر الامام بعينه واجماع الائمة على كلمة واحدة يعتبر حجة.

٧ ـ أصحاب السير والتأريخ (١) : كالحموي في معجم البلدان والقلقشندي في كتاب صبح الأعشى ، وابن الأثير في كامل التواريخ وابن أبي الفداء في تأريخه ، والفخري في تأريخ الوزراء ، والكرماني في عمدة الطالب ، وابن اعثم الكوفي في الفتوح ، والدينوري وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ، وابن الصباغ في الفصول المهمة ، وابي الفرج الاصبهاني في الاغاني ، وابن شحنة في روضة المناظر ، والشبلنجي في نور الابصار ، وصاحب القاموس وتاج العروس وغيرها من الكتب الكثيرة وكل منهم ينص على تعيين المرقد المقدس في النجف في المحل الذي يزار ويتبرك به اليوم.

٨ ـ قد نظم الشعراء (٢) في المدح والرثاء قصائد وأبياتاً ومقاطيع وأراجيز لا تعد ولا تحصى ، حول مقتل أمير المؤمنين ومدفنه في أرض كوفان والنجف والغري ما يكشف النقاب ، ويدفع الارتياب ، من شعراء وعرفاء مختصين باهل بيت النبي «ص» أمثال اسماعيل الحميري ، ودعبل

(١) صحيفة العالم (٢) مجلة الاعتدال

الخزاعي ، من أبناء القرن الثاني الهجري ، ومن أبناء القرن الرابع ، الشريف الرضي ، والحسين بن الحجاج القائل : ـ

يا صاحب القبة البيضا على النجف   من زار قبرك واستشفى لديك شفي

٩ ـ دفن أمير المؤمنين (ع) (١) ليلاً من حيث يخفى ولم يطلع عليه أحد سوى أولاده وخواصه ولم يحصل له تشييع أصلا كل هذا مما أطبق عليه التأريخ فان قلت ما الوجه في ذلك مع انه كان سيد المسلمين وأمير المؤمنين فهو الأحق بالتشييع والتبجيل قلت كان ذلك فراراً عن تعرض اعدائه بنبش قبره من الخوارج والامويين ولا زال خفياً مستوراً في جميع الادوار الأموية إلى ان ظهر في زمن الرشيد بل قبله على يد داود العباسي فانظر أيها المنصف البصير إلى هذه الظلامة وكفى بها دليلا قاطعاً على شدة ابتلائه حياً وميتاً وانظر الى اعدائه الذين تسموا بالمسلمين كيف بلغ بهم عنادهم ونصبهم الى هذا لعمري هذا اكبر دليلا على كفرهم هذا وقد اتضح موضع قبره الآن في النجف من ذلك الزمان ثم لا زال مشيداً على ايدي الملوك والاكابر من بعده وقد كتب علماؤنا في اثباته بل إعترف ابن أبي الحديد المعتزلي بذلك قائلا ان الابناء اعرف بقبور آبائهم وقد زاره أولاده هناك وبالجملة قد ظهر قبره كظهور الشمس في رائعة النهار ولله الحمد .

---

(١) كتاب التحصيل في أوقات التعطيل ص ٦٩٠ للحجة السيد محمد البغدادي مخطوط

١٠ ـ ان قيام الامراء والملوك (١) ومشاهير المسلمين باشادة الابنية المفخمة وبذل الاموال الطائلة في سبيل ذلك لا يكون إلا بعد تحقيقهم جلية الأمر، ووثوقهم من الحقيقة المنشودة، فقد قاموا باشادة القبة وبناء الضريح والروضة وتعمير الأروقة والحيطان في مشهد الغري أمراء عظماء غير العباسيين والسامانية والحمدانية والديالمة، مثل محمد بن زيد الداعي العلوي «بطبرستان» حوالي سنة (٥٧٠ هـ) ومثل أمير الحاج عمر بن يحيى بن الحسين النسابة نقيب الطالبيين بالكوفة، فانه عمر قبر جده أمير المؤمنين (ع) وبنى عليه قبة من خالص ماله حوالي سنة ٣٣٠ هـ وهو الذي رد الله على يديه الحجر الأسود الى مكة المكرمة بعدما انتهبه القرامطة)

١١ ـ إن شيعة علي (٢) (ع) من أيام ضعف الدولة الأموية أخذت تأم المشهد العلوي في أرض الغري لزيارته والتبرك به ولهم كلمات في تأبينه، وجمل في نعته تلقى وتتلى عند قبره من زائريه، وتسمى (الزيارات) ونصوصها مروية عن علماء آل محمد (ص) والأئمة من أهل بيته عليهم السلام وهذه الزيارات مستفيض في روايتها الأثر ومتواتر بجملتها الخبر، ترشدك اليها كتب الحديث والزيارات والأدعية.

---

* ١ ، ٢ * مجلة الاعتدال

ولا مبالغة ممن يدعي ان تربة النري استحالت من أدمنة ملوك وأمراء وعظماء وعلماء : ومثل هـذا الاهتمام لا يحصل عادة الا من اعتقادهم الصميم بان الضريح الملموس والمشهد المحسوس هما الامام الـكل في الـكل علي بن أبي طالب (ع) .

١٢ ـ ان اهتمام الشيعة (١) بدفن موتاهم من ملوك وعرفاء وعلماء ووزراء حول ضريح سيدنا علي (ع) منذ بدء أمره في القرون السالفة الاولى لاوضح شاهد على اعتقادهم بصحة مثوى الامام هناك فقد أوصى عضد الدولة البويهي ان يدفن بجانب رجلي الامام وقد ظهر للعيان قبره في زماننا حوالي سنة ١٣١٥ هـ وعليه صخرة منقوش عليها آية (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ومرسوم بعد ذلك اسم « فناخسرو عضد الدولة » والتصريح بدفنه ومن حواليه قبور بني بويه وكذلك فخر الملك ، قد أوصى نائب الدولة عميد الجيوش الحسن بن سهلان المتوفى سنة ٤٠٦ أن يدفن بالغري كما في حوادث هذه السنة من كامل ابن الاثير وغير هؤلاء من ملوك مصر ووزرائهم الفاطميين والاشراف من بني علي الحسنيين والحسينيين وأمراء الهند وملوك ايران حتى مثل السلطان الفاتح « تيمورلنك » والامراء من عائلته ، ومثل اقا خان المحلاتي زعيم الاسماعيلية المتوفى سنة ١٢٩٨ وفتح علي شاه القاجاري ملك ايران الشهير ،

---

(١) مجلة الاعتدال

الباب الرابع عشر

ظهور القبر المقدس

* * *

١ ـ معرفة مقام زين العابدين (ع) بالمرقد المقدس

أضطهد آل بيت الرسول الاعظم (ص) في صدر الاسلام اضطهاداً كلياً وخاصة في عهد معاوية بن أبي سفيان فقد جعل سنته في الاسلام السب والبراءة واللعن لأخي رسول الله الامام علي بن أبي طالب (ع) وأخذ يختلق احاديث، وينسبها الى الرسول الأعظم (ص) في الثناء على عثمان والحط من كرامة آل البيت، وصور الامويين هم آل البيت وقربى الرسول بما افتراه على السنة اذنابه، وتعقب اصحاب الامام (ع) وشيعته المخلصين بالقتل والتشريد، وجعل ذلك من اهم القواعد الاساسية لتدعيم كيان مملكته، وليس ذلك بغريب من معاوية لو حارب الاسلام من هذا الطريق بعد ان فشل هو وابوه ابو سفيان في مناوئة رسول الله (ص) ومحاربة الاسلام يوم كان الاسلام ناشئاً مترعرعاً وقد حاولوا اماتته وهو في المهد ولكن باؤوا بالفشل والخسران.

وعلى ماتقدم فقد تكتل شيعة علي (ع) مع بعضه وأصبحوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، شعارهم المحافظة على أصول الدين كما جاء بذلك القرآن المجيد وسنة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام والموالاة لآل بيته الكرام والتمسك بمبادىء امامهم الأعظم أمير المؤمنين علي (ع) والاحتفاظ بمرقد عميدهم الأكبر وعدم اباحة سر اخفائه غير ان الأئمة من ولد الامام علي (ع) وشيعتهم المخلص كانوا يقصدون القبر سرا للتبرك به واداء مراسيم الزيارة هناك.

وبعد حادثة وفاة الحسن (ع) عندما دس له السم معاوية بن ابي سفيان بالواسطة * وحادثة قتل الحسين (ع) في عهد يزيد، انقاد الشيعة الى رئيسهم الامام علي بن الحسين (ع) الملقب بالسجاد لكثرة عبادته. وعلى هذا فان السجاد (ع) قد اخبر عن موضع قبر جده العظيم المخلص من الشيعة ومن يعتمد عليه من الموالين له، وأصبح سرا مخفيا بين القلوب مضافا الى ذلك فقد كان عليه السلام يزور القبر الشريف مختفيا بين حين وآخر وبعد اتمام مراسيم الزيارة كان عليه السلام يقيم ليلته في النجف ويغادر المكان صباحا.

ويوجد في محلة العمارة من جهة غروب الشمس مقام مشهور يعرف الآن بمقام الامام زين العابدين (ع) ويروى بأن السجاد (ع) كانت اقامته في هذا المقام أثناء زيارته لمرقد جده الامام الأعظم (ع).

وجاء في ماضي النجف وحاضرها ص ٦٥ بان للامام مقاماً اخر ملاصقاً للصحن الشريف من الجهة الغربية واتخذ عليه مسجد وقد أدى الصلاة فيه كثير من اهل الفضل وضاعت اثار هذا المسجد عندما فتح الباب الغربي للصحن الشريف وسجل في دفتر المملكات .

٢ – ظهور القبر الشريف للمرة الاولى على يد الامام جعفر بن محمد الباقر (ع)

اصبح من خطة ال البيت (ع) بعد قتل سيدهم السبط الحسين (ع) الاحتفاظ بكنوز العلم الموروثة من جدهم الأعظم محمد «ص» وذلك تجنباً من سطوة أيدي العابثين ، وعارية الملحدين ، المفسدين للدين الحنيف ، وقد أسسوا المدارس العلمية داخل بيوتهم واشرفوا على التدريس بنفسهم .

تولى رئاسة الشيعة بعد وفاة السجاد «ع» ولده الامام محمد الباقر «ع» وكانت خطته نفس المنهاج الذي سار عليه والده الحبيب ، وبعد وفاته عهدت الى ولده الصادق «ع» وفي عهد الامام جعفر الصادق «ع» دب الفساد في الدولة الاموية، وكانت في دور الاحتضار ونشطت الدعوة العباسية باسم الدعوة العلوية ، وتحرر الشيعة من القيود ، ولهذا السبب انتشر العلم وظهرت سنة النبي الأعظم «ص» بعد ان لعب بها بنو امية شطراً من الزمن وفي عهده اسست مدرسة علمية في الكوفة تخرج منها العلماء الأعلام كل ضمن اختصاصه فهم اللغويون

والنحاة ورواة الحديث والفقه والأصول والكيمياء والجبر وغيرهم .

وروى انه تخرج من مدرسة الامام جعفر الصادق (ع) أربعة آلاف محدث كل واحد منهم يقول حدثني جعفر بن محمد .

وقد جرى استفسار من اصحاب الامام جعفر الصادق « ع » عن موضع قبر جده الامام « ع » ولما كان المحذور الذي اختفى القبر من أجله قـــد زال بالنظر لما تقدم ذكره ، فقد أرشدهم عليه السلام على المكان الذي فيه مرقد جثمان (الأمير الطاهر) وعن صفوان « ١ » إنه أصلح المرقد المقدس حسب روايته

« قلت ياسيدي تأذن لي ان اخبر اصحابنا من اهل الكوفة قال نعم واعطاني الدراهم واصلحت القبر »

٣ ـ ظهور المرقد المقدس للمرة الثانية على يد داود بن علي العباسي المتوفى سنة ١٣٣ هـ

ظهر ثوب الرياء من فوق الأجساد وانكشفت أسرار وخفايا قـد نظمتها ايدي السوء من وراء الدعوة العباسية باسم الدعوة العلوية ، وما كاد الأمر يتم لبني العباس إلا وشهروا السيف ضد العلويين كما فعل من قبلهم بنو امية ، وان هذا البيت الكريم الذي خصه الله تعالى

« ١ » فرحة الغري ص ٧٩

بآيته الكريمة في محكم كتابه المجيد أصبح من بعد وفاة النبي «ص» مضطهداً في عهد الدول المتعاقبة في صدر الاسلام، واضطهاد العلويين في زمن الدولة العباسية، فاق اضطهاد الأمويين بأشواط، وبنتيجة هذا الضغط المتزايد والتقتيل شرد الشيعة في الآفاق وانزووا عن ولاة السوء ومع كل ذلك لم ينفكوا عن زيارة قبر رئيسهم الأعلى وهو الامام علي «ع» فأخذوا يترددون عليه بين حين وآخر ويتعاهدونه ليلاً ونهاراً زرافات ووحداناً وهو لم يكن إذ ذاك إلا أكمة «١» مائلة أو ربوة قائمة، وبقيت هذه الحال على ما هي عليه الى زمن داود بن علي العباسي فأظهره على أثر كرامة وبنى على القبر الشريف صندوقاً، ولما كانت تلك الكرامة هي من الكرامات التي حصن الله بها المرقد المقدس من تطاول الأعداء على الانتهاك لحرمته، فقد آلينا على نقلها من مصدرها بسندها لما فيها من مغزى تاريخي مهم وبمثابة الرد على أقوال المغالطين من الفئة الباغية، قال النقيب ابن طاووس (٢): أخبرني عمي السعيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس والفقيه نجم الدين أبو القاسم بن سعيد والفقيه المقتدى بقية المشيخة نجيب يحيى بن سعيد أدام الله بركتهم كلهم عن الفقيه محمد بن عبد الله بن زهرة الحسيني عن

«١» الأكمة: التل الصغير كالهضبة، جمع، أكمات

«٢» فرحة الغري ص ١١٧

محمد بن الحسن العلوي الحسيني الساكن بمشهد الكاظم (ع) عن القطب الراوندي عن محمد بن علي بن الحسن الحلبي عن الطوسي وقته حرفاً حرفاً عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن محمد بن أحمد بن داود عن أبي الحسين محمد بن تمام الكوفي ، قال حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحجاج من حفظه ، قال كنا جلوساً في مجلس ابي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشائخ وفيمن حضر العباس بن احمد العباسي ، وكانوا قدحضروا عند ابن عمي يهنونه بالسلامة لأنه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبد الله الحسين بن علي (ع) في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائتين فبينا هم قعود يتحدثون إذ حضر اسماعيل بن عيسى العباسي ، فلما نظرت الجماعة اليه احجمت عما كانت فيه واطال اسماعيل الجلوس فلما نظر اليهم قال يا اصحابنا اعزكم الله لعلي قطعت حديثكم بمجيئي ، قال أبو الحسن علي بن يحيى السليماني ، وكان شيخ الجماعة ومقدماً فيهم ، لا والله يا ابا عبد الله اعزك الله أمسكنا بحال من الأحوال فقال لهم يا اصحابنا اعلموا ان الله عز وجل سائلي عما اقول لكم وما اعتقده من المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه انه لا يعتقد إلا ولاية علي بن ابي طالب (ع) والسادات من الأئمة عليهم السلام وعدهم واحد واحداً وساق الحديث فانبسط اليه اصحابنا وسألهم وسألوه ثم قال لهم رجعنا

يوم الجمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمي داود فلما كان قبل منزلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا أينما كنتم قبل ان تغرب الشمس فصيروا إليّ ولا يكونن احد منكم على حال فيتخلف وكان مطاعا لأنه كان جمرة بني هاشم فصرنا اليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاءه رجلان معهما آلتهما والتفت الينا فقال اجتمعوا كلكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل يعني غلاماً كان له أسود يعرف بالجمل وكان لو حمل هذا الغلام على سكر دجلة لسكرها من شدته وبأسه ، وامضوا الى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي حتى تنبشوه وتجيئوني باقصى ما فيه فمضينا الى الموضع فقلنا دونكم وما أمر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة الا بالله في انفسهم ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع فلما بلغوا الى الصلابة ، قال الحفارون قد بلغنا الى موضع صلب وليس نقوى على نقره ،فانزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضرب ضربة فسمعنا طنيناً شديداً في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشد من ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا طنيناً أشد مما تقدم ، ثم صاح الغلام صيحة فقمنا وأشرفنا عليه ، وقلنا للذين كانوا معه سلوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه وأخرجوه بالحبل فاذا على يده من اطراف أصابعه الى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جواباً فحملناه على البغل ورجعنا طائرين فلم يزل لحم

الغلام ينتشر من عضده وجسمه ، وسار شقه الأيمن حتى انتهينا الى عمي ، فقال أي شيء وراءكم ؟ فقلنا ما ترى ، حدثناه بالصورة ، فالتفت الى القبلة فتاب عما هو عليه ورجع عن المذهب فتولى وتبرأ وركب بعد ذلك في الليل الى علي بن مصعب بن جابر فسأله ان يعمل على القبر صندوقا ، ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ، ومات الغلام الأسود من وقته .

قال ابو الحسن بن الحجاج (رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا وذلك من قبل ان يبنى عليه الحائط الذي بناه حسن بن زيد وهذا آخر ما نقلته من خط الطوسي رضي الله عنه)

٤ ـ ظهور المرقد المقدس للمرة الثالثة على يد هرون الرشيد الخليفة العباسي

لما تبدلت نيات العباسيين وقلبوا للعلويين ظهر المجن ، أهجر القبر الشريف واندرس الصندوق الذي وضعه داود بن علي العباسي ، ولم يعرج احد على القبر الا خلسة ومكث على هذا الحال عشرات من السنين ، والذي ساعد على ضياع الصندوق هجران القبر بالنظر للخوف المستحوذ على النفوس من السلطة العباسية القاسية أيام السفاح والمنصور وكذلك ساعد على ضياعه ايضا هو موضع القبر الشريف فانه في منخفض واد معرض لجري السيول ومهاب الرياح . وقد ظهر القبر الشريف للمرة الثالثة على يد هرون الرشيد على اثر كرامة ظهرت

للخليفة العباسي وقد روتها كتب السير والتأريخ (١) على الاسلوب التالي :

عن ابن طاووس قال : اخبرني الشيخ المقتدى نجيب الدين يحيى بن سعيدابقاه الله عن محمد بن عبد الله بن زهرة عن محمد بن علي بن شهراشوب عن جده عن الطوسي عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، قال وروى محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عائشة قال حدثني عبد الله بن حازم قال :

« خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباءاً فارسلنا عليها الصقورة والكلاب فحاولتها ساعة ثم لجأت الظبأ الى اكمة فسقطت عليها فسقطت الصقورة ناحية ورجعت الكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظبأ هبطت من الاكمة ، فسقطت الصقورة والكلاب فرجعت الظبأ الى الاكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقورة ففعلت ذلك ثلاثاً ، فقال هرون أركضوا فمن لقيتموه فأتوني به » فاتيناه بشيخ من بني اسد ، فقال هرون ما هذه

«١» ذكر هذه الكرامة : ابن خلكان في وفيات الأعيان ، والدميري في حياة الحيوان ، وابن طاووس في فرحة الغري ، والنسابة الشريف جمال الدين الحسيني في عمدة الطالب والحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب وارشاد القلوب الديلمي وغيرهم من المؤرخين . وفي روضة الامام اليوم صورة هي آية في الابداع ، يظهر عليها رسم رجل يستند الى شجرة أثل وبيده قوس يصطاد ظبياً ، والى جانبه شادن وكلب صيد يرنو بها الى تلك الكرامة عن هامش العراق قديماً وحديثاً للحسني

الأكمة ؛ قال ان جعلت لي الأمان اخبرتك ، قال لك عهد الله وميثاقه لا اهيجك ولا أوذيك ، قال حدثني أبي عن آبيه انهم كانوا يقولون هذه الأكمة قبر علي بن ابي طالب (ع) جعله الله حرماً لا يأوي اليه احد الا امن فنزل هرون ودعا بماء فتوضأ فصلى عند الأكمة وتمرغ عليها فجعل يبكي ثم انصرفنا ثم امر ببناء قبة على المرقد المقدس »



الباب الخامس عشر

بعض الكرامات التي ظهرت عند المرقد المقدس

* * *

لما كان موضوعنا خاصاً بالمرقد المقدس فقد طرقنا جميع الأبواب التي لها علاقة بتعيين المرقد المقدس كما مرت آنفاً وهي براهين وادلة قطعية على وجود المرقد حيث يزار اليوم ولما كانت بعض الكرامات التي ظهرت عند المرقد المقدس لها علاقة بتعيين المرقد الشريف واتماماً لابحاثنا المتقدمة فقدجعلنا الخاتمة لهذه المقدمات الكرامات التي ستأتيك في بحثنا هذا . التي بسبب بعضها اشيدت العمارات ، ومنحت العطاآت ودر على اهالي المدينةبالخيرات بالاضافة الى التحف والهدايا الأثرية التي اهديت الى الروضة المطهرة ومن تلك الكرامات ابدأ أولاً :

١ ـ كرامته (ع) مع داود بن علي العباسي

مر في الباب الرابع عشر من كتابنا هذا ذكر الكرامة التي حدثت مع داود بن علي العباسي وبسبب تلك الكرامة العظيمة خر من اجلها

داود العباسي ساجداً لله تعالى مستغفراً مما فعله وأمر من بعد ذلك بوضع الصندوق على المرقد المقدس كما مر آنفاً « أقول » بسبب تلك الكرامة ظهر المرقد المقدس وإكراماً لتلك الكرامة عمل الصندوق فوق المرقد المقدس، ولاجل تلك الكرامة سجد المناوئون لله للاستغفار من ذنوبهم وأي دليل كهذا يجعل النفس مطمئنة راضية مستبشرة

٢ ـ كرامته مع هرون الرشيد الخليفة العباسي

مر في الباب الرابع عشر من كتابنا هذا ذكر الكرامة التي حدثت مع هرون الرشيد الخليفة العباسي « أقول » تلك الكرامة ارغمت الاعداء، وأقهرتهم على الاعتراف بفضل أمير المؤمنين (ع) ولشرف تلك البقعة الطاهرة توضأ هرون الرشيد وصلى لله عند القبر اجلالاً وتعظيماً للمرقد المقدس وبسبب تلك الكرامة بنيت فوق الضريح المطهر القبة البيضاء وكرامة لصاحب الضريح الطاهر أطلق هارون الرشيد سراح من في الحبس من العلويين وكان يبلغ عددهم الخمسين ودفع لكل منهم ألف درهم وثلاثة أثواب .

٣ ـ كرامته (ع) مع عمران بن شاهين (١)

أنقل اليك حكاية ابن شاهين كما في المصادر الموثوقة وآثار تلك الكرامة لم تزل باقية ليومنا هذا وهو رواق عمران بن شاهين في المشهد

(١) ارشاد القلوب ج ٢ ص ٣٠٣، فرحة الغري ص ١٢٦ ، الأنوار العلوية والاسرار المرتضوية

الشرف أما تلك الكرامة على ما رواها المؤرخون فهي على ما يلي :

« حكى ان عمران بن شاهين من أمراء العراق عصى على عضد الدولة فطلبه طلباً حثيثاً فهرب منه الى المشهد متخفياً فرأى أمير المؤمنين (ع) في منامه وهو يقول ان في غد يأتي فنا خسرو الى ها هنا فيخرجون من كان في هذا المقام فتقف انت ها هنا واشار الى زاوية من القبة فانهم لا يرونك فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل بالدعاء ويقسم بمحمد وآله ان يظفره بك فادن منه وقل له ايها الملك من هذا الذي الححت بالقسم بمحمد وآله ان يظفرك الله به فسيقول رجل شق عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني فقل له ما لمن يظفرك به ، فيقول : ان حتم علي بالعفو عنه عفوت عنه ، فاعلمه بنفسك فانك تجد منه ما تريد ، فكان كما قال له ، أنا عمران بن شاهين ، قال : من اوقفك ها هنا ؟ قال : له هذا مولانا قال في منامي غداً يحضر فناخسرو الى ها هنا ، واعاد عليه القول ، فقال له بحقه قال لك فناخسروا قلت أي وحقه ! فقال : عضد الدولة ما عرف أحد ان اسمي فناخسروا الا أمي والقابلة وانا ، ثم خلع عليه خلع الوزراء وطلع من بين يديه الى الكوفة ، وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه انه متى عفا عنه عضد الدولة اتى زيارة أمير المؤمنين (ع) حافياً حاسراً فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده وفي هذا الاثناء رأى علي بن طحال الامام امير المؤمنين (ع) في المنام وهو يقول له (اقعد افتح لولي

عمران بن شاهين الباب) فقعد وفتح الباب واذا بعمران بن شاهين قد اقبل فلما وصل قال علي بن طحال بسم الله مولانا ، فقال : ومن انا ؟ فقال عمران بن شاهين « قال لست بعمران بن شاهين ، فقال : بلى ، ان امير المؤمنين اتاني في منامي وقال لي افتح لولي عمران بن شاهين ، قال له بحقه ! هو قال لك ؟ قال : أي وحقه ! هو قال لي فوقع على العتبة يقبلها واحاله على ضامن السمك بستين دينارا وكانت له زواريق تعمل في الماء في صيد السمك « اقول » وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحايري على مشرفهما السلام »

٤ ــ كرامة له (ع) مع طلائع بن رزيك

كان طلائع (١) من الرجال الذين اتصفوا بالشجاعة وحب الخير ومن اهل الفضل والأدب لذا نعت « بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين » وان هذا الرجل قدم الى النجف الأشرف لزيارة قبر الامام (ع) قبل توليته الوزارة وكان القائم بامامة المشهد الحيدري في ذلك الوقت هو السيد أبو الحسن(٢) معصوم ومما رواه هذا السيد الجليل بانه قد رأى في منامه الامام (ع) وهو يقول له : يا معصوم قد ورد عليك هذه الليلة اربعون فقيرا ومعهم رجل يقال له طلائع بن رزيك

« ١ » ماضي النجف وحاضرها ص١٥٥ «٢» السيد معصوم هو جد الاسرة العلوية الموسوية آل الخرسان في النجف

من اكبر عبنا قل له اذهب فانا قد وليناك مصر ، فلما اصبح الصباح امر السيد معصوم ان ينادي في الركب اين طلائع ابن زريك فان السيد معصوم يطلبه فاجتمع السيد به فقص عليه الرؤيا فرحل الى مصر ونال ارفع المناصب في الدولة الفاطمية واصبح كما اخبره السيد معصوم

٥ ـ كرامته (ع) في حادثة مرة بن قيس (١)

مرة بن قيس رجل من الخوارج اراد الأخذ بثار آبائه واجداده وذلك بنبش القبر المطهر وعندما قدم على فعلته مع جيشه الجرار ظهرت الكرامة العظمى من المرقد المقدس وهي الأصبعان اللتان خرجتا من الضريح المقدس كانهما سيف وقطعتا مرة الى نصفين وانقلبا باذن الله من بعد ذلك الى حجرين أسودين فنبذا بالطريق .

ويوجد في الضريح المقدس في صندوق الخاتم من جهة وجه الامام (ع) على ما شاهدته مكان يعرف بموضع الأصبعين وسألت من الخبراء الثقاة في النجف اجابوا انها رمز لحادثة مرة بن قيس .

٦ ـ كرامته (ع) في حادثة الوهابيين (٢)

كان سعود الوهابي يرمي من وراء هجومه على مدينة النجف المقدسة الفتك بابناء النجف وتخريب العمارات ونهب التحف والخزانة الكبرى

(١) دار السلام ، ارشاد القلوب ، الانوار العلوية (٢) ممن تطرق الى حادثة الوهابيين : العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ، وصاحب مفتاح الكرامة في آخر المجلد الخامس وآخر المجلد السابع

الموجودة في الروضة المطهرة وعلى هـذا فقد حاصر المدينة المقدسة بجيوشه وكان اهالي النجف في رعب شديد فقسم منهم من فر الى الخارج والقسم الثاني من تسلح للدفاع عن كرامة المدينة المشرفة بقيادة الزعيم الأكبر آية الله الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء قـدس سره يتقـدمهم العلماء الأعلام كالشيخ حسين نجف والشيخ خضر شلال والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والشيخ ملا كتاب وغيرهم من العلماء الأتقياء والمشايخ الأخيار والقسم الثالث التجأ الى المرقد المقدس للاحتماء به بقولهم الدارج « انت حامي الحما وانريد لك حماي » فتشتت جيوش سعود الوهابي في الحادثة الأولى والثانية على اثر الكرامات والمعجزات التي ظهرت من الضريح المقدس .

وقد وقفنا على قصيدة للسيد ابي الحسن ابن الشاه كوثر النجفي في واقعة الوهابيين سنة ١٢٢١ هـ كما في مجموعة الشبيبي وإنه يصف تلك تلك المناقب المقرونة بتلك الحوادث :

بشرى لمن سكنوا كوفان والنجفا وجاوروا المرتضى أعلى الورى شرفا
مولى مناقبه عن عدها قصرت كل البرايا ولم تعلم لها طرفا
منها « سعود » كساه الذل خالقه ولم يزل بنكال دائم وجفا
أراد تهـديم ما الباري يشيده من قبة لـمقام العالمين شفا

وجمع الجيش من أهل الحجاز ومن   سكان نجد ومن للمؤمنين قفا
وقد أتى الناس قبل الفجر في صفر   بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا
مقسما جيشه أقسام اربعة   كل له سائق يحميه ان وقفا
حتى أتى السور قوم منهم فرقوا   ففاجأوا حتفهم في الحال قد صدفا
وصف بالباب قوما مكثرين لها   من المعاول في حزب قد ارتدفا
والناس في غفلة حتى إذا انتبهوا   أعطوا الثبات وباريهم بهم رؤفا
فهزموا الجند نصرا من آلههم   والسؤ عنهم بعون الله قد صرفا
ورد سلطان نجد ملء اعينه   حزنا وقد باء بالخسران وانصرفا
فلا السلالم والأدراج نافعة   بل ربنا قد كفانا شرها وكفى
وقد طوى الله وقت الحرب في عجل   لانه لم يكن ما كان قد وصفا
ولم ينل غير قتل في جماعته   والكل في عدد القتلى قد اختلفا
وكان مبداه نجم الصبح أوله   ومنتهاه طلوع الفجر حين صفا
وثم معجزة أخرى لسيدنا   في ذلك اليوم من بعض الذي سلفا
قد كان في حجرة في الصحن ما ادخروا   وجمعوه من البارود قد جرفا
أصابه بعض نار ثم بردها   مبرد نار ابراهيم إذ قذفا
فلا تخف بعدما عاينت من عجب   ولا تكونن ممن قلبه رجفا
وقر عينا وطب نفسا فانك في   جوار حامي الحما قد صرت مكتنفا
وقال في خبر كوفان في حرم   ما أمها من بغى إلا وقد قصفا

ومذ تقطع قلب الجور أرخه (نحس بدا لسعود إذرق النجفا

٦ - كرامة له (ع) مع نادر شاه (١)

روى ان نادر شاه كان لا يعرف من الأديان شيئاً وعندما اخذ بغداد شاهد خلقاً كثيراً قد أعدوا العدة للسفر فسأل منهم أرباب دولته بقوله « الى اين يسيرون هؤلاء » فقال له الوزير ميرزا مهدي خان يسيرون الى زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وصي رسول الله واخوه وزوج ابنته فقال « نادر » هل ترون هناك شيئاً من الكرامات اجابه الوزير بكلمة نعم فقال اني اريد ان اشاهد كرامة بعيني والا اخذت رأسك وهدمت قبة علي بن ابي طالب فقال نعم يا مولانا ان حضرة علي بن ابي طالب لا يدخلها الخمر ولا الكلاب أما الخمر فتستحيل خلاً وأما الكلاب فتموت او تفر فأمر نادر شاه بحمل ثلاث اباريق من الخمر وثلاث كلاب وسلسلها بسلسلة من الذهب وقبض رأس السلسلة بيده وختم الخمر بخاتمه وأمر بالسير الى النجف فلما قربوا من الأرض المقدسة واذا بالكلاب قطعت السلاسل وفرت لوجهها فتعجب نادر شاه من ذلك ونظر الى اباريق الخمر واذا هي خل فخر للارض ساجدا تعظيما لأمير المؤمنين وأمر ببناء ذلك البناء العظيم ولما أراد الدخول الى الصحن الشريف لم يتجاسر على الدخول

« ١ » الانوار العلوية

قاص بسلسلة من الذهب وقال القوها في عنقي وجروني كالكلب الى باب علي فلم يجسر أحد على ذلك واذا بشخص أقبل من كبد البر واخذ السلسلة والقاها في عنقه وجره الى باب الصحن فلما زار وخرج سأل عمن فعل ذلك فتفقدوا الرجل فلم يجدوه ولما كملت القبة الشريفة سألوه عما يكتبون في قبتها فقال اكتبوا يد الله فوق ايديهم فكتبوا ذلك فقال الوزير البنائين ان نادر شاه رجل اعجمي لم يقرأ ولم يكتب فسلوه عما قال فان الله اجرى ذلك على لسانه فسألوه فقال اكتبوا ما قلت لكم أمس وسألوه عما يكتبونه على المنائر الشريفة فقال لهم وكبرا ربما الله اكبر قيل ولما نظر ميرزا مهديخان إلى اعداد تلك الحروف واذا هي تأريخ المنائر الشريفة ثم امر بتسوير النجف خوفاً من الأعراب المعروفين بشمر وعنزه لأنهم كانوا في اذية النجف واهلها وركب صندوقاً من الفولاذ على القبر الشريف وكم وكم رأى نادر شاه من المعاجز هناك وكم وكم خدم من الخدمات لتلك البقعة الشريفة مما لا يسع ذكرها هنا

٨ - كرامة (ع) مع الاسد

جاء في فرحة الغري عن الزاهد العابد النقيب ابن طاووس قال خبرني عبد الرحمن الحربي الحنبلي عن عبد العزيز بن الاخضر عن محمد بن ناصر السلامي عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون البرسي قال اخبرني الشريف أبو عبد الله قال حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن

ابن عبد الله الجوالقي بقراءة علي لفظا و كتبه لي بخطه قال اخبرنا ابي قال اخبرنا جدي ابو امي محمد بن علي بن رحيم الشاني قال مضيت انا ووالدي على بن رحيم وعمي حسين بن رحيم وانا صبي صغير في سنة نيف وستين ومائتين بالليل ومعنا جماعة مختفين إلى الغري لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين (ع) فلما جئنا الى القبر وكان يومئذ حول قبره حجر ولا بناء حوله وليس في طريقه غير قائم الغري فبينا نحن عنده وبعضنا يصلي وبعضنا يزور واذا نحن بأسد مقبل نحونا فلما قرب منا مقدار رمح قال بعضنا لبعض أبعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد فبعدنا فجاء الأسد الى القبر فجعل يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح فلم يزل يتمرغ ساعة ثم انزاح عن القبر ومضى وعدنا الى ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزيارة وقراءة القرآن .

وقال صاحب كتاب الأنوار العلوية ص ٢٩٦ « حدثني جماعة من مشائخ النجف الأشرف على مشرفه الصلاة والسلام ان في سنة المائتين وخمسة وخمسين بعد الألف من الهجرة جاء أسد واراد الدخول الى الحضرة العلوية لتمتلئ الاعتاب السنية فتصايح الناس وسدوا باب القامة بأمر الحكومة العثمانية فجعل الأسد يزأر من تربيح قلبه واضعاً براثنه على لبه وبقي الى اليوم الثاني ثم مضى وكان يأتي كل ليلة جمعة ويزأر خلف السور الى الصباح وكانت الناس تهرب منه فلما طال مكثه عرفت

الخلائق انه لم يقصد اذية احد فكانوا يمرون من حوله وينظرون اليه جمعا بعد جمع وهو لا يلتفت اليهم بل هو شاخص ببصره نحو اسد الله واسد رسوله وكان وقوفه في ليالي الجمعة عند ركن السور المعروف اليوم (بقولة السبع) ولما سار خبر هذا الأسد في البلاد وبلغ اهل بغداد قال عبد الباقي افندي العمري معاتباً من امروا بسد الباب ومنعوا ذلك الأسد من الدخول على ذلك الجناب ٠

عجبت لسكان الغري وخوفهم   من الأسد الضاري اذ جاء مقبلا
ليلثم اعتابا تحط ببابها   ملائكة السبع السموات ارجلا
وفي سوحها كم قد أناخت تواضعا   اساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حمى فيه الوجود قد احتمى   ومغناه كم اغنى عديماً ومرملا
وقد اغلقوا باب المدينة دونه   وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فريغ خداً في ثرى باب حطة   ورد وقد اخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حق الولاء لحيدر   لما منعوا عنه مواليه لا ولا

٩ ـ كرامة له (ع) مع السلطان مراد (١)

لما توجه السلطان مراد من سلاطين آل عثمان الى زيارة النجف الأشرف ورأى القبة المباركة من مسافة اربع فراسخ ترجل عن فرسه فسألوه اصحابه عن سبب نزوله فقال لما وقعت عيني على القبة

(١) الانوار العلوية ص ٣٠٣

المنورة ارتعشت اعضائي بحيث لم استطع على الوقوف على ظهر الفرس وترجلت اجلالاً للامام (ع) لانه احد الخلفاء الراشدين فقال بعض المناوئين للامام الذين كانوا مع السلطان ان كان هو خليفة فانت ايضاً خليفة ووالي على المسلمين واحترام الحي اشد واولى من احترام الميت فتردد السلطان ثم تفاءل بكتاب الله فكانت الآية الكريمة « فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » عندئذ مشى راجلاً الى الحضرة الحيدرية المطهرة وامر بضرب عنق الرجل المعترض وانشد هذين البيتين مشيراً الى هذه الكرامة :

تزاحم تيجان الملوك ببابه ويكثر عند الاستلام ازدحامها

اذا ما رأته من بعيد ترجلت وان هي لم تفعل ترجل هامها

وخمس هذين البيتين المولى كاظم الأزري « ره »

وزر مرقداً شمس العلى كقبابه وجبهة دار الملك دون عتابه

الم تره مع عظم وسع رحابه تزاحم تيجان الملوك ببابه

ويكثر عند الاستلام ازدحامها .

بباطنه آيات وحي تنزلت ورسل واملاك به قد توسلت

لذاك سلاطين لديه تذللت اذا ما رأته من بعيد ترجلت

وان هي لم تفعل ترجل هامها .

فصار البيتان مطرحاً بين العلماء والشعراء وخمسها جمع من الفضلاء

ومن نفيس التخميس ما قاله السيد السند العلامة بحر العلوم المهدي طاب ثراه .

تطوف ملوك الأرض حول جنابه وتسعى لكي تحظى بلثم ترابه
فكان كبيت الله بيت ملابه تزاحم تيجان الملوك ببابه
ويكثر عند الاستلام ازدحامها

اتامملوك الأرض طوعاً وامات
مليكاً سحاب الفضل منه تهللت
ومهما دنت زادت خضوعاً به علت اذا ما رأته من بعيد ترجلت
وان هي لم تفعل ترجل هامها

وقال برد الله مضجعه في التشطير الفائح منه نشر التعبير

تزاحم تيجان الملوك ببابه ليبلغ من قرب اليه سلامها
وتستلم الأركان عند طوافها ويكثر عند الاستلام ازدحامها
اذا ما رأته من بعيد ترجلت ليرفع فوق الفرقدين مقامها
فان فعلت هاما على هامها علت وان هي لم تفعل ترجل هامها

وغيرها من الكرامات العظيمة والتي لا يسعها مجلدنا هذا وقد تطرقنا آنفاً الى المهم منها والتي تتعلق بالمرقد المقدس فقط .

القسم الرابع

العمارات التي أجريت على الضريح المقدس والانشاءآت الأخرى في الروضة المطهرة وفي الصحن الحيدري الشريف

القبة والمنائر الذهبيات وهو المنظر الخارجي العام للروضة الحيدرية المطهرة



منظر السور الرابع لمدينة النجف قبل انهدامه وقد أخذت هذه اللوحة من مكتبة سعادة الاستاذ الكبير السيد صادق كمونه المحامي



الباب الأول

العمارات التي أجريت على الضريح المقدس

❊ ❊ ❊

١ ـ عمارة هارون الرشيد الخليفة العباسي

بنى الرشيد (١) على الضريح المقدس سنة ١٧٠ هـ (٢) قبة وجعل لها أربعة أبواب وهي من طين أحمر وطرح على رأسها جرة خضراء، وأما نفس الضريح الطاهر فإنه بناه بحجارة بيضاء ووضع عليه قنديلاً من الفيروز المرصع بالجواهر الثمينة (٣)

٢ ـ عمارة (٤) محمد (٥) بن زيد المعروف بالداعي المتوفى عام ٢٨٧ هـ ـ ٩٠٠ م

بنى محمد بن زيد الداعي على القبر الشريف قبة وحائطاً فيه سبعون

---

[١] ارشاد القلوب للديلمي [٢] وقد جاء في رياض السياحة لزين العابدين الشيرواني ص ٩٠ أن العمارة وقعت سنة ١٥٥ هـ [٣] العراق قديماً وحديثاً

[٤] فرحة الغري، ماضي النجف وحاضرها

[٥] هو محمد بن زيد بن الحسن بن محمد المقدم بطبرستان ابن اسماعيل حالب الحجارة ابن الحسن دفين الحاجز ابن زيد الجواد بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ملك بعد أخيه الحسن ومدحه أبو مقاتل الضرير بالأبيات النونية المشهورة التي آخرها :-

طاقا ، وقد ذكر هذه العمارة ابن أبي الحديد في شرحه ج٢ ص ٤٥ - ٤٦ ولكنه اقتصر على ذكر القبة فقط .

وقد طرأت على هذه العمارة عمارة الرئيس الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفة فانه عمر مرقد جده من خالص ماله . وكان يحيى هذا من أصحاب الامام موسى بن جعفر (ع) قتل سنة ٢٥٠ هـ وحمل رأسه في قوصرة الى المستعين العباسي (١)

وقد ذكر عمارة ابن الداعي الامام الصادق «ع» قبل وقوعها إذ قال(٢) « زار الامام الصادق جده امير المؤمنين في النجف فقال عليه السلام لا تذهب الليالي والأيام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه في القتل يبني عليه حصنا فيه سبعون طاقا » اهـ

٣ - عمارة عضد الدولة البويهي

هي العمارة الثالثة وقد بناها السلطان عضد الدولة (٣) فناخسرو بن الحسن بن بويه القمي وكانت عمارته تعد من اجل العمارات ومن احسن

- حسنات ليس فيها سيئات مدحة الداعي اكتبا يا كاتبان

وهو بن المشهد الشريف الغروي أيام المعتضد وقيل في وقعة اصحاب السلطان وقبره بجرجان .

[١] مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٣٥ [٢] ذكره تحفة العالم عن « مدينة المعاجز » للعلامة السيد هاشم البحراني

[٣] ولد عضد الدولة في اصبهان يوم الاحد خامس ذي القعدة سنة ٣٢٤ وتوفي في بغداد يوم الاثنين ثاني شوال سنة ٣٧٢ وهو أول من لقب بشهنشاه =

ما توصل اليه الفن المعماري في ذلك الوقت وانها انشئت سنة ٣٣٨هـ(١) وقد بقيت قائمة إلى سنة ٧٥٣ هـ (٢)

وقد صرف عضد الدولة البويهي على هذه العمارة أموالا كثيرة وستر حيطانها بخشب الساج المنقوش وعين لها أوقافا لادارتها ، وقد واصل اصلاح هذه العمارة سائر الملوك والوزراء من البويهيين والجلائريين وبعض العباسيين الذين تشيعوا كالمستنصر العباسي (٣) وأولاد واحفاد جنكيزخان وغيرهم ، وجميع هؤلاء قد تبرعوا بسخاء مفرط للعمارة نفسها سواء كان بجلب الاحجار الكريمة او الاثاث النفيسة أو اجراء اصلاحات فنية في الروضة الحيدرية المطهرة مما جعل العمارة آية في الابداع ومعجزة ذلك القرن كما انبأتنا الكتب التاريخية القديمة ، وقد شاهد عمارة عضد الدولة الرحالة ابن بطوطة سنة ٧٢٧ هـ وذكر وصفها في الجزء الأول ص ١٠٩ كما جاء في الباب الثالث ص ٥٤ من كتابنا هذا .

٤ ـ العمارة الرابعة(٤) بعد احتراق العمارة الثالثة وما اختلف فيها من الاخبار

بعد احتراق العمارة الثالثة سنة ٧٥٣ هـ ـ ١٣٥٢ م انشئت العمارة

= وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصف وأوصى ان يدفن في الروضة الحيدرية المباركة فدفن هناك وكان رحمه الله من العلماء المعدودين في الفقه والحديث والشعر والنحو وهو من السلاطين الدهاة .

[١] رياض السياحة ص ٢٠٩ — [٢] عمدة الطالب ص ٤٤

[٣] فرحة الغري ص ٥٣ — [٤] ذكر هذه العمارة الديلمي في =

الرابعة في عام ٧٦٠هـ ـ ١٣٥٨م ولم يذكر مؤرخو القرن الثامن للهجرة اسم صاحبها ولم ينسبوها الى احد ـ الا ان بعض المتأخرين يرتأي انها من آثار السلطان أويس ابن الشيخ حسن الجلائري (١) مستشهداً على ذلك بالخدمات الكثيرة التي اسداها الى اهل البيت « ع »

وبما قاله السماوي في أرجوزته :

فقام في بناء ذاك الدائر	أويس بن الحسن الجلائري
واعتاض من اخشابه الرخاما	هياكلا منحوتة ضخاما
مرصوفة على اعتدال سمت	في حسن شكل وبديع نحت
رأيت منها قطعاً رواق	في جوف سرداب من الرواق
وتم في خمس سنين تهيئه	في سنة الستين والسبع منه

وادخل الشاه عباس (٢) الأول اصلاحات كبيرة على هذه العمارة

= ارشاده ومحمد بن سليمان بن زوير السليماني كما في رسالة نزهة أهل الحرمين غير انهم لم يذكروا اسم صاحب هذه العمارة [١] عنوان الشرف في وشي النجف

(٢) جاء في هامش ماضي النجف وحاضرها ص ٥٣ ما يلي : ـ (لهذا السلطان آثار جليلة في النجف منها الاواوين التي عمرها وقفاً للزائرين وكانت تعرف بالخانات وعليها جهتا السوق الكبير اليوم الممتد من الصحن الشريف الى باب البلدة وقد شاهدنا آثارها عند هدم السوق قبل سنوات ولكن سلبتها الايدي العادية وجعلتها ملكا لها كما سلبت غيرها من الآثار الموقوفة فانا لله وانا اليه راجعون . ومنها الآبار التي لم تزل حتى اليوم تضاف اليه . وخانات اعدها للزائرين يردد ذكرها النجفيون في المحافل والاندية ومنها البعض وهي في محلة المشراق واليوم من أملاك بعض =

يوم زار النجف سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢م فأنه عمر الروضة المطهرة والقبة والصحن الحيدري (١)

٥ - عمارة الشاه صفي (٢) حفيد الشاه عباس الأول

في عام ١٠٤٧ هـ - ١٦٣٧ م بدأ الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول

الاعيان والاشراف : ويقال ان قيسارية الخياطين المتصلة بالصحن الشريف من جهة الشرق جعلها مستشفى وكان دار الشفاء مطبخاً وقيسارية الصاغة المتصلة به مراحيض وعفر الحكومة القريب من الصحن منزلا وهجرت هذه الاماكن بعد حين فاستولت عليها الحكومة والاهالي فان قيسارية الخياطين بعد ان هجرت وصارت محلا للكناسة والقاذورات استأجرها الملا يوسف من الشيخ صاحب الجواهر «ره» مدة طويلة وعمرها واصلح اواوينها وجعلها دكاكين والزم بعض أهل الحرف والصنائع بالجلوس بها كما حدثني بذلك الثقة السيد هادي حبوبي عن عمه السيد محمد عن جده السيد كاظم» أ هـ

«١» كما في ملحق روضة الصفا الفارسي لرضا قلي المتخلص بهداية طبع ايران سنة ١٢٧٠ هـ ومثله في المنتظم الناصري تأليف محمد حسن خان صنيع الدولة ج ٢ ص ١٧٩

«٢» نثبت أدناه نص ما جاء في الكتب التأريخية حول العمارة الخامسة لايضاح ما اختلف فيه المؤرخون : -

جاء في كتاب ملحق روضة الصفا ج ١ لرضا قلي « صدر الامر اللازم بتجديد عمارة القبة والمرقد لحضرة سلطان الاولياء والأوصياء سلطان السلاطين مسند الامامة والولاية والهادي الى طريق السعادة والهداية أسد الله الغالب سلام الله عليه وعلى ابنائه اجمعين بعد مرور الدهور وتعاقب الأعوام والشهور حصل تكسر وأراد توسعة ذلك الحرم الذي هو توأم مع الجنة وكان الذي تصدى لهذه الخدمة وزيره ميرزا تقي المازندراني واقام في هذا العمل ثلاث سنين جمع المعمارين

ببناء العمارة الحاضرة بعد ان شاهد تضعضع في القبة المنورة وضيق ساحة الصحن الشريف ، فأمر الشاه المذكور بهدم بعض جوانب الصحن الشريف وتوسيعه وتوسيع ساحة الحرم العلوي المطهر .

= والمهندسين في النجف ووجدوا حوالي النجف معدن الصخور في غاية الصفاء وبهاء اللون فعملوا منه ما يحتاجون اليه » أ هـ

وجاء في المنتظم الناصري ج ٢ ص ١٨٢ ذكر في حوادث سنة ١٠٤٢ هـ : —

وجيء بماء الفرات الى أرض النجف بحكم الشاه صفي فانه حين ما جاء زائراً القبة المنورة وذلك المرقد الطاهر رأى بعض النقصان في بناء المرقد امر وزيره ميرزا تقي المازندراني باصلاح تلك الاماكن المشرفة فجاء بالمعمارين والمهندسين الى النجف ومكث فيها ثلاث سنين مشتغلا بهذا العمل ووجدوا معدن صخر في غاية الصفاء والجودة حوالي النجف فنقل منه ما يحتاجون اليه » أ هـ .

وذكر هذه العمارة العلامة السيد حسن الصدر كما جاء في هامش ماضي النجف وحاضرها ص ٣٧ « وهذه العمارة ذكرها العلامة الكبير السيد حسن الصدر دام ظله وزعم ان الابتداء بها كان سنة ١٠٤٧ في عصر الشاه صفي ولما توفي سنة ١٠٥٢ قام ابنه الشاه عباس الثاني مقامه فاتمها . قال وما اشتهر بين أهل النجف من انها عمارة الشاه عباس لابد ان تكون بهذا الاعتبار . » يعني الشاه عباس الثاني ، ثم نفى الشهرة الطائرة بين النجفيين من انها كانت بنظر الشيخ البهائي « ره » وانها في زمن الشاه عباس الأول وكذب ما يدعيه بعض اهل العلم من النجفيين من ان للشيخ البهائي رسالة في عمارة المشهد ووضعه الهندسي — قلت ما اشتهر بين النجفيين من ان العمارة كانت في زمن الشاه عباس الأول هو صحيح لا شبهة فيه فانهم تلقوه خلفاً عن سلف وتسالموا عليه يداً عن يد وهي كسائر اماكنهم المقدسة التي يثبتونها والآثار التي يعلمونها . ويعضد شهرتهم الصدر التأريخي كما ذكرنا في المنتظم الناصري ومن ملحق روضة الصفا الفارسي فانها هذا من آثار الشاه عباس الأول بناء القبة والصحن الشريف والروضة وكما تقدم نقله ، فعلى هذا يمكن ان يقوم =

والذي تصدى لهذه الخدمة وزيره ميرزا تقي المازندراني بأمر من الشاه (١) واستمر العمل ثلاث سنين وصرف لها اموالاً طائلة وجلب امهر المعمارين والمهندسين مما جعلها بديعة الشكل متقنة الصنع وأوجد فيها معرفة اوقات الزوال وعدم اختلافه صيفاً وشتاءً وما تقف عنده اساتذة الفن من تحكيم بزوغ الشمس في الضريح المقدس وما التزم بها من المقابلة والمجانسات الفنية وسيأتي وصف الروضة المطهرة في فصل خاص ونختم البحث بابيات لعبد الباقي العمري يصف بها قبة المرتضى .

قبة المرتضى علي تعالى شأنها عن موازن وعديل
من نضار صيغت بغير نظير في مثال منزه عن مثيل
فوقها كالاكليل لاح هلال رمقته السها بطرف كليل
كبرت فاستقلت الفلك الدوا رضها بأن يرى بديل
الى ان يقول

هي باء مقلوبة فوق ثلاث النقطة المستحيلة التأويل

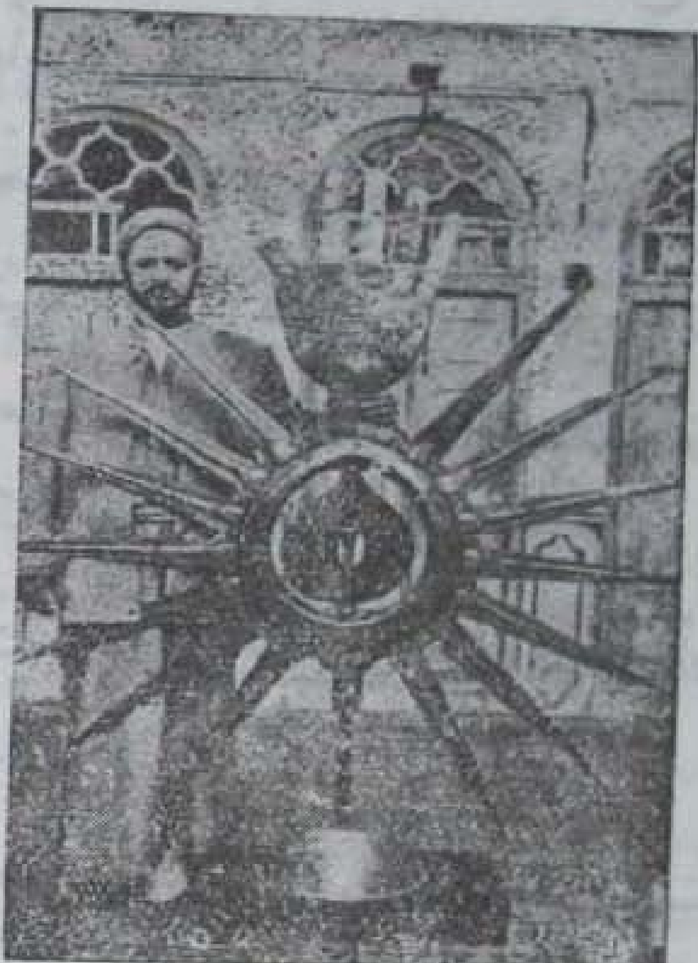
الشيخ البهائي بهذه الخدمة الجليلة وهو معاصره . مع انا لم نقف على من ذكر ان الشاه عباس الثاني عمر القبة أو زار النجف .

واستشهد السيد دام ظله على ما ادعاه بكلام لمحمد بن زوير السلماني . والسيد علي الشولستاني والذي وقفت عليه من كلام الأخير منها كما هو منقول في مزار البحار وكشكول الشيخ يوسف البحراني لا يثبت ان الابتداء بأمر الشاه صفي والختام بأمر الشاه عباس الثاني ولا ينفي عمارة الشاه عباس الأول) أه

(١) روضة الصفا ج ١ لرضا قلي

وله أيضاً

وليلة حاولنا زيارة حيدر	وبدر دجاها مختف تحت استار
بادلاجنا ضل الطريق دليلنا	ومن ضل يستهدي بشعلة انوار
فلما تجلت قبة المرتضى لنا	وجدنا الهدى منها على النور لا النار



منظر الكف والاكليل الذهبي فوق القبة المطهرة وقد ظهرت وراء الكف صورة الوجيه الحاج محمد صالح الجوهرجي الذي قام بتصليح الكف والاكليل على نفقته الخاصة

الباب الثاني

الاضرحة التي انشئت على المرقد المقدس

* **

اول من أصلح القبر المقدس الامام جعفر الصادق عليه السلام كما مر آنفاً ، وأول من عمل ووضع الصندوق على القبر المقدس هو داود ابن علي العباسي ، وأول من بنى الضريح الطاهر بالحجارة البيضاء هو الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وان الخليفة المستنصر العباسي زار المرقد المقدس وعمل الضريح الشريف وبالغ فيه .(١)

ثم تعاقبت السلاطين العظام بوضع الصناديق الأثرية الغالية الثمن والقليلة الوجود على الضريح المقدس كالسلطان نادر شاه (٢) الذي ركب صندوقاً من الفولاذ على القبر الشريف والسلطان الأعظم والخاقان الافخم ناصر الدين شاه الذي ركب صندوقاً على الصندوق النادري من فضة وهو الذي يقول فيه عبدالباقي افندي العمري :

---

(١) فرحة الغري (٢) الانوار العلوية ص ٣٩٤



صندوق الخاتم المنبت بالذهب والعاج الغالي الثمن والنادر الوجود والموضوع حالياً فوق القبر المقدس وقد ظهر في اللوحة السيد محمد الرفيعي نائب سادن الروضة الحيدرية المطهرة مع احد الزائرين

ألا ان صندوقاً اساط بحيدر وذي العرش قد أربى إلى حضرة القدس
فان لم يكن فيه كرسي عرشه فان الذي في ضمنه آية الكرسي

١ - صندوق الخاتم (١)

هو صندوق من الخشب المنبت بالذهب والفضة والعاج ولا اغالي إذا قلت ان هذا الصندوق حين تشاهده لا تبقى في نفسك قيمة للذهب وكلما امعنت النظر في الفن الذي شمله من نقوش إلى كتابة تجدد لك صور مجهولة لكثرة التنويع الذي داخله واليك بعض وصفه :

طوله ١٦ فوت و٣ سم ، عرضه ١٠ فوت و٣ سم ، ارتفاعه ٦ فوت و٣ سم ، كتب على الجهة السفلى للجهة الغربية « قد تشرف ووفق باتمام هذا الصندوق الرفيع إخلاصاً لوليه امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) صنع بأمر كلب عتبة أمير المؤمنين محمد جعفر بن محمد صادق (احد ملوك الزند) ابده الله بتأبيداته في سنة ١٢٠٢ » ويشير هذا التأريخ إلى انجاز هذا الصندوق وانتهائه اما ابتداء العمل به فقد أشير اليه في الجهة الجنوبية المعبر عنها بـ « الاصبعتين » كتبه محمد بن علاء الدين بن محمد الحسيني سنة ١١٩٨ هـ وكتب في اعلى الصندوق من جهة الجنوب كتيبة فيها سورة (هل أتى على الانسان) بالعاج الابيض ومنبتة بالفضة والذهب ، وفي هذه الجهة اربع قوائم كتب على تحت كل قائمة ، ففي

---

(١) مجلة الغري السنة الثالثة ص ٢٤٩

الأولى تتمة هل أتى وفي الثانية سورة انا أنزلناه في ليلة القدر ، وفي الثالثة والرابعة سبح اسم ربك الاعلى وقد كتب على باب الأصبعتين هذه الآية الشريفة « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق ايديهم » وفي الجهة الشرقية كتب في الاعلى سورة النبأ وفي الأسفل سورة العاديات ، وفي الجهة الشمالية وهي التي تقابل الجهة الجنوبية وفيها أيضا اربع قوائم كتب على الجميع سورة الملك ، وفي جهة الرأس الشريف في الأعلى كتبت خطبة النبي (ص) في حجة الوداع حينما قام بأمر الله لنصب علي خليفة بعده يوم غدير خم أخذت بسند الامام جعفر بن محمد الصادق «ع» وفيها كتب في الجهة السفلى حديث نبوي ياعلي أنت أخي وأنا أخوك ، وكتب على الزاوية الرابعة من الجهة الغربية اسم النجار « عمل بنده خا كسار محمد حسين نجار شيرازي »

وصنع هذا الصندوق ونجارته يعرف بالفن (الخاتمي)

وكتب في خطوط حول جوانبه الاربع دعاء ذي الجوشن

٢ ـ الشباك الفضي القديم

كان موضوعا على صندوق الخاتم شباك من الحديد الفولاذي وعليه شباك من الفضة كان قد تبرع به الحاج مشير الشيرازي كتب عليه بخط جميل كاتبه محمد علي الاصبهاني سنة ١٢٩٨ وفي الكتيبة العليا من

الشباك قصيدتان احداهما (١) لابن أبي الحديد وهي التي يقول فيها:

يابرق ان جئت الغرى فقل له ... اتراك تعلم من بأرضك مودع

وتبدأ هذه القصيدة مما يلي الرجلين لضريح الامام وتختم في الجهة الثالثة مما يلي الرأس، والقصيدة الثانية للعلامة الكبير الشيخ ابراهيم ابن العلامة الشيخ صادق آل صادق العاملي المتوفى في (الطيبة) ام قرى جبل عامل سنة ١٢٧٨ هـ واليك اياتا من القصيدتين المذكورتين:

أبيات من القصيدة الأولى لابن ابي الحديد:

يابرق ان جئت الغري فقل له	اتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده	عيسى يقفيه واحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال واسـ	رافيل والملأ المقدس اجمع
بل فيك نور الله جل جلاله	لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الامام المرتضى فيك الوصي المجتـ	ـبي فيك البطين الأنزع
الضارب الهام المقنع فى الوغى	بالخوف للبهم الكماة يقنع
والسمهرية تستقيم وتنحني	فكأنها بين الاضالع اضلع
والمترع الحوض المدعدع حيث لا	واد يفيض ولا قليب يترع
ومبدد الابطال حيث تألبوا	ومفرق الاحزاب حيث تجمعوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً	حتى تكاد لها القلوب تصدع

(١) من كتاب صحيح الأخبار في آل النبي المختار لمؤلفه الخطيب الشيخ مسلم الجابري، مخطوط،

حتى اذا استعر الوغى متلظياً   شرب الدماء بغلة لاتنقع
متجلبباً ثوباً من الدم قانياً   يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكة الدهر الذي   أودى به كسرى وفوّز تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن   عدم وسر وجوده المستودع
هذي الأمانة لا يقوم بحملها   خلقاء هابطة واطلس أرفع
تأبى الجبال الشم عن تقليدها   وتضج تيهاء وتشفق بلقع
هذا هو النور الذي عذباته   كانت بجبهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله   رفعت له لألاؤه تتشعشع
يا من له ردت ذكاء ولم يفز   بنظيرها من قبل الا يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن   خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزه   عجزت أكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت انك جا   عل الأرواح في الاشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت انك باسط الأ   رزاق تقدر في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي إلا تربة   فيها لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر إلا عبدك القن الذي   بنفوذ أمرك في البرية مولع
أنا في مديحك الكن لا أهتدي   وانا الخطيب الهزبري المصقع
أأقول فيك سميدع كلا ولا   حاشا لمثلك ان يقال سميدع
بل أنت في يوم القيامة حاكم   في العالمين وشافع ومشفع

ولقد جهلت وكنت اصدق عالم | اغرار عزمك أم حسامك اقطع
وفقدت معرفتي فلست بعارف | هل فضل علمك أم جنابك اوسع
لي فيك معتقد سأكشف سره | فليصغ ارباب الهوى وليسمعوا

وأبيات من القصيدة الثانية للعلامة العاملي

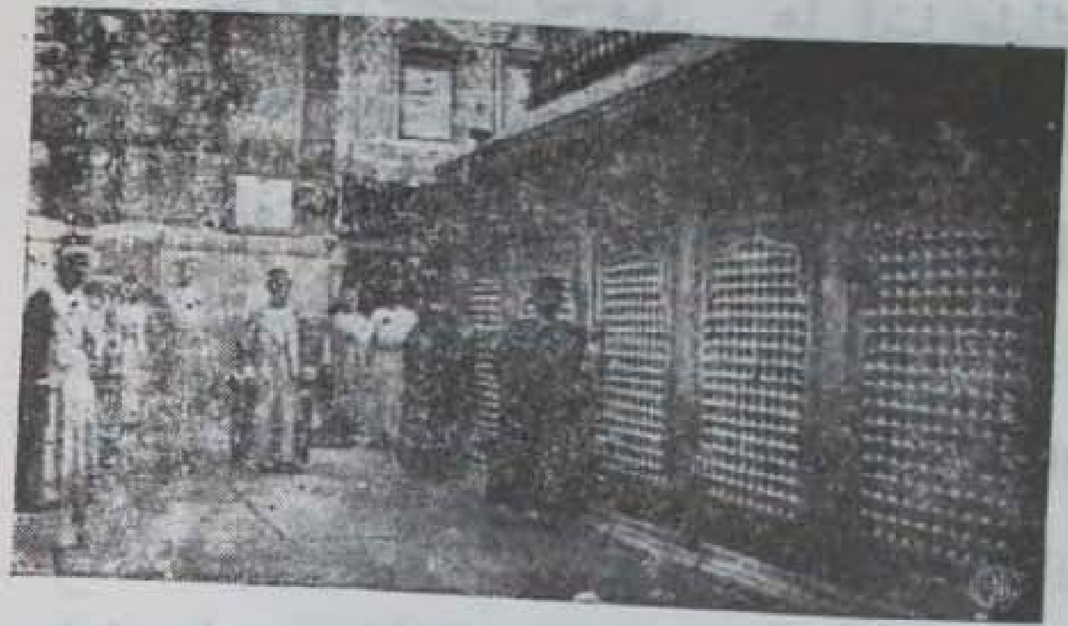
هذا ثرى حط الأثير لقدره | ولعزه هام الثريا تخضع
وضريح قدس دون غاية مجده | وجلاله خفض الضراح الأرفع
انى يقاس به الضراح علاً وفي | مكنونه سر المكون مودع
جدث عليه من الجلال سرادق | ومن الرضا واللطف نور يلمع

وقد خمس القصيدة بكاملها ولده سماحة العلامة عبدالحسين العاملي فقال

قبج بالغري وحول كعبة فخره | احرم وطف وانشق تضوع نشره
وأشر به لثرى الوصي وقبره | هـذا ثرى حط الاثير لقدره
ولعزه هام الثريا تخضع

وقد كتب على جوانبه بعض الايات القرآنية والاسماء الحسنى الشريفة وابيات فارسية وعلى اركانه الاربعة رمان من الذهب .

وان هذا الشباك الفضي الذي يعتبر آية الفن وتحفة اثرية اختصت بدقة الصنع قد حفظ في خزانة الامام (ع) بالنظر لاستبداله بشباك فضي جديد والموضوع حالياً على المرقد والمعمول من قبل سلطان البهرة والذي سيأتيك وصفه في محل آخر .



منظر الشباك
الفضي القديم
قبل قلعه

الهنود الموفدون من
قبل سلطان البهره
لأجل جلاء الشباك الفضي
الجديد والموضوع
حالياً على المرقد
المقدس



٣- وضع الزجاج على صندوق (١) الامام الثمين

وضع الزجاج على الصندوق الثمين عند اكمال الشباك الفضي الجديد وهو يفصل صندوق الامام عن الشباك الفضي الذي تم صنعه في الهند على نفقة سلطان البهرة وان هذا الزجاج أصبح غشاء بديعاً لحفظ الصندوق من خطر العجاج والاتربة التي كانت قد غمرته طوال السنين الماضية فبرز بشكل بديع متجلي للناظر صنعه وان الزجاج المذكور مع تصليح الصندوق الذي تولى ادارته عمالاً من ايران قد جلبوا خصيصاً لهذه الغاية قد تبرع بنفقاتها الوجيه حاج محمد صالح الجوهرجي نجل محمد سعيد الصائغ من خدم الروضة الحيدرية سنة ١٣٦١ هـ واليك ابيات الخطيب الشيخ حسن السبتي في تأريخ وضع الزجاج .

قد تجلى لعلي مرقد ... نوره يجلو الدجى والليل داج

فوقه صندوق قدس خاتم ... زانه نقش بإبريز وعاج

خلت عرشاً وعلي ملك ... فوقه علق قنديل وتاج

قد طوى في طيه سر هدىً ... فاض علماً فطمى فضلا فتاج

(١) جاء في ماضي النجف وحاضرها ص ٥١ : طرأت على الصندوق اصلاحات عديدة منها ما كان في ايام الوالي حسن باشا سنة ١١٢٦ ومنها ما كان في سنة ١٢٠٣ وجدد مرة ثانية على يد السلطان محمد شاه القاجاري كما ذكره المنتظم الناصري ج ٣ ص ٦٣ في حوادث سنة ١٢١١ وجدد مرة ثالثة سنة ١٢٦٣ بأمر المعتمد عباس قلي خان وزير محمد شاه بن عباس شاه بن فتح علي شاه كما ذكره الخبير العراقي وجدد سنة ١٢٩٨ على نفقة السيد محمد الشيرازي ويعرف بالكبير .

ضم حامي الجار ضرغام الهدى ... عضب دين المصطفى ليث الهياج

ضم سر الله بل آيته ... وسناء الله في الأرض سراج

مذ جلوه ابتهج الأفق به ... وبنور المرتضى زاد ابتهاج



منظر رقم «١» لضريح الامام الاعظم امير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام



منظر رقم «٢» لضريح الامام الأعظم سيدنا ومولانا الامام امير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع)

فوقه القوا غشاء حافظاً من زجاج مانعاً عنه السماج

يا له صندوق قدس باهراً ساطعاً ارخه (بغشاء الزجاج)

٤ ـ الشباك الفضي الحالي

قبل ذهب الشباك الفضي الحالي نشرت جريدة البلاد الغراء (١) عن مراسل جريدة الأهرام في لندن عما يلي :

ضريح جديد فخم للإمام (ع)

جاء من بومباي انه عما قريب سيتم العمل في ضريح فخم من الخشب المموه بالذهب والفضة تبلغ نفقاته « ٤٠ » الف جنيه استرليني وعند انجازه سيرسل الى العراق ليوضع على مدفن الامام علي بن أبي طالب في النجف الأشرف وقد نقشت على الضريح آيات من القرآن الكريم منزلة بالذهب الابريز ويبلغ الذهب المستعمل في هذا الأثر الفني البديع خمسين رطلاً والفضة « ١٥ » الف جنيه ويبلغ علو الضريح ١٢ قدماً وقطره ٢٠ قدماً وقد بوشر العمل فيه منذ عامين بعدما زار مدفن الامام السردار سيف طاهر سيف الدين صاحب زعيم طائفة داوودي بوهرا ويقال انه في تلك الزيارة استأذن حكومة العراق في ابداله الضريح القديم الذي ابلاه الزمان بضريح جديد يرمز الى الفن الهندي الحديث فقبلت الحكومة العراقية اقتراحه .

« ١ » مجلة الغري ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٩ السنة الثالثة

اكمال نصب الشبكة الفضية

وجاء في مجلة الغري في العدد ١٠١ – ١٠٢ السنة الثالثة تأريخ ١/٧/١٣٦١ انه تقدم نصب الشبكة الفضية على مرقد الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهي في غاية الأبداع والفن في القرن العشرين ولقد سحرت الألباب وحيرت الفكر بالفنون التي تحملها.

وصف حفلة ازاحة الستار عن شباك مرقد النبأ العظيم (١)

كان يوم ٢٧ تموز الموافق ليوم ١٣ رجب يوما عظيما في مدينة النجف المقدس اذ شهدت فيه مهرجانا عظيما منقطع النظير وحفلاً رائعا منسقا لم يسبق ان شوهد مثيله في مختلف المناسبات وذلك بمناسبة الانتهاء من نصب الضريح الجديد لمرقد الامام بطل الاسلام علي بن أبي طالب (ع) والذي انشأ على نفقة مولانا السيد طاهر سيف الدين الرئيس الديني لطائفة البهرة في الهند والذي مضي في صنعه مدة تزيد على الخمس سنوات فجاء آية في الأبداع الفني ومثالاً للذوق الممتاز والصناعة والصياغة البديعة ولقد بلغ مجموع ما صرف عليه ٨٠ الف دينار وفيه ١٠٠٠٠ مثقالا من الذهب الخالص ومليونين مثقالا من الفضة.

وقد ازيح الستار عن شباك مرقد النبأ العظيم تحت رعاية حضرة

(١) مجلة الغري الثالثة العدد ١٠٣ – ١٠٤

صاحب الفخامة السيد نوري السعيد في حفل كبير حضره اكابر العلماء الاعلام والزعماء والوجوه وكان بصحبة فخامته صاحب معالي السيد عبد المهدي المنتفكي وحضرة معالي السيد احمد مختار بابان فافتتح الحفلة المنفور له السيد رؤوف الكبيسي مدير الاوقاف السابق بكلمة قيمة لاقت استحسان الجميع واليك نصها :

« اقف في هذه الروضة المطهرة خاشعاً خاضعاً امام هذا المرقد المقدس موضع الاسرار ومنبع الهدى والتقى ، المرقد الذي يضم اماماً كان له الحظ الاوفر في تشييد دعائم الاسلام وبطلاً عظيماً ذب عن رسول الله (ص) في احرج المواقف وبذل نفسه وامواله في سبيل الله منذ كان يافعاً الى ان قضى شهيداً » .

« اقف في هذه البقعة المقدسة في هذا الحفل المبارك لاقي كلمتي بمناسبة تجديد المرقد الشريف من تبرع التقي البار عظمة سلطان البهرة السيد طاهر سيف الدين وفقه الله للاستمرار على اعمال الخير وتقبل منه ماقدمه من عمل صالح الماثل امامنا خدمة لجده أمير المؤمنين (ع) ان هـــذا المرقـد الطاهر لم يزل ولا يزال موضع عناية ملوك المسلمين وامرائهم ومحط انظار العالم الاسلامي عموماً قديماً وحديثاً ، وهذا اكبر دليلا على قدسية صاحبه والاجماع على التبرك به والاستهداء من هديه الشريف ان من واجب المسلمين الذين خدموا الدين وتركوا لنا ثروة قيمة

مادية ومعنوية ، فهم النجوم في سماء الاسلام وهم الهداة الى الصراط المستقيم ، ولا شك ان من أعظم ائمة المسلمين أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) واولاده الطاهرين « سلام الله عليهم » الذين لم تزل مراقدهم كواكب في وجه البسيطة يهتدي بها السالكون ويتبرك بها الزائرون وهم جديرون بذلك فهم من بيت النبوة ذلك البيت الذي عمت بركته كل الأنام وتعلقت به قلوب المسلمين جميعاً ذلك البيت الذي سلم الى افراده أكثر المسلمين قيادهم وانضووا تحت حكمهم هذا واضرع الى الله تعالى ان يوفقنا الى الاعمال الصالحة بظل صاحب الجلالة الملك المفدى الغضر فرعاً في الدوحة الهاشمية ، والوصي المعظم ، وارث الشهامة والاباء من جده الذي نحن ما تلون في فناء كرمه والسلام على الأئمة الطاهرين وعليكم جميعاً ايها المؤمنون »

ثم تقدم الاستاذ الكبير والخطيب المفوه الشيخ محمد علي اليعقوبي المعتمد العام لجمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف والقى خطابا ارتجاليا فيما تطرق فيه إلى تأريخ البنايات في هذا المرقد العلوي المطهر والى العظماء الذين بذلوا الأموال الطائلة في سبيل تخليد ذكرهم في البقعة المقدسة والى الملوك الذين بذلوا جهوداً جبارة في سبيل العناية بتشييد هذا المرقد العظيم وأشار بصورة مجملة الى آخر من زار هذا المرقد المقدس من سلالة البيت الهاشمي المعظم كما شاد بذكر حضرة

صاحب الفخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء الذي ساهم في خدمة القضية العربية في مختلف ادوارها كما شارك في هذه القضية الدينية التي يشكرها له الجميع وقد هتف بحياة حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني وحضرة صاحب السمو الوصي الامير عبدالاله المعظم وحضرة صاحب الفخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء السابق كما دعا للحكومة الحازمة بالموفقية وتسديد الخطى .

ثم تقدم الشاعر الأديب السيد محمد جمال الهاشمي والقى قصيدة عصماء كان موضوعها مولد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وختمها بما يناسب المقام من ذكر حضرة مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم ووصيه الامين وفخامة السيد نوري السعيد فاستعيدت أبياتها مراراً بين التصفيق والاستحسان .

ثم تقدم الشاب الأديب السيد براهيم الرفيعي والقى بالنيابة عن السيد فخر الدين وكيل عظمة السيد طاهر سيف الدين الذي تبرع بصنع هذا الشباك للضريح العلوي المقدس بكلمة قيمة كان نصها :

السلام عليكم

سيدي صاحب الفخامة

سادتي العلماء الاعلام

ليس لي في هذا الموقف الرهيب بمشهد الامام بطل الاسلام علي

ابن أبي طالب عليه السلام وبحضور حضرة صاحب الفخامة الرئيس الجليل السيد نوري السعيد رئيس الوزراء وصاحب السعادة مدير الأوقاف العام ومتصرف اللواء وحضرات السادة العلماء الأعلام ووجوه النجف واعيانها الا ان ارفع باسم مولاي السيد طاهر سيف الدين التشكرات الصميمة على ما أوليتنا به حكومة العراق وعلى رأسها حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزراء من مساعدات مشكورة ومقدرة وابتهل اليه جل شأنه أن يشمل شعب العراق العزيز بلطفه وان يديم حضرة صاحب الجلالة قرة عين العرب والاسلام مولانا صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم حرسه الله برعاية حضرة صاحب السمو الملكي الوصي على عرش العراق الأمير عبدالاله المعظم .

ويحيي الملك المعظم

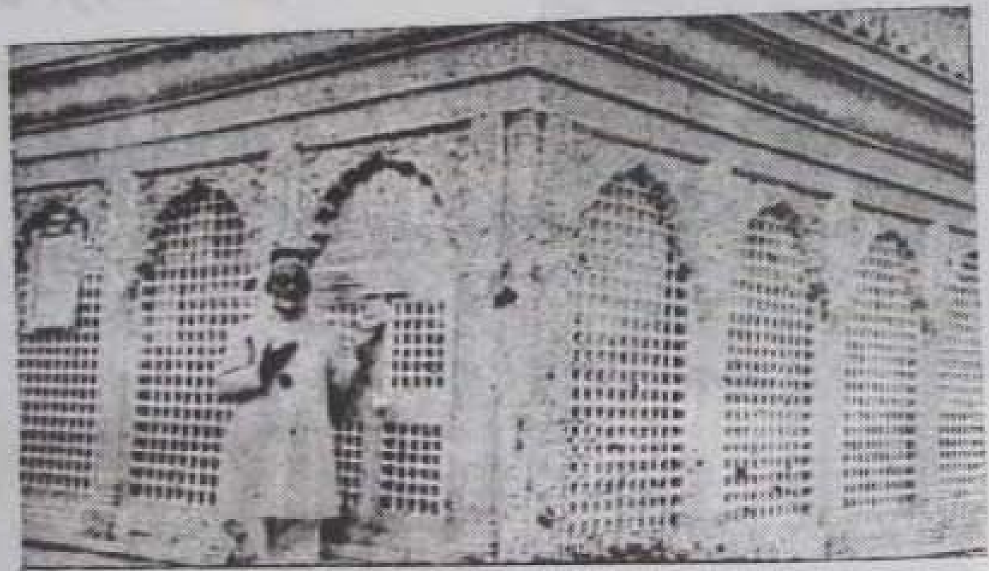
ويحيي الوصي المعظم

ويحيي فخامة رئيس الوزراء

ويحيي الشعب العراقي النبيل

ثم قصد فخامته الحرم المقدس يحف به كبار العلماء الأعلام والسادة والوجوه والأشراف وكبار الموظفين حيث ازاح الستار وفتح باب الضريح وطاف به بخشوع مؤديا واجب الزيارة بمرقد البطل الامام عليه السلام وقد وزع فخامته زهاء المائة دينار على خدمة الروضة

المطهرة وبعد خروجه من الحرم الحيدري توجه الى عمارة الجهرة حيث مكث بضع دقائق وشكرهم على عملهم العظيم هذا وودع كما استقبل به من التعظيم في الساعة العاشرة والنصف متجهاً نحو كربلاء .



منظر رقم (٣) للضريح الفضي المقدس الجديد وقد ظهرت في اللوحة صورة حاج اكرم ملا حيدر علي وكيل فيضي حسيني في النجف الاشرف الذي اشرف على تنصيب الضريح المقدس الجديد .



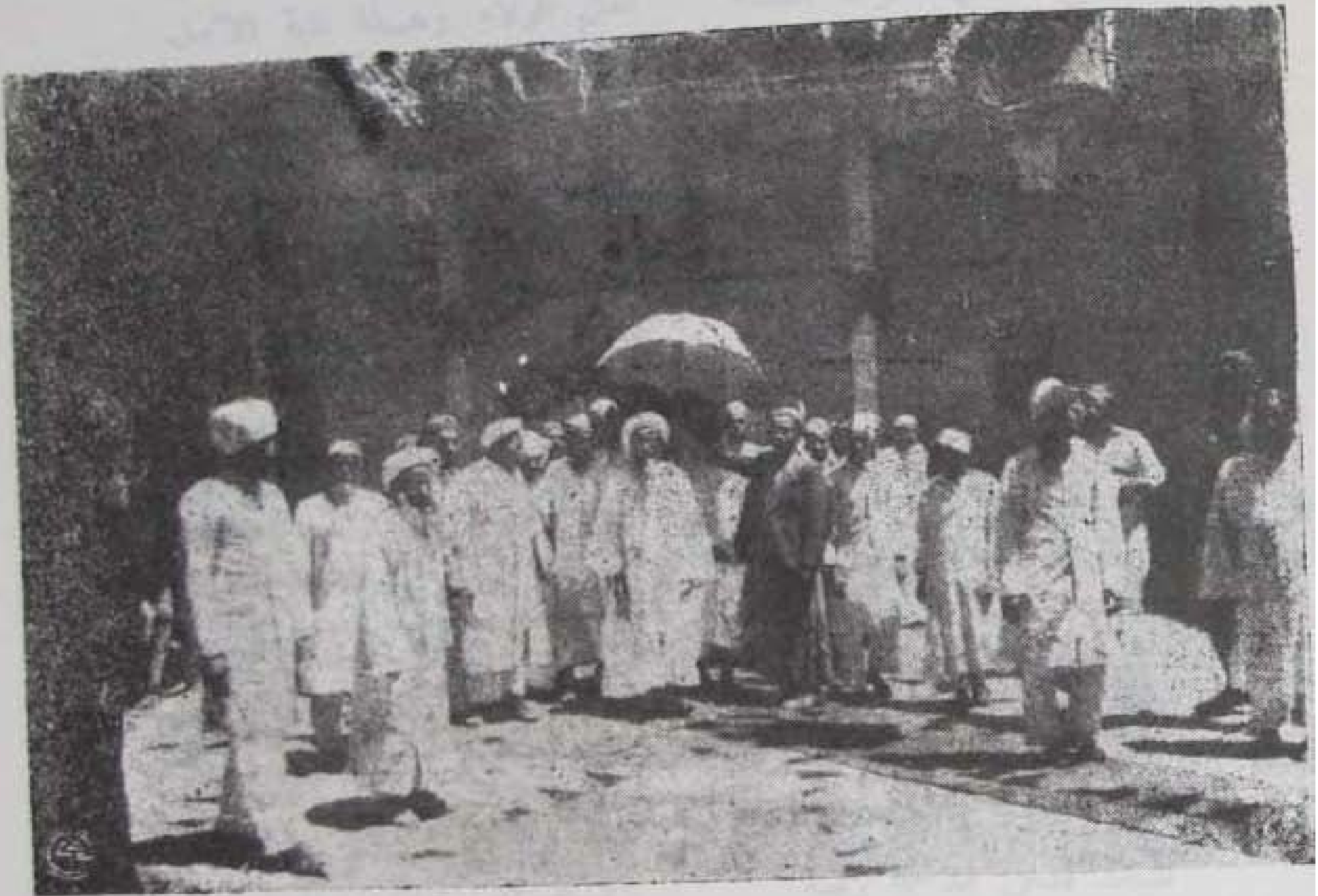
صورة تاريخية للإيوان الذهبي
يتوسطه الباب الفضي وهو المدخل الأول
للروضة المقدسة وقد ظهرت في اللوحة
صورة للمرحوم الجليل السيد جواد
الرفيعي سادن الروضة المطهرة سابقاً
والمغفور له جمعة بك قائممقام النجف في
العهد العثماني والد معالي السيد حسام
الدين جمعة بك وزير الدفاع للملكة العراقية



باب الضريح الفضي الجديد
وقد ظهر في اللوحة سادن
الروضة الحيدرية الجليل السيد
عباس الرفيعي .



منظر من مناظر الشباك الفضي الموضوع على المرقد المقدس حالياً وقد ظهر في اللوحة صورة سلطان البهرة السيد طاهر سيف الدين



صورة السلطان السيد طاهر سيف الدين مع حاشيته الكريمة ونشرت هذه اللوحة بمناسبة زيارة مولانا السلطان إلى النجف الأشرف بعد الانتهاء من تنصيب الشبكة الفضية المعمولة في الهند على نفقة السلطان

الاستاذ الخطيب والمؤرخ المشهور الشيخ علي البازي يؤرخ عام صنع الشبكة الفضية .

هذا ضريح سما اوج الضراح علا
بفضله ثم جسا بالفخار على

من كل فج له تأتي لطوف بـــه
أهل الولاء وهــذا غاية الأمل

تستعطف الله في غفران ما اقترفت
من الذنوب وذا في المسلمين جلي

وصي طه ومن مثل الوصي له
شأن عظيم به الذكر الحكيم ملي

وحينا قام «سيف الدين» جسدده
الناظرين حق بالشكر في العمل

طوبى لشخص له ذكــر يخلده
تأريخه (في ضريح للامام علي)

علي البازي

والاديب الفاضل السيد محمد الحلي الحسيني تأريخان الاول يتضمن تجديد الشباك والضريح :

ضريح قدس قد سما
لصنو سيد البشر

قد جددوا شبــاكـه
ارخته (نور ظاهر)

١٣٦١

والثاني تأريخ جلاء الخاتم

شباك قدس قد سما رفعة
فكل قلب فيه مسرور

وقــــد جلوه وبدا نوره
ارخته بالخـاتم النور

١٣٦١

وللشاعر الخطيب الشيخ حسن السبتي :

هـــــذا مقام المرتضى حيدره
جنة فردوس لمن قد قصده

كعرش بلقيس له الضريح
وهو آصف اليه قد مد يده

ما عرش بلقيس وما الضراح إذ
قـــد حــدا لجينه وعسجده

فاق من النفق فيه ماله
وفقـــه رب العلى وسدده

ومن له جـــدد ضريحه
بجنة الخلد غـــداً ما أسعده

فاخضع وسلم ان كمل ضريحه
ارخ وقل «تم الضريح جدده»

الباب الثالث

تذهيب القبة والايوان والمأذنتين

جاء في التاريخ النادري الفارسي (١) : « وحيث انه قد صدر الامر من السلطان المذكور بتذهيب القبة المباركة امتثل امره بذلك خدام العتبة الملوكية احسن امتثال فاعتنوا بتذهيب القبة المطهرة احسن عناية وقد ضبطوا حساب ما صرفه لهذا المشروع فبلغ ما يعادل خمسين الف تومان (٢) وقد احال حساب ذلك الى الى أمير المؤمنين عليه السلام » اه

وجاء في بستان السياحة ص ٥٧٢ « وتصدى نادرشاه لتذهيب القبة والمأذنتين والايوان وزاد في عمارة ذلك البلد » اه

اما الآثار التاريخية الموجودة لهذا العمل الجليل فهي :

١ — على جبهة الايوان الذهبي توجد كتابة بالحروف الذهبية ما نصها : « الحمد لله قد تشرف بتذهيب هذه القبة المنورة والروضة المطهرة الخاقان الاعظم وسلطان السلاطين الافخم أبو المظفر المؤيد بتأييد الملك القاهر السلطان نادر شاه ادام الله ملكه وأفاض على العالمين سلطنته وبره وعدله واحسانه وقال في تاريخه (خلد الله دولته) سنة ١١٥٦ » اه

٢ — يوجد في الرواق خلف البابين اللذين هما عند الرأس الشريف قصيدة

«١» التاريخ النادري الفارسي ص ٢٣٧ طبع سنة ١٣١٤

«٢» التومان الشاهي يساوي مائة تومان بالحساب الدارج كما جاء في هامش ماضي النجف وحاضرها ص ٤٧

فارسية مشتملة على تاريخها

وقد ارخ عام وضع الذهب على القبة المقدسة العلامة السيد حسين بن مير رشيد النقوي الهندي الحائري المتوفى سنة ١١٧٠ بقصيدة قال فيها :

أمطلع الشمس قد راق النواظر ام ... نار الكليم بدت من جانب الطور
أم قبة المرتضى الهادي بجانبها ... منارتا ذكر التقديس وتكبير
وصدر إيوان عز راح منشرحاً ... صدر الوجود به في حسن تصدير
بشائر السعد ابدت من كتائبها ... آي الهدى ضمن تسطير وتحرير
قد بان تذهيبها عن امر معتضد ... بالنصر بالحق عالي القدر منصور
غوث البرايا شهنشاه الزمان علا ... النادر الملك مغوار المغاوير
أدامه الله ذو العرش المجيد لنا ... كهفاً ودافع عنه كل محذور
فحين تمت وراقت بهجة وانت ... على المرام بسعي منه مشكور
ثنى الثناء ابتهاجاً عطفه وشدا ... شخص السرور بلحن منه مأثور
ياطالباً عام ابداء البناء لها ... ارخ تجلى لكم نور على نور

٤ — والسيد محمد بن امير الحاج صاحب شرح قصيدة ابي فراس الحمداني يؤرخ عام الشروع في تذهيب القبة المنورة :

الله اكبر لاح قر ... ص الشمس في ارض الغري
ام قبة الفلك التي ... فيها اضاء المشتري
ام طور سيناء الكليـ ... ـم بـه كبدر انير
بل قبة النبأ العظيم ... وزير طه الاطهر
قد رام في تذهيبها ... زيناً وحسن المنظر
دبرها اسر الناظرين ... سناه قبل الانظر (كذا)
منها الشعاع اضاء ابـ ... ـيض من قديم الاعصر
والآن راقتنا بذ ... هبان الشعاع الاصفر
رفعت لتقبيل الكوا ... كب كفها والازهر
هي رأس جنات العلا ... يا كون فيه تسطر

حيّ قطب دائرة الوجو   د وشمس كل الادهـر
فلذا دعا تاريخها   للشمس قبة حيدر

١١٥٥ هـ

٥ ـ وفي المأذنة الشمالية المجاورة لقبر العلامة الحلي « ره » ابيات فارسية وفيها تاريخ تذهيبها وفي آخرها اسم كاتبها محمد جعفر ومؤرخة سنة ١١٥٦ هـ

٦ ـ وفي المأذنة الجنوبية المجاورة لقبر المقدس الاردبيلي « ره » خمسة ابيات عربية وفيها تاريخ تذهيبها .

وبهجت كل نور من سناه   كما شمس الضحى بل صار انور
تنور عسجداً بشعار حق   يدوم بقاؤه والليل ادبر
نهار مسرة الاقبال اضحى   بذلك صبح افق المسر اسفر
وفاز بذلك نادر كل عصر   فسبح ثم هلل ثم كبر
وقام مؤرخ التاريخ فيه   يكرر اربعاً والله اكبر

١١٥٦ هـ

٧ ـ وللشاعر الشهير السيد نصر الله الحايري قصيدة يمدح بها الأمير (ع) ويصف القبة المنورة ويؤرخ عام تذهيبها مطلعها

إذا ضامك الدهر يوماً وجارا   فلذ بحمى امنع الخلق جارا

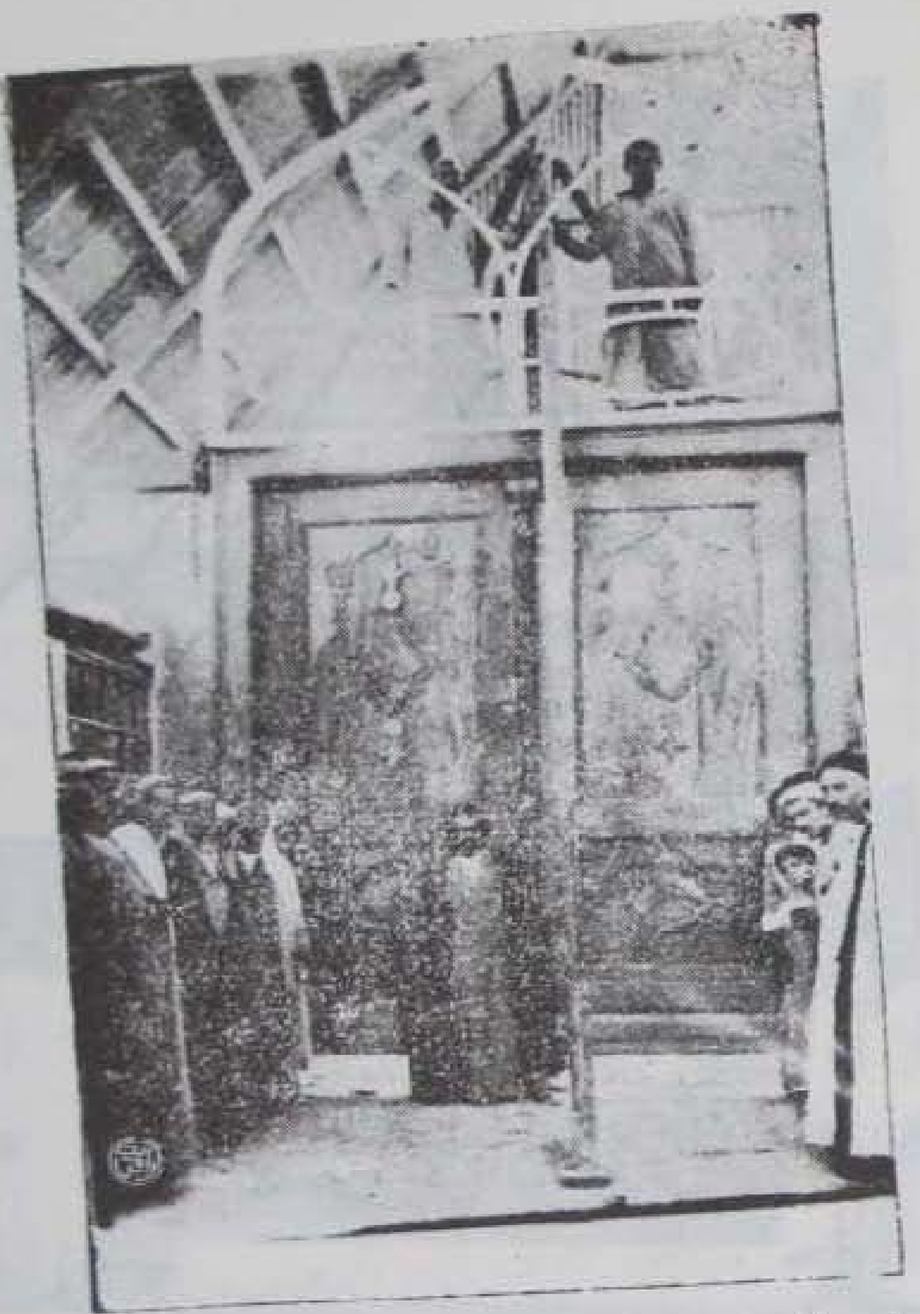
الى ان قال

تبدي سناها عياناً فأرخت   آنست من جانب الطور نارا

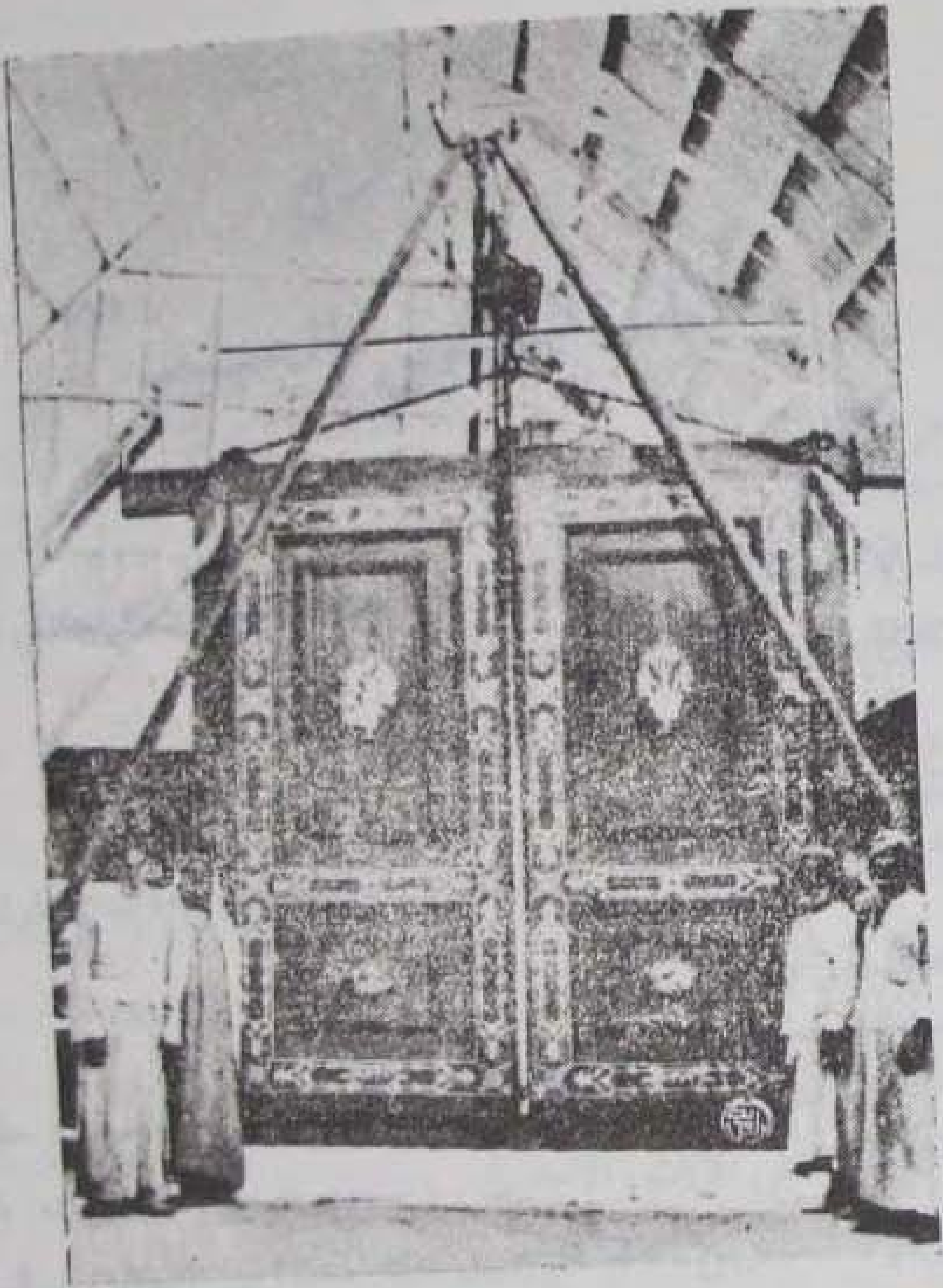
ومما تقدم قد علمنا ان المباشرة في التذهيب كان عام ١١٥٥ اي في تاريخ زيارة نادر شاه النجف الأشرف وفي تلك الزيارة أمر بقلع الحجر القاشاني عن القبة العظيمة والايوان والمأذنتين وأمر بتذهيبها وقد جلبوا عمالا اخصائيين لهذه الغاية وبلغ اجور العمال ما يساوي خمسين الف تومان اما الذهب والنحاس فكان على نفقة الشاه وقد اكمل العمل سنة ١١٥٦ حسبما في تواريخ المسجلة على القبة والمآثر الذهبيات .

وتوجد في المأذنتين شبابيك منقوشة بالتخريم وبعضها تاريخ التذهيب .

وعلى ما رواه كتاب الانوار العلوية ص ٣٩٤ بان التذهيب جرى على اثر الكرامة العظيمة التي ذكرت في الباب الخامس عشر ص ١٩١ من كتابنا هذا .



منظر رقم (١) للباب الذهبي من الامام وقد ظهر في اللوحة صورة فضيلة العلامة السيد محمد كلنتر واقفاً في منتصف الباب



منظر رقم (٣) للباب الذهبي من الخلف

الباب الرابع

الباب الذهبي الجديد «١»

حجم الباب

طول الباب ثلاثة امتار ونصف غير جبهته المقوسة بشكل هلالي تكون فوقه ، وعرضه ثلاثة امتار ذا مصراعين .

نوع خشب الباب

خشبه من (الساج) الممتاز جداً ورصع الخلف منه بخشب النارنج وغيره .

صناعة الباب خشبياً

صنع الباب على احسن شكل في مهارة وإتقان وزين الخلف منه حفراً بنقوش جميلة واثبت فيه بعض الآيات والاحاديث . ويستطيع الرائي ان يعبر عنه بأعجوبة فن النجارة في قرن العشرين . وقد قام بعمل ذلك استاذا فن النجارة في العراق اليوم السيد الحسيب السيد كريم الرعبي والحاج حسن اليزدي وهذان قد حازا قصب السبق في مهنتهما ونالا شهرة عظيمة نصنعا الباب وربطا الواحه بالحديد وبه براغي من حديد ايضا .

صحيح الاخبار في النبي وآله الاطهار ، مخطوط ، للخطيب الشهير الاستاذ الشيخ مسلم الجابري

ما انفق على الباب من ذهب وفضة ومينا

انفق على انشائه من الذهب الخالص ما زنته ثلاثة الاف وخمس مائة مثقال . ومن الفضة خمسون الف مثقال . كل تلك الفضة صيغت صفائح سميكة ووضعت على وجه الباب مباشرة تحت صفائح الذهب . ووضع على الذهب في اماكن خاصـــة من المينا الخالصة الثمينة مقدار ليس بالقليل . وقد غطي كل من مصراعي الباب وجبهته الهلالية بلوح من الزجاج السميك والمرمر ليبقى الباب محتفظا بروعته وبهائه ولئلا تبلى جدته ايدي الزائرين وقام بعمل صياغة ما على الباب من ذهب وفضة ومينا اشهر اساتذة فن الصياغة في ايران واشهرهم الحاج محمد تقي الاصفهاني ، والحاج سيد محمد المرتضي الاصفهاني ومحمد حسين برورش الاصفهاني ، وهؤلاء قد حازوا على شهادات راقية واوسمة عظيمة ومداليات شرف من الحكومة الامبراطورية الايرانية لتفوقهم على غيرهم بفن الصياغة .

ما كتب على وجه الباب

كتب على هامش مصراعي الباب ما نظم من الشعر العربي خصيصاً لهذا الباب وفي وسط مصراع الباب الايمن الداخل كتب قوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ، وفي وسط مصراع الباب الايسر كتب قوله تعالى : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وعلى ملتقى المصراع الايمن بالمصراع الايسر الثابت كتب اسم الجليل تبارك وتعالى واسم النبي الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم واسم سيدة النساء فاطمة الزهراء (س) واسم وصي النبي الامام « ع » واسماء باقي الائمة الأحد عشر من ولد الامام علي « ع » .

موضع انشاء الباب وصياغته

انشاء في محل الوجيه الحاج صالح حلبوص في النجف الأشرف وعمل صياغة الذهب والفضة والمينا في اصفهان .

المكان المقرر للباب

المدخل الذي في الايوان الذهبي لحرم الامام علي بن ابي طالب «ع» ويوسع هذا المدخل على القدر الذي يتطلبه حجم الباب .

ما انفق على الباب

انفق على الباب من الذهب والفضة والمينا والخشب والحديد ومصاريف اخرى ما يساوي عشرين الف دينار عراقي .

المفكر في تكوين هذا الباب

فكر في تكوين هذا الباب العظيم وتصدى للقيام بانشائه فضيلة العلامة السيد محمد علي الحسيني الشيخ السيد سلطان علي كلانتر . وكابد في سبيل ذلك كل مشقة وعناء وقد سافر لاجل انشاء هذا الباب واتمام هذا العمل المقدس خمس مرات الى ايران وبذل في سبيل تحقيق هـذه الامنية ما في وسعه من حـول وطول واستمر يكدح ويجد مدة سنتين واخيراً وفق الى ذلك بعناية من ولي التوفيق .

الباذلون لانشاء الباب

توصل السيد [كلانتر] بسعيه الحثيث الى انهاض ثلاثة من محبي الخير من المؤمنين لمناصرته ومؤازرته والقيام بالانفاق على هذا الباب بالغاً ما بلغ وهؤلاء من اعاظم تجار ايران ومن اشراف عاصمتها طهران وهم : المحسن الكبير الحاج ميرزا مهدي مقدم ، والتاجر العظيم الوجيه النبيل الحاج كاظم اقا توكليان مقـدم ؛ والوجيـه الجليل التاجر المحترم الحاج ميرزا عبدالله مقدم ، فانفقوا عليه ذلك المبلغ المذكور من رؤوس اموالهم لا من الحقوق الشرعية التي تعودوا على اعطائها لمستحقيها من فقراء المسلمين .

هـــذه صورة وجيزة قدمناه للقراء عن هذا الباب وانه آية في الابداع كثر الله الساعين الى الخير والعاملين عليه باخلاص .

* * *

الباب الخامس

ابواب الفضة

للروضة الحيدرية المطهرة ستة ابواب فضة وانها على ما يلي :

الباب الاول

من آثار الحاج محمد حسين خان الاصفهاني الصدر الاعظم وقد نصب في حدود سنة ١٢١٩ ويقع في وسط الايوان الذهبي .

البابان الثاني والثالث

هما اللذان يدخل منهما الداخل من الرواق الى الحرم المطهر فالباب الواقع على يمين الداخل الى الحرم المطهر نصب سنة ١٢٨٣ في زمن السلطان عبد العزيز وكان الباذل لنفقته لطف علي خان الايراني .

والباب الذي على يسار الداخل الى المرقد المقدس نصب سنة ١٢٨٧ اي في زيارة ناصر الدين شاه القاجاري .

الباب الرابع والخامس

في داخل الحرم بابان فضيان هما عند الراس الشريف احدهما من جهة الشمال نصب يوم الثلاثاء رابع ربيع الثاني سنه ١٣١٦ وكانت الباذلة لنفقته بنت امين الدولة زوجة علي شاه كاذكره البراقي .

ونصب الآخر يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الثاني سنة ١٣١٨ والبا ذل

لمصروفاته الحاج غلام علي المسقطي كما ذكره البراقي ايضاً (١)

الباب السادس

نصب سنة ١٣٤١ وانها اثمن الابواب واغلاها تقع بباب الرواق مقابلاً لباب الصحن الشريف القبلي بذات مصروفاته الحاجة طلفه والدة الزعيم الحاج عبدالواحد آل سكر زعيم آل فتلة وقد بلغت نفقات هذا الباب الفا ومائتي ليرة ذهبية ويعرف هذا الباب بباب المراد .

وعليه قصيدة وفيها تأريخ عام نصبه لحجة الاسلام الشيخ عبد الكريم الجزائري (٢)

قف بباب المراد باب علي ... تلق للاجر فيه فتحاً مبينا
هو باب الله الذي من أتاه ... خائفاً من خطاه عاد أمينا
واخلع النعل عنده باحترام ... فهو بالفضل دونه طور سينا
واطلب الاذن وانح نحو ضريح ... فيه اضحى سر الاله دفينا
قد لجأنا بحب من حل فيه ... ويقيناً من العذاب يقينا
انا في الحب والولا رافضي ... لم اجد غير حبه لي دينا
ياسفين النجاة لم أر إلا ... املي فيك للنجاة سفينا
ياامام الهدي ببابك قمنا ... من ذنوب ابكين منا العيونا
اك جئنا فاشفع لنا واجرنا ... يوم لا مال نافع أو بنونا
فتح الله للورى بعلي ... باب خير يأتونه اجمعينا
قل لقصاد بابه ادخلوه ... بسلام اعلكم به آمنينا
فهو باب به الرجا ارخوه ... ذاك باب المراد للزائرينا

«١» و «٢» ماضي النجف وحاضرها س ٥٥

الباب السادس

اصلاح القبة والمئذنتين

اصلاح القبة المطهرة

١ ـ اصلاح القبة المطهرة للمرة الاولى : في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٤ حيث حدث في القبة المنورة شق ، وكانت الاسباب لحدوث هذا الشق هي : اولا ـ ارتفاع القبة المطهرة وثانيا ـ لبعد عهد عمارتها وثالثا ـ لمقاومتها للهواء . وقد جرى اصلاح القبة بعد ان قلعوا الذهب وجعلوا لها طوقاً من حديد وبعد اكمال التصليح اعادوا اليها الصفائح الذهبية وكان ذلك بنظارة المعمار الاستاذ الشهير الحاج محسن والاستاذ النجار [حسين الشمس] وقد كان تاريخ الانتهاء من العمل في اخر شهر ربيع الاول من سنة ١٣٠٤ (٢)

ب ـ اصلاح القبة المشرفة للمرة الثانية : في سنة ١٣٤٧ تضعضعت بعض الصفائح الذهبية وقد حدث في القبة انفكاك مما دعا الى تغلغل المطر الى داخل القبة المنورة وعلى هذا فقد قلع الطاق الذهبي واصلح المتصدع منه وبنيت تلك الفرج التي حدثت ثم اعيد اليها الذهب وقد كان العمل تحت نظارة الاستاذ القائم السيت الحاج سعيد نجل الاستاذ الحاج محسن المذكور وقد كان تاريخ انتهاء العمل في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هـ

٢ ـ اصلاح المئذنتين

جرت اصلاحات كثيرة على المئذنتين وذلك عقيب تذهيبها من قبل نادر شاه

---

(١) اليتيمة الغروية للبراقي « مخطوط »

حسب التواريخ المتسلسلة والمذكورة ادناه .

أ ـ جرى اصلاح المئذنتين بأمر الحاج محمد حسين خان الاصبهاني وزير فتح علي شاه سنة ۱۲۳٦ وذلك عقيب تذهيب النادر لهما اذ حدث تشدع في بعض جوانبهما وسقط الصفيح الذهبي « ۱ » .

ب ـ وفي ســـنة ۱۲۸۱ اصلحت المئذنة الجنوبية المجاورة لمرقد المقدس الاردبيلي بأمر السلطان عبد العزيز خـان العثماني وكان نوع الاصلاح هو اعادة بناء المئذنة بعد هدمها وقلع ما عليها من الذهب ثم اعادة تركيب الذهب بعد الانتهاء من التصليح المذكور .

جـ ـ وفي سنة ۱۳۱٥ اصلحت المئذنة الشمالية المجاورة لمرقد العلامة الحلي (ره) بأمر السلطان عبد الحميد خان العثماني وكان نوع الاصلاح هـدمها إلى النصف واعادة بنائها بعد قلع الذهب وتركيبه من جديد وكان تاريخ انتهاء العمل في عاشر جمادي الثانية سنة ۱۳۱٦ هـ .

د ـ وفي شهر جمادي الأول سنة ۱۳٥۲ اصلحت المئذنة المجاورة لقبر المقدس الاردبيلي قدس سره وكان نوع الاصلاح هدم قسم الأعلى من المئذنة بعـد ان قلع الذهب وأعيـــد بناؤها مع تركيب الذهب وكان على نفقة الأوقاف الحكومة العراقية .

هـ ـ وفي سنة ۱۳٦٦ هـ قامت مديرية الاوقاف العامة للحكومة العراقية بهدم القسم العلوي للمئذنة الشمالية وذلك للمباشرة ببنائها من جديد وذلك بناء على التقارير التي رفعت الى مديرية الأوقاف من المهندسين والاخصائيين الذين فحصوا التصدع لهذا الغرض .

« ۱ » العراق

الباب السابع

اصلاحات وتعميرات وانشاءات مختلفة

في الروضة المطهرة وفي الصحن الشريف

١ = اصلاح الروضة المطهرة

ان المرايا الملونة والزيارة القديمة الموجودة في الروضة المطهرة كلها حدثت بعد عصر الشاه مرنى وكانت الحضرة قبل هذا التاريخ مبنية بالحجر القاشاني وان اكثر التاريخ لزيارة الحضرة المعظمة قد انطمس على اثر تلك التغييرات التي حدثت في الروضة المطهرة وعلى هذا فان اقدم اثر موجود في الروضة المقدسة يرجع تاريخه الى سنة ١١٢١ هـ والبعض الآخر يرجع تاريخه الى زمن النادر .

ويوجد في الحرم من جهة الرأس الشريف في الدعامة التي تكون مقابلة للقبلة بيت تأريخ يوافق سنة ١٢٠٤ هـ

قل لمن يسأل عن تاريخها   «هي صرح من قوارير ممرد»

وهو تاريخ وضع المرايا الموجودة عند الرأس الشريف فقط .

اما الحضرة فسقفها مزان بالفسيفساء وجدرانها بالزجاج الملون ذي الاشكال الهندسية المختلفة واعلا الجدران ملون بألوان مختلفة ومكتوب فيه السور القرآنية الصغيرة والاحاديث الشريفة

٢ = وضع الزجاج في الرواق

في سنة ١٢٨٥ وضع في الجانب الشرقي من الرواق النقوش الزجاجيـــة

والتجارة الفنية والباذل لمصروفاته الرجل التقي ، الحاج حمزة التركي .

أما الجهات الأخر الثلاث فبذل لها ، الحاج ابو القاسم البوشهري ، وأخوه والحاج علي اكبر ، ابنا المرحوم الحاج محمدشفي الكازروني والمتولي للمصروفات من قبلهما هو الثقة الحاج عبدالصاحب الكازروني النجفي ، وقـد شرع في العمل ابتداء من سنة ١٣٠٧ واستمر العمل لمدة سنة واحدة ، وكان الرواق قبل وضع الزجاج أي قبل تأريخ سنة ١٢٨٥ مبنياً بالحجر القاشي الأزرق .

٣ = بناء السراديب وتعبيد أرض الصحن الشريف

جاء في ماضي النجف وحاضرها ص ٦١ ما نصه ، كانت ارض الصحن المطهر القديمة منخفضة وهي محل القبور التي يدفن بها اليوم ولمرور عشرات من السنين وما يحصل فيها من مجاري السيل وهبوب الرياح وماتحمله من التراب والاحجار الكثيرة ارتفعت الأرض المحيطة بالصحن المقدس من سائر جهاته وتوعرت ارضه لكثرة مافيها من القبور والمحاريب وكانت سائر المحاريب ظاهرة بارزة [١] على وجه الأرض حتى كان عصر العلامة الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمه الله فلما رأى ذلك ولم يكن بالسهل المرور في الصحن المقدس امر بطم ساحة الصحن وعملت السراديب على ماهي عليها اليوم وعبدت ارضه بالصخر والمرمر وكان ذلك سنة ١٢٠٦ وكان الباذل لمصروفاته [مير خير الله الايراني] واسمه ضمن خمسة ابيات عربية وفيها تأريخ العمارة المذكورة منقوش في صخرة كبيرة على يمين الخارج من الصحن الشريف من الباب الشرقي الكبير ومقابلها ابيات فارسية وفيها ايضا اسمه مع تاريخ العمارة ـ والأبيات العربية من قصيدة للشاعر النجفي الشهير السيد محمد زيني الحسني المتوفى سنة ١٢١٦ مثبتة في ديوانه المخطوط وهي تشتمل على عدة تواريخ . مطلعها :

لقد انعم الباري وجل عطاؤه على [مير خير الله] وهو رجاؤه

«١» في أمل الآمل في ترجمة الشيخ ناصر البويهي ذكر البويهين وعمارتهم النجف . فقال وقبورهم هناك ظاهرة مشهورة . هذا في عصره وقد توفي [ره] سنة ١١٠٤ ولم يبعد عهده وقد ضاعت هذه القبور ولم نقف لها اليوم على عـين ولا اثر .

الى ان قال [وهي المكتوبة على الصخرة] :

جزى مير خير الله خير إلهه ... كما حل في التاريخ منه جزاؤه
فقــد كان لعظيم الشعائر دأبه ... وفي كل ما يرضي الإله اعتناؤه
ترى حبذا صحن روضة حيدر ... فسواه سهلا للمشاة فناؤه
ومهده والشكر لله دأبه ... فأثنت عليه ارضه وسماؤه
فانشأت لما ان بناه مؤرخا ... [بنا مير خيــــر الله باد بهاؤه]

وفي القصيدة تواريخ اخر لم تكتب على الصخرة وهي :

وان شئت تاريخا ليوم بنائه ... لتعلم من قـــد كان منه بناؤه
فقل [مير خير الله بانيه جده] ... وذلك تاريخ جـــلي خفاؤه
وقل [مير خير الله وطا بانيا] ... فجل بهذا التاريخ منه رجاؤه
وقل [مير خير الله فه حبـــه] ... فمن ذلك التاريخ بان ولاؤه
واتبع تواريخا اتتك مؤرخا ... [بنا مير خيـــر الله باد بهاؤه]

وفي شهر شوال سنة ١٣١٥ قلعت احجار ارض الصحن المقدس بأمر السلطان عبدالحميد الثاني ، واصلحت السراديب واعيدت على ما هي عليه اليوم فظهرت هناك قبور بعض السلاطين وشاهدها كثير من النجفيين وهي تكون تحت القبور التي يدفن بها الآن وكان تمام العمل سنة ١٣١٦ يوم الخميس عاشر جمادى الثانية وقد ارخ هذا الاصلاح العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم دام علاه بقوله :

وقـد فرش السلطان ساحة حيدر ... فراش علا ارخ [لقد فرش الرضا]

٤ = تجديد الحجر القاشاني وتأريخ وضعه في الصحن الشريف

كانت اواوين الصحن قبل تجديدها مغشاة بالاحجار القاشانية وذلك في عهد [الشاه صفي] وان هذه الاحجار تكسر بعضها وقلع البعض الآخر بالنظر لمرور زمن ليس بالقليل عليها . وقد تصدت لتجديد القاشاني زوجة نادر شاه الخاتون كوهر شاه بيكم ، وكان بدء الشروع سنة ١١٥٦هـ وانتهاء العمل سنة ١١٦٠هـ وصرفت مائة الف نادري (١) لهذا المشروع العظيم .

(١) النادري يساوي اربع محمديات وكل مائة محمدية فضية تساوي تومانا كما =

وقد ذكر « العلامة السيد حسن الصدر » بأن المتولي لهذا المشروع ميرزا مهدي وهو من اجداد « الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم » .

وقد طرأت تبديلات على الحجر القاشي من بعد مرور مدة على تجديده وضاع أكثر معالمه وتاريخه بالنظر للتغيرات والتعميرات والاصلاحات والاضافات التي حصلت في الروضة المقدسة وفي الصحن الشريف ولم يبق منه الا القليل .

ويوجد من هذا الحجر في ايوان العلماء وتاريخه الى نادر شاه * وفي هذا الايوان توجد قصيدة « لقوام الدين » يرجع تاريخها الى سنة ١١٦٠ أي تاريخ انتهاء عمل تجديد القاشي وانها موقعة باسم كاتبها « كمال الدين حسين كلستانه » .

القصيدة

يارب خيـــر المسلمين	سلم على نوح الامـــين
والمصطفى والمرتضى	غيث الورى ليث العرين
والبضعة الطهر التي	بانت على القلب الحزين
وابنيهما نوريهما	سبطي حبيب الصالحـــين
والعابد الدامي البكا	زين العباد الساجـــدين
والباقر العالي السنا	والصادق النور المبين
والكاظم السامي العلا	ثم الرضا الحبل المتين
ثم التـــقي النقي	أسخى الكرام الباذلـــين
ثم النقي المهتدي	هادي الفرق السالكين
ثم الزكي العسكري	مقصـــود ارباب اليقين
والحجـــة الهادي إلى	نهج الطريق المستبين
يارب آل المصطفى	سلم عليهم اجمعـــين
لسليم لطف فائح	بذكي شذاء الياسمين

* في السكوك النجفية القديمة والنادري نسبة الى نادر شاه كما ان المحمدية نسبة الى محمد شاه (مؤسس الدولة القاجارية)

« ماضي النجف وحاضرها »

واعطف على اشياعهم   آمين رب العالمين
واغفر لمن والاهم   يا غافراً للمذنبين
واقطع قوانا جهده   في خير أصحاب اليمين

ويوجد من الحجر القاشاني ايضاً في الايوان الكبير المواجه للقبلة تحت الميزاب الذهبي وتوجد قصيدة وابيات مؤرخة سنة ١١٥٧هـ

القصيدة

صل يارب على شمس الضحى   احمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلى بدر الدجى   من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا   وله الفتح «ببدر وحنين»
وعلى الزهراء مشكاة الضيا   كوكب العصمة ام الحسنين
وشهيدين سعيدين هما   آدم الآل «علي بن الحسين»
وعلى مصباح محراب الدعا   للرسول المجتبي قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى   وعلى الصادق حقاً غير مين
وعلى الكاظم موسى والرضا   شمس طوس وضياء الخافقين
وابي جعفر الثاني التقي   مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به   عجل الله طلوع النيرين
هم ازاهير بهم فاح الثنا   هم رياحين رياض الجنتين
نظم العقد «قوام» لهم   صلوات امت كالفرقدين
وطلاب الجنة من رضوانهم   لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصدهم   هم مرام للورى في النشأتين
صره الله بآل المصطفى   والمحبين لهم والأبوين

ابيات

زد اللهم او صل وبارك   على طه وسل على علي
وسيدة النساء وبضعتها   وزين عبادك الاتقى علي

وباقرهم وصادقهم مقالا ... وموسى والرضا الازكى علي
وصل على التقي حليف جود ... وصل على ابنه الاهدى علي
وصل على الزكي ومقتدانا ... وكان منا بمولانا علي

وفي سنة ١١٩٨ هـ جاء الى النجف الاشرف احمد نواب وبذل اموالا طائلة لصنع الحجر القاشاني في الصحن الشريف ويوجد من هذا الحجر القاشاني في الايوان الكبير القبلي والمدفون فيه العلماء الاعلام منهم السيد محمد سعيد الحبوبي المتوفى سنة ١٣٣٤ والسيد ياسين ابن السيد طه المتوفى سنة ١٣٤١ هـ والشيخ باقر القاموسي المتوفى سنة ١٣٥٢ . اما نص الكتابة « قد تم بالملك الاقدس الامجد بنظر عبد من عبيد تلك الحضرة احمد سنة ١١٩٨ »

ويوجد ايضاً من هذا الحجر على دعامة الطاق للصحن الشريف على يسار الخارج منه من الباب الشرقي وقد ارخ العلامة الجليل السيد صادق الفحام رحمه الله بقصيدة وانها مثبتة في ديوانه المخطوط :

لله روض زاهر ذو بهجة ... حارت بمعنى حسنه الالباب
لا يشرئب الى الحيا وكأنما ... قطر السحاب لزهره ينتاب
خلع الربيع على « الغري » مطارفا ... جدداً يطرز وشيها « النواب »
السيد الندب الهمام المقتدي ... ورع التقي الناسك الاواب

الى ان قال :

فاذا وردت وضمك الصحن الذي ... لك منه حسن مانع وحجاب
وسرحت لحظك في بناء زاهر ... لهم تسراح به وذهاب
فانخ والق عصاك وادع مؤرخا ... (الخير وفق احمد النواب)

١١٩٨

وفي هذا الايوان ابيات مكتوبة بالحجر القاشاني وهي :

سلام على السيد المصطفى ... سلام على العلم المرتضى
سلام على بنت خير الانام ... سلام على الطاهر المجتبى
سلام على نور عين النبي ... عظيم المصيبة في كربلا
سلام على العابد المتقي ... حزين الفؤاد كثير البكا

سلام على الباقر التقي ... سلام على الصادق المرتضى
سلام على الكاظم المهتدي ... سلام على نجل موسى الرضا
سلام على الفاضل التقي ... سحاب مكارم بحر السخا
سلام على ابن التقي النقي ... على المقام امام الهـــدى
سلام على السيد العسكري ... غياث المبين والاوايا
سلام على الحجة المختفي ... امام الهدي خاتم الاوصيا
سلام عليهم كما ينبغي ... سلام سليم بلا منتهى

وفي شلع الشمال (الكيشوانية) بيتان مكتوبان بالحجر القاشاني وهما للشيخ الباقي رحمه الله :

هذا افق المجد قد لاح لديك ... فاسجد متذللا وعفر خديك
ذا طور سنين فغضض الطرف به ... هذا حرم العزة فاخلع نعليك

* = بناء القاشي الحالي

ابتدأ العمل سنة ١٣٢٣ هـ واستكمل سنة ١٣٢٧ وقد جرى البناء بهمة المرحوم السيد الجليل السيد جواد الرفيعي وبنظارة المعمار الاستاذ الشيرازي جوهر.

اما اسباب بناء القاشي الحالي فهو لحادث وقع في ايام السلطان عبد الحميد الثاني وذلك بسقوط احجار بعض الأواوين على الزائرين وقد مات من اثر تلك الحادثة بعض الزوار ، وبسبب تلك الحادثة اهتم اولو الامر بتجديد الحجر القاشاني فقلعت احجار القاشي جميعها واعيد الصالح منها وجدد القسم الباقي.

وقد ارخ العلامة المرحوم الشيخ مرتضى بن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٤٩ بأبيات :

خليفة الهادي البشير النذير ... كيف اذن الخائف المستجير
عمر صحن المرتضى فاغتدى ... كروضة تزهو بورد نضير
صحن امير المؤمنين الذي ... قد خصه الله بنص الغدير
بهمة الشهم ، مكابداره ، ... وعزمة فيها ، جواد ، جدير

وقف بالأجر فأرخته » انجدد السلطان صحن الأمير »

١٣٢٣

٦ = تزيين الأروقة

أ – زين الرواق الشرقي الذي منه باب الحرم الشريف بالترصيعات الزجاجية وذلك على نفقة « الحاج حمزة التبريزي » وقد انفق على تعميره ثلاثة آلاف تومان وفرغ منه سنة ١٢٨٤ هـ

ب – وفي سنة ١٣٠٧ شرع في تزيين الأروقة القبلية والشمالية والغربية على نفقة الحاج أبي القاسم والحاج علي اكبر البوشهريين وفرغ منه سنة ١٣٠٩ هـ

٧ = الساعة الكبيرة التي على باب الصحن الشريف

في سنة ١٣٠٥ نصبت الساعة الكبيرة على باب الصحن الشريف وقد أرسلها أمين الملك من السلطان ناصر الدين القاجاري .

٨ = تجديد فرش الصحن الشريف

في سنة ١٣٠٦ هـ جددت فرش الصحن على نفقة رجل من أهالي ايران يقال له مير خير الله كما هو المستفاد من مادة تاريخه الفارسي « بناى ميرخيرالله بجاوده »
وفي أول شهر شوال سنة ١٣١٥ شرع بهدم رأس المنارة الشمالية مع تجديد فرش الصحن الشريف بأمر الخونكار عبد الحميد الثاني وكان الفراغ من الجميع عاشر جمادى الثانية سنة ١٣١٦ هـ

٩ = فتح باب لسور النجف

في سنة ١٣١٧ هـ فتح باب لسور النجف قرب الباب القديم إلى جهة وادي السلام

١٠ = انارة الصحن الشريف

في شهر رجب ١٣٥٨ هـ تمت انارة الصحن الشريف والحرم الحيدري

بالكهرباء المضيء بشكل رائع يبهر الجسم .

١١ — الرخام المصقول

في ربيع الأول سنة ١٣٥٩ وصل الرخام المصقول لترصيف الحرم الشريف من سلطان البهرة ، السيد طاهر سيف الدين ، وقد ارخ الشاعر المعروف ، الشيخ علي البازي ، هذا العام بمقطوعة شعرية تاريخية رائعة للعام الذي بوشر فيه بترصيف الحرم الشريف :

يا حضرة القدس التي قد حوت	وصي طه خاتم المرسلين
ما أنت إلا كعبة لم تزل	مطاف املاك السما أجمعين
يد (سيف الدين) فيك اغتدت	تستوجب الشكر من المسلمين
قام بتجديد ضريح حوى	اضراح شأوا وعلاء مبين
يا جنة في الأرض من طيبها	فاح شذا الرحمة للعالمين
زينك الله ولي ذكره	ارخ (زينك للناظرين)

١٢ — اصلاحات سنة ١٣٥٨ هـ

في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٨ تشكلت في النجف لجنة برئاسة قائمقام النجف السيد حسن التكريتي لغرض تعمير الصحن والحرم الشريف وقد قامت اللجنة المذكورة بتعمير الطارمات الداخلية في الأروقة والحرم الشريف وتبديل بعض المرايا والأخشاب لأزينة الموجودة في الأروقة وتعمير ارض الصحن وتبليط قسم من ارض الصحن الشريف ، وكانت كلفة هذه الاصلاحات مايقارب الالفي دينار وانها صرفت من مديرية الاوقاف العامة وان اللجنة هذه كانت بارشاد المغفور له معالي المرحوم محسن شلاش ، وتحت اشراف الخبراء الفنيين من الاساتذة والمعماريين .

١٣ — اصلاحات سنة ١٣٥٩ هـ

في شهر شعبان من سنة ١٣٥٩ هـ تشكلت لجنة بموجب الأمر الاداري



فخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء السابق والسياسي العراقي الذائع الصيت في الأوساط العالمية بصورة عامة وفي الشرق الأوسط بصورة خاصة وننشر صورته بالنظر للخدمات الجليلة التي قام بها في سنة ١٩٥١ إلى الروضة الحيدرية المشرفة بوضعه التصميم الكبير للأصلاحات الكثيرة في الروضة الحيدرية المشرفة والتي بلغت كلفتها ٢٥٥٠٠ دينار

الصادر من متصرفية لواء كربلاء لاجل تعمير الروضة الحيدرية المقدسة اما اللجنة فتشكلت من السادة الآتية أسماؤهم :
السيد عباس الكليدار ، والحاج عبدالرسول شريف ، والمامي السيد عباس السيد سلمان ، والسيد خضر مدير مال القضاء ، ومدير اوقاف كربلاء تحت رئاسة سعادة عبدالرحمن جودة قائمقام قضاء النجف ؛ وان هذه اللجنة قامت بإكمال نواقص الزينة التي تبقت من السنة الماضية اي سنة ١٣٥٨ مع ترميم واصـــلاح الفراغات المتكونة في السقوف والنياسين .

١٤=اصلاحات سنة ١٣٦٠ هـ

في شهر صفر من سنة ١٣٦٠ هـ لاحظت اللجنة الخاصة بتعمير الروضـــة الحيدرية المقدسة انهيار اسس الروضـــة الحيدرية انهياراً خطيراً فكلما كشفت جانباً وجدته كثيره من الجوانب الاخرى التي تحتاج الى الاصلاح لهذا فقد راجعت اللجنة سعادة متصرف اللواء فحضر وحضر معه في الوقت نفسه سعادة مدير الاوقاف العام ومهندس الاوقاف وتقرر صرف المبالغ المرصودة لـهـذا الغرض في ميزانية الأوقاف العامة لهذا العام على ان يكمل البناء في اول السنة المالية الجديدة ، والحق ان اكمال هذه الأسس معناه صيانة هذا البناء العظيم ورفع الخطر الذي كان متوقعاً .

١٥=اصلاحات سنة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م(*)

في سنة ١٩٥١م قدم الى النجف الاشرف فخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء السابق وبصحبته وزير الاشغال والمواصلات السابق معالي الدكتور ضياء جعفر واثناء زيارته لاحظ نواقص الروضة المطهرة وامر بايفاد هيئة فنية برئاسة مدير شعبة المباني في وزارة الاشغال وبعد الكشف نظموا استمارة بكلفة ٢٥٠٠٠ ديناراً محسوبة على نفقة ميزانية الدولة العراقية العامة وان هذه الكلفة تصرف الى

(*) استمارة الكشف للروضة الحيدرية حسب تقرير الخـــبراء الفنيين محفوظة في قائمقامية قضاء النجف .

الاصلاحات والتعميرات المتعلقة في الروضة وفي الصحن الشريف وأهم ما جاء في هذا الكشف :

١ — قلع القطع الذهبية من جانبي المدخل العمومي والجهة الامامية وتسوية الجدران واصلاح التشقق وجلاء القطع الذهبية واعادتها في اماكنها مجدداً بعد تنظيفها .

٢ — تجهيز مواد وعمل شبابيك من خشب الساج مع الشيش الحديد والزجاج والتغليف بالتين المشبك القبة .

٣ — اصلاح ازارة اواوين غرف الصحن في مرمر شفافه‌مين التمر .

٤ - قلع ازارة الاسمنت للطارمة الذهبية وتجهيز وتركيب مرمر عراقي .

٥ — تجهيز وتركيب الشيلمان للتسقيف .

٦ — اصلاح الشقوق الموجودة في الفراغات بين العقادات القبب (النيامين) بالطابوق والجص .

٧ — تجهيز وتركيب عينات « مرايا » للاروقة الثلاثة مع العابات وجراجيب ، من الخشب الساج .

٨ - عمل عينات « مرايا » في قبب الاروقة .

٩ — تجهيز وتركيب سربوش للاروقة على ان تكون الدنك من الكونكريت المسلح والشبابيك الحديدية والاطارات من خشب الساج لشكل سربوش مع الصبغ بالدهن بالورنيش المطلوب .

١٠ — تجهيز وتركيب القاشي الالونة والدنك والكتائب نوع القاشي من الزيارة الاسلامية وآيات قرآنية .

وغيرها من المواد والاصلاحات الكثيرة التي تمتاز في كافة اجزاء الروضة المقدسة وقد انتهى العمل سنة ١٩٥٢ م من الشهر الثالث وادارة العمل كانت تحت اشراف اللجنة المؤلفة من سعادة قائمقام النجف السيد ضياء شكاره وحاكم البداءة السيد عبدالفتاح العاسري ، وعضوية كل من السادة السيد عباس الرفيعي ومن عضو مجلس ادارة القضاء رشاد عجينة ومن رئيس بلدية النجف الحاج سعيد شمسه

ومن ملاحظ اشغال لواء كربلاء ومهندس الاوقاف العامة ومتولي امجدية الشيخ عطوان كاشف الغطاء .

وبنظارة المهندسين والمعماريين الفنيين ومن جملتهم الاستاذ الشهير المصلح سعيد المعمار .

١٦ = وضع الزجاج في الروضة الحيدرية من قبل الشاه محمد رضا بهلوي

رصعت جدران الروضة المقدسة مع الاواوين بالزجاج وزركشت بالمرايا ذات الاشكال الهندسية الفنية البديعة الشكل والتي تتخللها المصابيح الكهربائية وانها قد عملت على نفقة جلالة امبراطور ايران محمد رضا بهلوي وقد بلغت كلفتها ١٢٠٠٠ دينار وكان ابتداء العمل سنة ١٣٧٠ هـ وانتهاؤه سنة ١٣٧١ هـ وتحت اشراف سعادة القنصل الايراني في النجف الاشرف السيد عبدالفاضل علي پور وبنظارة السيد الجليل السيد احمد المصطفوي الموفد من ايران لهذه الغاية وهو من التجار البارزين المعروفين بالتقى والصلاح .

واما استاذ العمل فهو الاستاذ الفني الايراني الشهير « حسين كيانفر » بمعاونة الحاج سعيد المعمار وبهذه المناسبة تشكلت ندوة أدبية في النجف الاشرف وتسابق المؤرخون من الشعراء ونظموا قصائد كثيرة عرضت من بعد ذلك على سماحة الامام الاكبر والمصلح الاعظم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء دامت بركاته فاختار من جملتها التواريخ المبينة ادناه كما صرح به كتابه السامي المنشورة صورته ادناه :

بسم الله الرحمن الرحيم

المهذب الكامل النجيب ميرزا عباس الكرماني سلمه الله

تجدون طيه ثلاثة تواريخ لما تبرع به جلالة شاه ايران المعظم دامت دولته من زينة الحرم الحيدري المطهر بالمرايا النيرة والانوار الكهربائية شكر الله سعيه ووفقه لامثالها من المشاريع الخيرية ان شاء الله وهذه التواريخ الثلاثة هي التي انتخبناها من التواريخ الكثيرة التي قدمتموها لنا ولها التفوق على الجميع وفقكم الله بدعاء :

١٢ رجب سنة ١٣٧٠   محمد الحسين آل كاشف الغطاء

النوابغ

رضا شاه حكم نبغت آياد ... خالدات مثل الكواكب تزهر
مرقــد المرتضى كساه مرايا ... نيرات من غرة الشمس انور
طاء طاه الامين قد اكتبا ... ارخوها يد من الشاه تشكر

١٣٧٠

***

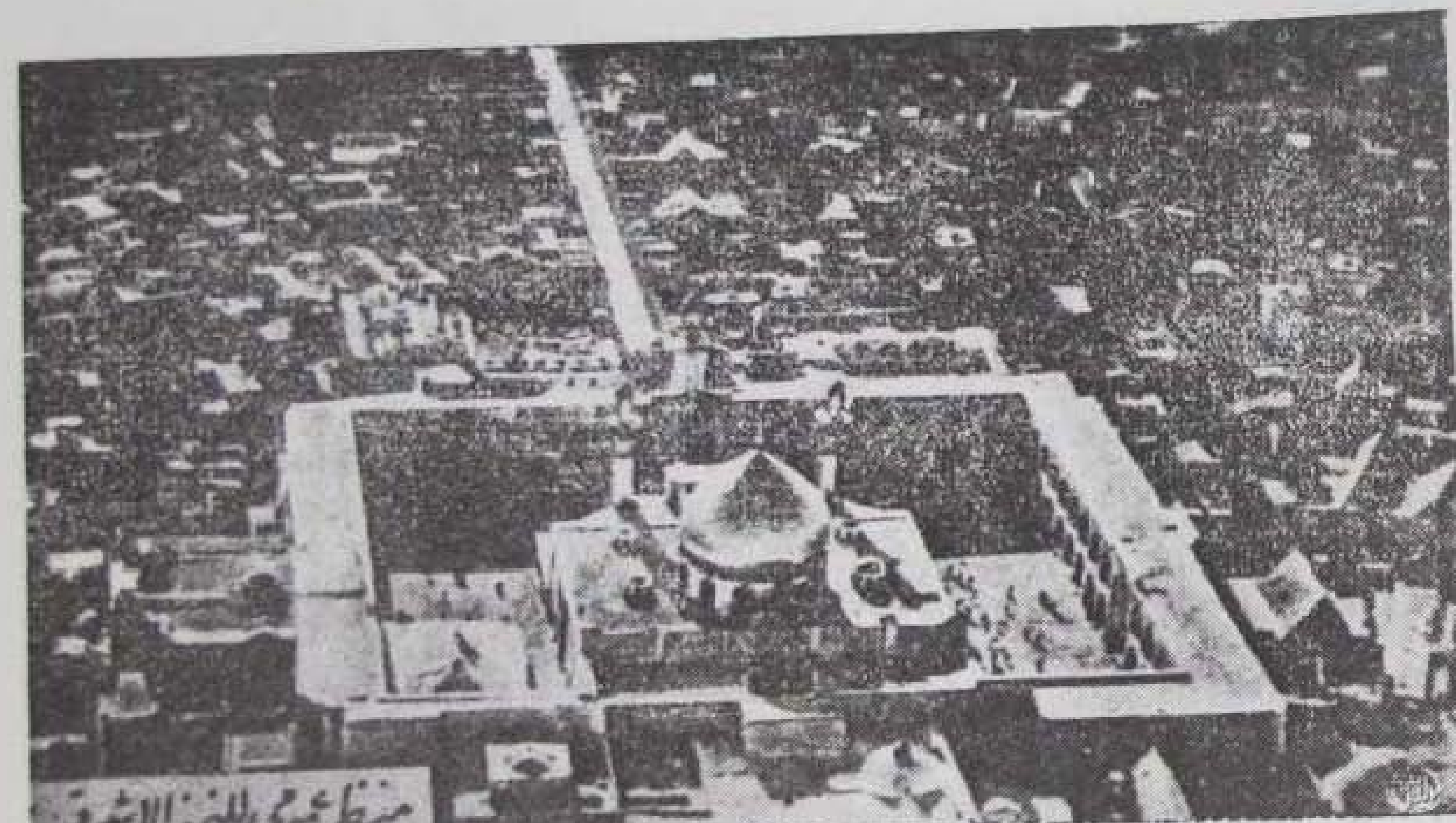
في روضة المرتضى من عرفها ... أعطار الغرب وضاء الشرق
عبـــد الشاه اهتدى لنورهـا ... بالكهربا وهو الكريم المعرق
لناظريها زينت فاصبحت ... ارخ «بأنوار علي اشرق»

١٣٧٠

***

انظر الى حسن القوارير على ... مرقد خير الاوصياء حيدره
قال الرضا فيها رضى الله الرضا ... وفاز بالاجر ونيل المغفره
كأنها زهر الربى مذ ارخوا ... «أنوارها الكواكب المنتشره»

١٣٧٠



منظر عمومي إلى النجف الاشرف من الجو وقد ظهر في اللوحة صورة الروضة الحيدرية المقدسه يحيط بها الصحن الشريف

الباب الثامن

الصحن الشريف

هو سور رباعي «١» ضخم طول كل من ضلعيه الشرقي والغربي ٨٤ م وطول ضلعه الشمالي ٧٤ م والجنوبي ٧٥ م وفي كل من ضلعيه الغربي والجنوبي أربعة عشر ايواناً وفي كل من ضلعيه الشرقي والشمالي خمسة عشر ايواناً وفي كل ايوان حجرة هي مقبرة أحد المشاهير وقد شيدت هذه الحجرات لتكون مأوى لطلاب العلم ، اما الآن فانها اشغلت من قبل قراء القرآن الكريم لاصحاب المقابر . وقد دفن في حجرات الصحن المقدس مئات الرجال من أقطاب العلم ورجال الدين وفيهم عدد كبير ممن حاز الزعامة الدينية العامة للطائفة الامامية في أقطار الأرض كالشيخ أحمد الجزائري صاحب «آيات الاحكام» وجد الأسرة الجزائرية في النجف ، وآل محي الدين الجامعي والسيد جواد العاملي صاحب «مفتاح الكرامة» والشيخ مرتضى الانصاري ، والشيخ حسين نجف ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ ملا كاظم الخراساني ، والميرزا حبيب الله الرشتي ، والشيخ محمد الشربياني ، والشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ جعفر الشوشتري ، والسيد ميرزا جعفر القزويني ، والشيخ عبدالله المازندراني ، والسيد كاظم اليزدي الطباطبائي ، والسيد محمد سعيد الحبوبي ، والسيد عدنان الغريفي الموسوي ، والسيد ابو الحسن الاصفهاني ، والميرزا حسين النائيني ، والشيخ جواد البلاغي ، والسيد مهدي القزويني البصري ، والميرزا حسين النوري واضرابهم .

«١» العراق قديماً وحديثاً

والصحن مؤلف من طابقين وجميع جدرانه مزدانة بالقاشاني الملون وعلى حواشي الجدران العليا آيات من القرآن الكريم مسطورة بأحرف عربية متداخلة تداخلا جيدا وكلها بخط كاتب معروف من اسرة آل قفطان .

وفي الصحن الشريف مجالس الوعظ والارشاد ايضاً .

وفي الجهة الغربية من الصحن ساباط مرتفع تتوسطه سماوة مستديرة وانهذا الساباط يتصل بالحضرة المقدسة . وعند المدخل للساباط يوجد باب التكية المعروفة بتكية البكتاشية وكانت قديماً مقبرة آل بويه الديالمة ملوك بغداد وايران في القرن الرابع الهجري ولما فتح بغداد السلطان سليمان القانوني حولها تكية للدراويش القضاء على آثار المدفونين فيها كما أشار إلى ذلك العلامة السيد محسن الامين في مجالسه .

وتقام في الصحن الشريف صلاة الجماعات في أوقات الصلوات الخمس من قبل حجج الاسلام والعلماء الأعلام البارزين في النجف الأشرف .

وتتفرع من الصحن الشريف مساجد لها أهميتها التاريخية كمسجد عمران بن شاهين ومسجد الخضرة ومسجد الرأس وسيأتي ذكرها في باب مساجد النجف .

وعلى الباب الكبير من الصحن الشريف وضعت الساعة الكبيرة التي نصبت سنة ١٣٠٥ﻫ بأمر السلطان ناصر الدين القاجاري .

ومن جهة الصحن الشمالية تتفرع الحسينية التي شيدها التاجر الوجيه السيد هاشم آل زيني والد التاجر المعروف الوجيه السيد حسن زيني ، وذلك لتكون مأوى للزائرين وكانت قبل ذلك مدرسة يأوي اليها طلاب العلوم الدينية كما قيل .

وفي وسط الصحن الشريف تقع الروضة الحيدرية المقدسة وسيأتي وصفها في الباب الذي يليه .

وفي احدى حجراته الجنوبية بقايا المكتبة الحيدرية القيمة فيها قسم من المخطوطات النفيسة التي لا توجد في غيرها .

أبواب الصحن الشريف

للصحن الشريف خمسة ابواب وهي على الترتيب الآتي :

الباب الاول

وهو الباب الكبير من جهة الشرق وهو المدخل الرئيسي الى الروضة الحيدرية المشرفة وفي الباب عدة تواريخ تشير الى بناء القاشي القديم منها ما هو موجود على حاملة الباب على يسار الخارج منه مؤرخة سنة ١١٩٨ وتحتها كتابة يرجع تاريخها الى سنة ١٢٣٤ وفي آخرها اسم الباذل (الحاج عبدالحسين بها درخان)

ويوجد في خارج الباب تاريخ الفراغ من عمارة القاشي الحاضر وهو سنة ١٣٢٧ هـ .

الباب الثاني

باب الطوسي من جهة الشمال واسباب تسميته بباب الطوسي هي نسبة الى شيخ الطائفة ابي جعفر محمد الطوسي قدس سره صاحب التهذيب المتوفي سنة ٤٦٠ هـ والخارج من هذا الباب يأتي الى شارع الطوسي الذي فتح اخيراً ويقع على هذا الشارع مسجد الطوسي وفيه قبره الشريف .

الباب الثالث

باب القبلة : سمي هذا الباب بباب القبلة لكونه واقعاً على جهة القبلة في الجهة الجنوبية من الصحن الشريف وقد قام بتجديده شبلي باشا«١» كما مصرح في الابيات المدونة ادناه ويوجد على جبهة الباب من خارج الصحن الشريف تاريخ لهذا الباب للشيخ احمد قفطان وسيأتي ذكر آل قفطان في باب الاسر العلمية النجفية :

ان هذا الباب قد جدده	ملك الدهر السري ابن السري
شاده «شبلي باشا» واسماً	بعد ان جاوز حد الصغر
وسمى فيه «الجواد» بن «الرضا»	خادم الروضة سامي المفخر
فانى من ذا وهذا شامخاً	في علو ورتاج مبهر

«١» كان شبلي باشا الدرزي من قواد الترك الكبار برتبة امير لواء في ذلك العهد وتوفي في الحلة ودفن في جامعها الكبير .

قال شبلي ولم يرض الذي ارخته فيه أهل السير
انت يا شبلي ارخه وقل باب شبلي لمثوى حيدر
سنة ١٢٨٩ هـ

الباب السابع

الباب السلطاني: سمي بالباب السلطاني نسبة الى السلطان عبدالعزيز العثماني الذي امر بفتحه وكان في سنة ١٢٧٨ وتأريخه كلمة «باب الفرج» ويقع هذا الباب في جهة الغرب من الصحن الشريف، وتوجد ابيات مكتوبة بالقاشاني على جبهة الباب من خارج الصحن الى العلامة الشيخ عباس بن الشيخ حسن آل كاشف الغطاء رحمه الله:

عبدالعزيز أعز الله جانبه — والدين حصن فيه أي تحصين
ولي الرقاب امام الخلق كلهم — خليفة الله في فرض ومسنون
هذي السلاطين ابوابه وقفته — ترجو النوال لدى ذي المساكين
ودي الحوادث امست كالعبيد له — تكون مهما دعاها هكذا كوني
رأى شرق الصحن ضيقاً للداخلين الى — مثوى الامام أبي الغر الميامين
فجاد في فتح باب اورخته سنة — لزائري قبر باب العلم والدين
فقيل ما فاضها: نعم مؤرخة — هات علت (١) «باب سلطان السلاطين»

وعند فتح هذا الباب ازيل السوق الصغير الذي سمي اخيراً بباب الفرج او سوق العمارة نسبة الى هذا الباب والمحلة.

الباب الثامن

وهو باب الخضرة وهو الذي اشار اليه ابن بطوطة في رحلته ويقع في الجهة الشرقية شمالي مقربة من الباب الكبير.

---

(١) هكذا وجدناه في المدائن والصحيح بدل علا لأن الباب مذكر ولكن لا يوافق تأريخ العام المذكور والعامة تعتبره مؤنثاً وقد جرى النظم وفقاً للمشهور عندهم (م ج م) · هامش ماضي النجف وحاضرها.



صورة معالي الأستاذ الكبير السيد عبد الرسول الخالصي
الذي أنجز فتح الشارع العام المحيط بالصحن الحيدري الشريف
وان هذا المشروع يعد من المشاريع الهامة في النجف الأشرف

الشارع المحيط بالصحن الحيدري المطهر (*)

كان حديث اصلاح النجف ، وتوسيع شوارعها ، وتنشيط الحركة العمرانية فيها ، واقامة العمارات الجميلة في شوارعها الجديدة من الاحاديث التي تشغل افكار المخلصين والشاعرين من أبناء النجف ورجالها ، والحازمين من رجالات الادارة الذين اشتغلوا في النجف وفي كربلاء من عهد بعيد ، وأمد مديد ، وقد عرف الناس كلهم ، وشاع بينهم جميعهم في فترات متعددة ، ومناسبات مختلفة ، أن الخارطة قد رسمت ، وان الخطة للعمل قد عينت ، والطريقة المقتضية قد اوضحت ، ثم يصل الحديث الى التحدث عن موعد التنفيذ ، وساعات المباشرة بالعمل ، ثم تطوى صحائف هذه الاحاديث ، الملذة ، ويلف هذا المشروع ، وتمر مدة طويلة ... ثم يتكرر من جديد ، وتعود الاحاديث تداعب الافكار ، وتراود الاذهان ، وهكذا دواليك .

ولما ان استلم ادارة شؤون لواء كربلاء معالي الاستاذ القدير السيد عبد الرسول الخالصي ووقف على شؤون اللواء المختلفة انبعث الموضوع من جديد ؛ وبعث الامر من مقبرة الاضبارات الى عالم المذاكرات والمداولات ، والاتصالات والمراجعات وأخذ معاليه يزور النجف بين حين وآخر ، وآونة واختها ، ويلاحظ المشروع الذي يروم تنفيذه عن كثب ، ويتفقد ما يحيط به من مستلزمات ومقتضيات ، وما تدعو اليه المصلحة من موجبات ، ثم جلب معه المهندسين واطلع على الخرائط السابقة ورسم آخر خارطة المشروع ، وقر الرأي ـ بعد استشارة المراجع المختصة وأخذ رأيها وموافقتها في الموضوع ـ على المباشرة بالعمل .

واخيراً بوشر بالعمل ونفذ المشروع على يده الكريمة واصبح هذا الشارع من الشوارع الجميلة في النجف الاشرف وقد اقيمت على جانبيه العمارات البديعة .

ويعد هذا المشروع الجبار بالنسبة الى مدينة النجف من اهم المشاريع العمرانية وهذا العمل الخطير يستوجب الثناء والشكر للقائمين به ، ويدعو الى التقدير والاكبار لأن الاصلاح من الزم الواجبات ، والعمران في مقدمة الضرورات ، وتوسيع الشوارع من الامور التي يتطلبها الزمن ، وتقتضيها حاجة العصر ، والجمود يؤدي الى الفناء ، والحركة ـ على كل حال ـ مجلبة البركة .

(*) مجلة الغري السنة العاشرة العدد ١٥ سنة ١٣٦٨ هـ

الباب التاسع

وصف الروضة الحيدرية المطهرة

١ — الايوان الذهبي

يتوسط الصحن الشريف ايوان ذهبي مرتفع وسقفه مع جدرانه مغشاة بالذهب وفي ركنيه المئذنتان المغشاتان بالذهب ايضاً ، وارتفاع كل واحدة منها ٢١ متراً وقد كتب في اعلاها آيات من سورة الجمعة .

والى جنب المئذنة الشمالية غرفة فيها درج يصعد منها الى سطح الحضرة المشرفة وفي داخلها مرقد اشهر علماء الامامية في القرن السابع وهو العلامة الحلي قدس سره صاحب المؤلفات الشهيرة .

والى جنب المئذنة الجنوبية غرفة اخرى فيها مرقد العالم الشهير المقـــدس الاردبيلي من علماء القرن العاشر وفي داخل الغرفة ادخرت خزانة الامام والتي سيأتي ذكرها في الجزء الثاني من كتابنا .

ويوجد في وسط الايوان الذهبي على جانبي الباب قصيدة فارسية بحروف ذهبية بارزة للسيد عرفي الشاعر المتوفي سنة ٩٩٩ ولمرف بهراس عماس ومختومة باسم كاتبها محمد جعفر الاصبهاني ومؤرخه سنة ١١٥٦ ومطلع القصيدة :

اين بارگاه كيست كه گويند بيهراس كاي اوج عرش سطح حضيض تو ااساس

وعلى يمين الداخل من باب الايوان الذهبي الى الروضة الحيدرية بيتان من الشعر

لا تقبل التوبة من تائب الا بحب ابن ابي طالب

حب علي واجـــب لازم في عنق الشاهـد والغائب

وعلى يسار الداخل ايضاً البيتين الآتيين :

لي خمسة اطفي بها نار الجحيم الحاطمه
المصطفى والمرتضى وابناها وفاطمـه

ودفن في هذا الايوان كثير من العلماء والاعيان وكانت اسماؤهم مكتوبة على صخور جدرانها ولكن ضاعت تلك المعالم اثناء قلع تلك الصخور وتبديلها بمر السنين .

٢ - الرواق

ويؤدي الايوان الذهبي المذكور اعلاه الى رواق يدور حول الحضرة المقدسة طوله ٣١ متراً ونصف وعرضه ٣٠ متراً وهذا الرواق مزين بقطع من المرايا ذات الأشكال الهندسية البديعة والمخاريم المزوقة المختلفة - وله ثلاثة أبواب - الباب الأول : موقعه في وسط الايوان الذهبي - والباب الثاني : مقابل لباب الطوسي والباب الثالث : مقابل لباب القبـــلة - وهناك باب - لم يفتح يقال له باب المراد ، وتحت باب الايوان الذهبي مقبرة آل الملا الذين كانوا متولين سدنة الروضـة الحيدرية سابقاً والذين سيأتي ذكرهم في الجزء الثاني من كتابنا هذا ، وعن يمين هذا الباب زاوية فيها قبر السادن السيد الجليل المرحوم السيد رضا الرفيعي .

وفي جهات هذا الرواق غرف صغيرة تحتوي على مقابر جماعة من العلماء والملوك العظماء ممن لا يسعنا حصر اسمائهم في هذا الجزء .

وفي الرواق من الجهة الشمالية منبر بديع الصنع منبت بالعاج يسمى منبر الخاتم وقد اعد هناك للوعظ والخطابة ، والى جنبه مكيفة الهواء التي تبرع بها معالي الدكتور ضياء جعفر .

وفي الرواق من الجهة الغربية غرفة كبيرة قد اتخذت مدخراً لجلة من الهدايا والتحف الثمينة التي تستعمل دائماً في الحضرة المقدسة كالمفروشات والمعلقات خصوصاً عند زيارة الملوك والعظماء .

وفي الرواق من الجهة الجنوبية مقبرة السادن السيد الجليل المرحوم السيد

٣ = الروضة الحيدرية

للروضة الحيدرية المشرفة أربعة ابواب فضية . في المدخل الرئيسي منها البابان الفضيان الواقعان تجاه باب الايوان الذهبي الكبير ـ اما البابان الباقيان فرقعهما في الجهة الشمالية من الروضة المقدسة امام منبر الخاتم .

والحضرة المقدسة مربعة الشكل طول كل ضلع من اضلاعها ١٢ م و ٦٠سم ولكل ضلع ايوان يسامت اعلاه بناية اعالي الرواق .

اما الايوان الذي يقع من جهة الشرق ففيه البابان اللذين تقدمت الاشارة اليهما والايوان الشمالي فيه البابان الفضيان اللذين اشرنا اليهما أيضاً ؛ والايوان الغربي فيه شباك فضي يتكون من ثلاثة الواح فضية وانه يشرف على الرواق من جهة الغرب ، والايوان الجنوبي فيه شباك من البرنز ويشرف على الرواق من جهة الجنوب .

وعلى اركان هذه الايوانات تقوم القبة العلوية العظيمة المذهبة من خارجها بصفائح الذهب ومرتفعة الى علو شاهق ومكتوب في ظاهرها سورة « انا فتحنا » ومختومة باسم كاتبها محمد علي الاصبهاني ومؤرخة سنة ١١٥٦ هـ

اما داخلها فانه مزدان بالفسيفساء وفيه ثلاث كتابات :

الكتابة الأولى : من الأسفل [هل أتى] وفي آخرها اسم كاتبها عبدالرحيم وتأريخها سنة ١١٢١ هـ وهي اقدم كتابة في الحرم العلوي .

الكتابة الثانية : في الوسط سورة [عم يتساءلون]

الكتابة الثالثة : في الأعلى سورة [الجمعة] مؤرخة سنة ١١٥٦ وفي آخرها اسم كاتبها مير علي .

وجدران الروضة المقدسة مع اواوينها قد زينت بالزجاج والمرايا ذات الاشكال الهندسية الفنية البديعة من قبل الشاه امبراطور ايران الحالي محمد رضا بهلوي سنة ١٣٧٠ هـ كما مر ذكره آنفاً .

وقد ارخ هذا التزيين فضيلة الشاعر الكبير الخطيب المفوه الشيخ محمد علي اليعقوبي بأبيات :

عهـــد الشاه الرضا فاز بالرضا — من المرتضى بالباقيات مدى الدهر

أحاطت بأرجاء الضريح تحفه — إحاطة شهب الليل في هالة البدر

قوارير شعت خلفهن مصابح — تجلى سناها من سنا صاحب القبر

فلم تدر ان شاهـدتهن مؤرخا — «بهن دراري الافق ام درر البحر»

١٣٧٠ هـ

وأرض الروضة المشرفة قد رصفت بالرخام الايطالي المصقول وقد شمل الترصيف جدران الروضة ايضاً الى علو مترين ونصف .

وفي وسط هذه الحضرة القبر المقدس الذي ضم جثمان بطـــل الاسلام امير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» ، وعلى دكة القبر صندوق الخاتم المغشى بثوب من الزجاج السميك «المرمر» وعليه الشباك الفضي الذي مر ذكره في الباب الثاني من القسم الرابع من كتابنا هذا وبين صندوق الخاتم والشباك الفضي «قانوس» من الذهب وبوسطه الدرة المعروفة باليتيمة وفي داخل الشباك ايضاً صندقة خشبية منبتة بالعاج فيها مصحفان كريمان بالخط الكوفي القديم والمشهوران احدهما بخط الامام علي عليه السلام والثاني بخط ولده الحسن المجتبى «ع» .

وفي الروضة كثير من المعلقات والمصابيح الكهربائية والتي يعبر عنها (بالثريات) والساعات والمراوح المختلفة مما لا يسعنا تعدادها ووصفها في هذه الكلمة الموجزة .

الفهرس

صفحة

المراجع

التسلسل عنوان المصـــــدر

١ الامام السيد ابو الحسن
٢ السيرة الحلبية
٣ الامام علي بن أبي طالب عبد الفتاح مقصود
٤ ارشاد القلوب الديلمي
٥ الارشاد الشيخ المفيد

٦ الحاكم في المستدرك
٧ الامامة والسياسة محمد بن أبي قتيبة
٨ تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان
٩ الغدير للأميني
١٠ تاج العروس الجزء السادس الحسيني الواسطي
١١ القاموس للفيروزابادي
١٢ مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي
١٣ المنجد لويس معلوف
١٤ البستان الشيخ عبد الله البستاني
١٥ معجم البلدان الياقوت الحموي
١٦ حياة الحيوان الدميري
١٧ فتوح البلدان البلاذري
١٨ محاضرات الراغب الاصبهاني ج ٢
١٩ عيون الاخبار لابن قتيبة ج ٤
٢٠ تاريخ الطبري
٢١ مقاتل الطالبين
٢٢ كتاب البلدان اليعقوبي
٢٣ صبح الأعشى ج ٤ القلقشندي
٢٤ تاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ج ١
٢٥ رحلة ابن جبير
٢٦ رحلة ابن بطوطة
٢٧ جريدة السفير المصرية لصاحبها عبد الرحمن شرف
٢٨ علل الشرائع الشيخ الصدوق
٢٩ الامالي السيد المرتضى ج ٤
٣٠ بشارة الزائرين لعبد الحسين مبارك

٣١ مجلة البذرة لمنتدى النشر
٣٢ مجلة الحيرة لعبد المولى الطريحي
٣٣ البحار للمجلسي
٣٤ كتاب الكوفة لابن النجار
٣٥ عنوان الشرف في وشي النجف للسماوي
٣٦ فرحة الغري لابن طاووس
٣٧ مجلة العرفان الصيداوية الشيخ احمد عارف الزين
٣٨ الدرة لبحر العلوم
٣٩ التهذيب للشيخ الطوسي
٤٠ مدينة العلم للصدوق
٤١ الخصائص للسيوطي
٤٢ ماضي النجف وحاضرها للشيخ جعفر آل محبوبة
٤٣ تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم
٤٤ كامل الزيارة لابن قولويه
٤٥ كفاية الطالب للشافعي الكنجي
٤٦ تاريخ الكوفة للبراقي
٤٧ الانوار لابن حزم
٤٨ شرح النهج لابن أبي الحديد
٤٩ مجلة الاعتدال النجفية لمحمد علي البلاغي
٥٠ مجلة الغري النجفية لشيخ العراقيين آل كاشف الغطاء
٥١ مجلة البيان النجفية للخاقاني
٥٢ مجلة الشعاع النجفية للعصامي
٥٣ رجال الكشي
٥٤ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج : ٨
٥٥ مروج الذهب للمسعودي ج٢

٥٦ نور الاقاحي النجدية
٥٧ الخطط للمقريزي ج ٤
٥٨ الصواعق المحرقة لابن حجر
٥٩ مختصر تأريخ الاسلام والتمدن الاسلامي للسيد مير علي
٦٠ منهاج السنة ج ٤
٦١ الطبقات لابن سعد ج ٥
٦٢ العقد الفريد لابن عبد ربه
٦٣ لباب المسرة
٦٤ الخرايج والجرايح للقطب الراوندي
٦٥ نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول للدينوري
٦٦ كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي
٦٧ وفيات الاعيان لابن خلكان
٦٨ عمدة الطالب لاحمد بن علي الحسيني الداودي
٦٩ تقويم البلدان لأبي الفداء
٧٠ روضة المناظر لأبن الشحنة المطبوع بهامش ابن الاثير ج ٧
٧١ كتاب الفخري
٧٢ الفصول المهمة لأبن الصباغ
٧٣ نور الابصار للشبلنجي
٧٤ ينابيع المودة للقندوزي
٧٥ الأغاني ج١٤ لأبي الفرج الاصفهاني
٧٦ تأريخ الخميس
٧٧ لسان العرب
٧٨ ديوان المتنبي
٧٩ كتاب التحصيل في أوقات التعطيل للسيد محمود البغدادي مخطوط
٨٠ كتاب صحيح الاخبار في النبي وآله الاطهار للشيخ مسلم الجابري مخطوط

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٢-٧٦٨٦
التاريخ ٥/٤/٢٠١٠

٨١ المنتظم الناصري ج ٢
٨٢ ملحق روضة الصفا ج ١ لرضا قلي
٨٣ رياض السياحة لزين العابدين الشيرواني
٨٤ مستدرك الوسائل ج ٢
٨٥ اليتيمة الغروية العراقي (١)

---

(١) يبحث عن تأريخ النجف بصورة عامة رأيناه بمكتبة الخطيب المصقع الشاعر الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي بخط المؤلف فرغ منه سنة ١٣١٣ وعليه تقاريظ جماعة من العلماء والادباء بخطوطهم ايضاً .

لفت نظر

في ص ٥٥ سطر ١٤ سقط من الترتيب ما يقارب السطر والنصف سهواً ورتبت انهم أناس والصحيح (أنهم لم يدركوا ليلة المحيا وانهم منتظرون أوآنها من عام آخر وهذه الليلة يجتمع لها الناس)

$16

منشورات الشريف الرضي

16